

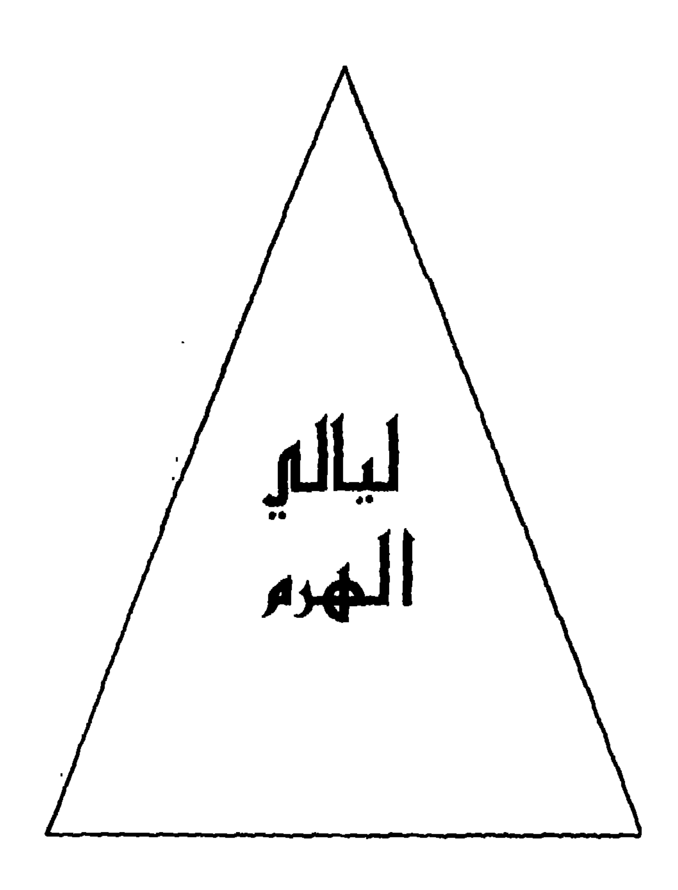







ليالي
الهرم

صالح جودت



دار العودة . بيروت

الطبعة الأولى
١٩٨٢

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس
AWDA 23682 LE





أغنيات المساء

وانتهينـا الـى الحديث عن الحب
... فقـالـت في رقـة وحيـاء :
أتـرى انت لا تـزال علـى عهـدك
... تصبـو للأعيـن الزرقـاء ....
وتشيـم الجمـال في ذَهَب الشعر
...فتهفـو لموجـه الوضـاء ؟
فتحيـرتُ ، إذ يغـالبنـي الصـدق
... وتـرنـو الـيَّ عيـن الريـاء
قلـتُ : لا زلتُ ...غير أنـي تغيرّتُ
... وبات الفـؤاد رحـب الفضاء
إن قلب الفنـان يسـجد للحسـن
... بشتَّى الظـلال والأضـواء

* * *

فـرأيـت الحنـين فـي عينهـا معســولة

... السحــر هــاتـف الاصــداء

وجنــون الغــرام مضطــرب الــروح

... لعوبــا بشعــرهــا الكستنــائـي

* * *

وطغــى الصمــت ... غيــر أنـي أحسسـت

... غريبــا ملتمــا بالخفــاء

ينــزع الــزرقــة الحبيبــة من قلبــي

... ويَلقــى بعسجــدي للفنــاء

* * *

إن يكــن فجــر حبهــا ذلــك اللحن

...فيالــي من أغنيــات المســاء !

ميعاد ليلة الاحد

والضحى ... والغدائِر الذهبِ
والعيون الشهباء كالسحب
وبخدّيك ، كأسُ العنب
وبنهديك ، حلوى اللعب
قسم صنته عن الكذب

* * *

ذكريات اللقاء لم تنمِ
يقظات في مهجتي ودمي
غردات في نظرتي وفمي
فبحقّي ... وحق ذا القسم
هل تعيدين ليلة الهرم ؟

* * *

ليلــة كابتســامة القــدر
كنــت فيـها احلــى من القمــر
جمعتنــا بجــانب , حــذر
من أبــي الهـول كاتــم الخبــر
هــل درى الحــب قلبــه الحجــري

* * *

قـد رآنــا بطـرف مقلتــه
ننقــش العهــد فــوق رملتــه
يــا لجهــل الصبــا وضلتــه
وغــرور الهــوى وغفلتــه
ذهــب العهــد منــذ ليلتــه

* * *

نصــف عـام مضــى ولـم أرك
أي أمــر جــرى فأخــرك ؟
أحــديث علــيّ غيّــرك ؟

أم خبيــث مضـــى فأخبــرك
انـي قـد وقعــت في الشــرك ؟

* * *

اين ميعــاد ليلــة الاحــد ؟
أيــن ميثــاقنــا الى الأبــد ؟
أتصونينـــــه ؟ ... بــل اتئــدي
وتعــالــيْ هنيهــة تجـدي
أنتــي فــي الثــرى دفنــت غــدي

* * *

بقية قلب

أتحبينني ؟ .. تعاليْ ... أجيبي
رددي ألف مرة : يا حبيبي
املئي بالهوى فراغ حياتي
إنني عشتُ في فراغ كئيب
كل يوم يمر من غير حب
فمن العمر ليس بالمحسوب
والهوى جنة ، نهايتها النار
... ولكن ، هيهات منها هروبي
أوصدتْ بابها علي ، وقالت :
لك مني أزاهري وطيبي !
فتجرعتُ منهما كل صاب
وتذوقتُ منهما كل طيب

* * *

بـكِ شيعتُ طيف حب قـديم
ردّنـي من لـدنُـه غيـرَ مشوب
كـان بينـي وبيـن حـواء ثـأر
مســتبـد بقلبـي المشبــوب
وصــفـا الــدهـر ليلـةً ، فالتقينـا
بعيـون كثيـرة التـرحيـب
فاذا أنـتِ فتنـة فـي سكـون
وجمـال مهـذّب بالشحـوب
وعيـون بشيــرة بالأمــانـي
واختيـال يطيــر فـوق القلــوب
وخيـال يســمـو بالهـامــه الشعــر
...ويوحــي للشــاعـر الموهـوب
تتهـاديـن فـي حيـاء حبيـب
وتـكـادين رقــة ان تـذوبـي
وتـزاليـن في الهـوى طفـلةالقلـب
... على فيـك باقيـات الحليـب

وتهامست خلسة ... ما أتى بي ؟
والى اين بعد ذاك ذهوبي ؟
ولِمَ الكأس بعد كأسٍ .. كأني
هارب من مآتم وخطوب ؟
ولماذا اكون في زهرة العمر
...وفي ناظريّ لون الغروب
واداري عن العيون شقائي
واغني الاسى بلحن طروب
وتساءلتِ من أنا ؟ .. أنا لحن
عزفته يد الشجى والوجيب
انا روح شقية تعشق النار
... وتفنّى في لذة التعذيب
انا قلب محيرٌ ، دائم الخفق
...قليل الرضا ... كثير الوثوب
ابتدأتُ الهوى صبيا ، وافنيتُ
...شبابي في سجنه المحبوب

ليت قلبي على يديَّ لتلقي
صفحةً من شبابه المنهوب
كان يهوى الهوى ، ويخلص للحسن
... ويمشي بناظر معصوب
كل ثقب به ، حكاية حب
بدموعي وحرقتي مكتوب
لا تضيفي اليه ثقبا جديدا
لم يعد فيه موضع للثقوب
إتقي ثورة الاسير اذا تاق
...لحرية الخلاص الرحيب
إن بيني وبينْ حواء ثاراتٍ
... تُمنّيك بانتقام رهيب
سألقّيك للرياح هشيما
ستكونين في عداد ذنوبي
إن في أضلعي بقية قلب
كان في حبه شهيد القلوب

هدهديه بحانيات الاماني
وتملّيه في حنو الطبيب
ارفعي روحه كما رفع الله
... الى خلده نبي الصليب

* * *

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أصلي لك في وكر عباداتي
ومن اصداء ماضينا امنّي النفس بالآتي
وادعو الله ان تُصغِي الى همس مناجاتي
يغني لك احلامي وآلامي وآهاتي
وأن تُفتح للعاشق ابوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالم العاتي

الثوب البنفسجي

تألقــي وابتهجــي .. وأشرقــي في المُهج
وأسعــدي الــدنيا بعطــر ثوبــك البنفسجي
وطالعينــا جنــة أنيقــة التبرج
أخــاف لو دخلتهــا قســوة يوم مخرجي

* * *

أواه من هذا الجبــين كالصبــاح الأبلج
يحوطــه إطــار شَعــرٍ فوضــويٍّ أهــوج
ومــن فم بكــر الحيــاء ... مُسرف التوهج
أشمــه ؟ .. يا حرقتــي !.. أضمــه ؟.. يا حرجي
عُمــري فداء قبلــة من الشــفاه السُّذج

* * *

راهبة

قــربـي صـدري الـى صـدرك يـا فتنـة روحـي
وتعـالـيْ فـي ذراعـيَّ ... وداوي لـي جـروحـي
أقبلـي كالبـدر يختـال علـى ليـل المسـوح
أقبلـي تستـرح الآلام في قلبـي الذبيـح

* * *

آه من طلعتـك الحـلـوة والـوجـه الصبـوح
والعيـون الـزرق تغـذو الـروح بالشعـر وتـوحي
والنهـود البـكـر تهتـز على عـود مليـح
انـت إن أقبلـتِ لاح السـحـر أيّـان تلـوحي
وبثثـتِ العـطـر والأنغـام فـي ارجـاء روحي

* * *

إن يكـن نشّـأكِ الـديـرُ علـى الاّ تبـوحـي

فالـذي لقَنـكِ التيـه أبٌ غـير نصُـوح
منـطـق الحـب لـديـه منـطـق غـير فصيـح
فخـذي عنـي العبـادات على الوجـه الصحيح :

* * *

أنـت نصـرانيـة ... دينـك بالاحسـان يوحـي
دينـك الـرحمـة والعـطـف على القلـب الجريح
لا تخـونـي بتجنيـك تعـاليـم المسيح

* * *

وأنـا المسـلـم ... والاسـلام لا يأبـى جموحـي
وهـو ايمـان جهـادٍ واجتهـادٍ فـي الفتـوح
لسـت بالـراجـع عن عهـدي ولا بالمستـريح
قبـل ان ابلـغ من حبـك ما فـوق طمـوحي
وجهـادي فيـك موصـول ، وان دُكّـت صـروحي

* * *

فاذا متُّ .. فلا تبكي على الميْت الطريح
أسعد الناس الذي مات على حب صحيح
بل تعاليْ .. واتركي لي زهرة فوق ضريحي

قبلة يد

قـل لمولاتـي التـي أعبـدهـا
هـل درتْ ما صنعـتْ بـي يـدهـا ؟
كلمـا أطفـأتُ نيـران الهـوى
وهبتنـي قبـلة تـوقـدهـا
قبلـة محـرقـة ... لكنهـا
رحمـة للقلـب لا أجحـدهـا

* * *

آه من لينـة قاسيـة ...
تـأسـر الـروح وتستعبـدها
قـلت أستشـفي من الحـب بهـا
مـا لـه قـد خـاب من يقـصدهـا
ليتهـا تخبرنـي أن الجـوى
الـذي أشـقى بـه ... يسعـدها !

اللـه أكبر

أودعــتك القلــب فــاحــذرْ
أخــاف أن يتكـــسر
خفـفْ عليــه التجــني
كســرُ الهــوى ليــس يجُبــر
أمــا تــراه جــريــحا
علــى يمينــك يقــطر
يــا مستبيــح شبــابٍ
مــن النضــارة انضــر
ويــا مُــذل فــؤاد
مـــن التكبـــر أكبـــر
عيــونــك الــزرق نــامــت
عمــن مــدى الليــل يســهر
طــوت جفــونك لــونــا

للظــلم يُطـوى ويُنشــر
جعلــتَ روضــي يبــابــا
وكــان روضــيَ أخضــر
مــلأتَ جـوي ظــلامــا
وكــان جــوي مُنــوّر
وكلمــا رحــتُ أشــكو
تقــول : أنـت المخـــيرّ !
أجــلْ ... أحــب عــذابـي
فهــات هــذا وأكثــر

* * *

يــا دميــة تتــهادى
وفتنــــة تتبخـــتر
الصيـــف والــرمــل والبحـــر
... والنسيــم المعطــر
وشـــعرك المُــذْهــب الطــيف

... مائجــــا يتبعــثر
إنـــي اغــار من الشمـــس
... حينمــا تتخطــر
تجــري عليــك بسحـــر
حلــو السـلافـة أسمــر
وأنــت تمشــي الهــوينــا
تخــاف أن تتعثـــر
ولا تبــالي قلــوبــا
علــى طريقــك تُنثــر
يـا أكبــر النــاس حسنـــا
لا تطــغ ... فاللــه أكبــر

فتنة المغرب

ضحيــتُ بالعمــرِ
للبيــض والشقــر
وكنـــت لا ادري
أنــي ســألقــاكِ

يــا فتنـة السُّمــرِ
بلــونــكِ الخمــري
قــد حيّــرتْ أمــري
فـي الحــب عينــاك

يــاهــالـة البــدر
ولمحــة الفجــر
النيــل لا يجـري
الا ليـــرعـاك

تلــك العيــون الســودْ

وليلها المعبود
وسحرها المشهود
في جفنك الساهي
وشعركِ الممدودْ
وعُودك الأملود
يا جنة الموعود
يا آية اللهِ
تَراقصَ العنقودْ
واهتز قلب العود
للحنك المنشود
آهٍ له آه

من مغرب الشمس
أشرقتِ في نفسي
كليلة العُرس
عذرية الحلمِ
والليلِ إذ يُمسي

أضلـلـتِ لـي نفسـي
أنسيتِنِـي خمـسي
ضيّعـتِ لـي صـومي
مـلأتِ لـي كـأسـي
من خمـرة اليـأس
أشـفيـت لـي أمسـي
فـأسـعـدي يـومـي

المـاضي

لا تـذكـري المـاضـي ، فمـا انـا ذاكـر
وأحـبُّ احـلامـي إليَّ الحـاضـرُ
إنـي غفـرتُ لـك الذي حـدثِتني
عنـه ... فهـل لـي من فـؤادكِ غـافـر ؟
يـا من يعـذبك الصـدى . لا تـرجعي
لخـرائب المـاضي ، وقلبـك عـامر
عيشـي مـع اللـحن الجـديد ،ومتّعـي
دنيـا هـواك بمـا يغنّـي الشـاعر

* * *

مـاضيـكِ لـم يخـلد ومـاضـيَّ انتهـى
وكـلاهمـا فـي الحـب وهـم خـاسـر
ماضيـك ؟ ما مـاضيـك ؟ طيـشٌ صبيـة

بلهاء ... يجذبها الهوى فتخاطر
وتعود مثقلة الجراح شقية
في صدرها بالحب قلب كافر

* * *

ماضيَّ ؟ ما ماضيَّ غير حكاية
لولاك ... لم يكُ للحكاية آخر
لا تسأليني كم عشقتُ ..فإنني
كان الهوى روض ، وقلبي طائر
ما زال يبتذل الهوى وفروعه
فيؤمها ... ويضمها ... ويغادر
لم يُؤوه في الروض وكر آمن
أو يُغْرِه بالحب غصن عاطر
وَلَكم شقيتُ به ... فما أنا بالذي
هانت عواطفه ، ولا أنا غادر
لكنّ جوعاً للجمال ألمّ بي
فمضيتُ في نهم الذئاب اغامر

حتــى عــرفتــكِ ، فاكتشــفت حقيقتــي
ورأيــت احــلامي إليـك تبــادر

* * *

ويقــول لــي قلبــي : هنـا لَـكَ وقفــة
كُتبــتْ عليــك .. هنــا الغــرام الآخــر

في المعادي

هنــا مــسرحي وحمــاي الأثيــرْ
هنــا وطنــي الشاعــري الصغيــر
هنــا .. فوق هــذي الــربــى الضــاحكــات
لســحر الــزهــور ونفــح العبيــر
ربيــع مــن الحســن لا ينقضــي
ولا ينقضــي حبــه في الضمـــير
هنــا دميتــي .. وهنــا لعبتــي
وبــاقــة عطــري الحبيــب النضــير
أدللهــا بأغــانــي الشبـــاب
وأتلــو روايــة حبــي الكبيــر
لحــورية مــن بنــات المعـــادي
تطيــر لــها الــروح أنَّى تطــير
جعلــتُ لهــا النــور أرجــوحــة

وفـوق النجـوم فرشـت السـريـر

* * *

علـى لحظهـا للـهوى فتنـة
وفـي صـوتها لـلأمـانـي بشـير
يـداعبهـا الشـعر حتـى النهـود
ويجـري علـى ظهـرهـا كالغـديـر
بفيـضٍ مـن السـائـل الذهبـي
يسيـل علـى صفحـة من حـرير

* * *

أصـليَّ لكـافـرة بالهـوى
وتأبـىَ صـلاتـيَ ؟ هـذا كثيـر
أملهمتـي الشِّعـرَ .. لا تُسْلميـني
إلـى اليـأس .. إنـك لحنـي الاخيـر

تسوري

« رقت الصاد بين شفتيها فصارت سينا .. »

قلـــت لهـــا : تصـــوّري
يـــا فتنـــة المصـــور
تصـــوري حكـــايتـــي
فـــي حبـــك المحيـــر
حكـــايـــةٌ ... كـــأنهـــا
خـــرافـــة العمـــر
وددتُ لـــو نظمتهـــا
مـــن لـــؤلـــؤ وجـــوهـــر
وددت لـــو رويتهـــا
ملحمـــة للأعصـــر
وكيـــف أروي قصـة العمـر
... ببعـــض أسطـــر ؟

هواك من عشرة اعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلة لم تكبري

* * *

قلت لها ... فابتسمت
يا لابتسام القدر
ولفظة معسولة
من فمها المعطّر
تناثرت وائتلقت
مثل فتات السكر
قالت : « تسور» قلت هل
أبقيت لي « تسوري » ؟

كيف أنسى ؟

سوف أنساك .. ولكن .. كيف أنسى
وأنا في صبوتي أكرم نفسا
وأنا أضعف من غدرك بأسا
ليتني أنسى .. ولكن .. كيف أنسى ؟

* * *

سوف أنسى قصة في خَلَدي
حدثتْ احدى ليالي الأحد
في المعادي .. والهوى في المولد
حين ضمتك على الشوق يدي
والتقت ظمأى على النيل صدي
ووقفنا في ظلال المسجد
وحلفنا بجلال الموعد
أن سيبقى حبنا ... للأبد

آه منهـا ليلـة لـم تخلـد
ضيـعـتْ أمـسي ويـومـي وغـدي
غـربـتْ شمـسُ الهـوى ، والليـل أمسى
وكـأنـي فيـه مـا طالعـتُ شمسـا
أنـتِ يـا من تفـرغ الآلام كأسـا
أنـت يـا من تغـمـر الاحـلام يأسـا
سـوف أنسـاك ... ولـكـن ... كيـف أنـسى
وأنـا فـي صبـوتـي اكـرم نفسـا
وانـا اضـعـف من غـدرك بأسـا

ليتنـي انسـى .. ولكـن .. كيـف أنـسى ؟

* * *

سـوف أنـسى غيـرتـي عنـد الـوداع
فاغفـري جهلـي وطيشي واندفاعـي
كنـت كالجنـديّ من بعـد الصـراع
واهـن الاعصـاب مفلـول الـذراع

انـا إن لمتـك فـي هـذا الخـداع
فأنـا غيـر خبـير بالطبــاع
أنـتِ أنثـى .. فيـك آثـام الافـاعي
فيـك غـدرٌ .. واقتـدارٌ .. وتـداعي
فيـك زحـفٌ من متـاع لمتـاع
واشــتهـاء كالثعــابيـن الجيـاع
والتـواء .. خلتـه شـوقـا وأنســا
وفحيــحٌ خلتـه نجـوى وهمسـا
وسـمـوم حفـرتْ للحـب رمسـا
قـال لـي قلبـي .. لعلــي أتـأسّـى
ســوف انسـاهـا .. ولــكـن .. كيـف انسى
وانـا فـي صبـوتـي اكـرم نفسـا
وانـا اضــعــف من غـــدرك بـأســا
ليتنـي انســي .. ولــكـن كيف انسى ؟

المشيــة الموقعة

لحنتُ أشعــاري على مشيتــكِ الموقعه
إن سرتِ في الــدرب سمعــتُ في الفــؤاد قرقعه
تحــكم في ساحتــه ... وتســتبيح أضلعـه
كأنمــا قيثـارة في قدميكِ مودعه
تُسمعنــي في الخطوتــين نغمات أربعه

* * *

يــا نغمــات تحــت اقــدام الجمـال طيعه
هل انــت من فن السماء ونُهاهــا المبدعه
ترنيمــة لم يدن « بتهوفــن » منهــا إصبعه
وغنــة أمامهــا .. أوتـاره مقطعه ؟

* * *

ام آيـة للـه في الارض .. جــالا ودعه

توجـه الكافـر للـه وتنضـو برقعـه
وتحـكم الايمان في مهجتـه المزعزعه ؟

* * *

ام ان كل خطوة .. شيطانـة ملعلعه
إن خطرت بالعـابـد الساجـد عنـد صومعه
أغـرت بلحنهـا اللعـوب قلبـه ليتبعـه
يكاد من فتنتـه باللحـن ينسى مُبدعه
قم أيهـا العابـد واعبـده وقبـل مرتعه
ولا تخفْ يـوم عذاب .. فعلـيّ التبعـه

* * *

ساقـاك؟.. لا، بل عمـد .. أنوارهـا مندلعه
مزاجهـا من الضحـى والخمـرة المشعشعه
وقدمـاك ؟ .. لا .. بل القيثـارة المرصعه
أوتارهـا العشرة ذات الكسـوة المدولعه
يا عجبـي .. تعـزف من غـير يد موقعه

اذهبي

أقبلتْ تدعي ضنى والتياع!
بعد ما قلت يا هواها الوداعا

* * *

اذهبي للجحيم .. لا ردّكِ الليلُ
... فان الهوى وهىَ وتداعى
إذهبي .. انني تداركتُ قلبي
حين مزقتُ عن عيوني القناعا
اذهبي .. فالظنون باتت يقينا
انت لا تحسنين حتى الخداعا

* * *

لا تصبّي حديثك الكاذب الحلو
... بأذني .. فقد مللتُ السماعا

وأشيـحي بنـورك عينيك عنـي
انـا اعمـى .. فلا اريـد شعـاعـا
لا تثنّـي علـيّ بالجـسد الغض
... فهذا الجمـال بـات مشاعـا
واذا النعمـة الجميـلة باتـت
فـي يـد الكـل ... فهـي ليـست متـاعـا

* * *

وأنـا قـد شبعـت من كـل هـذا
فاتـركينـي أنـا ... وغذي الجيـاعا

كاذبة

عيونك مرعوشة الادمع
فلا تنكري الحب لا تدّعي
فان العيون مرايا القلوب
فإنْ هدأ الشوق لم تلمع
كذبتِ علي وحقِّ الجمال
وصنتِ الحقيقة في الاضلع
وهل ينطوي حسنك الشاعري
على مهجةٍ صُلبة لا تعي ؟

* * *

ومن أنتِ ... حتى يضيق هواك
بشاعرك الحالم المبدع ؟
أما لَكِ قلب ككل النساء

فأيتهن استعـزت معـي ؟
وإنـك انثـى تحـب الخـداع
وقعـتِ علـى شـاعر اخـدع
صبـا لـك منه الخيـال الرفيـع
فلقـب حسنـك بالأرفـع

* * *

وانـك كالصنـم المرمـري
وانـي لكاهنُـهُ الألمعـي
إذا أنـا لـم اكسُـهُ بالجـلال
أبتـه العبـاد فلـم يُتبـع

* * *

وانـك نجـم ... ولكنـــني
انا الشمـس فـي عـزة المطلـع
اذا لـم يكـن لـك شعـري ضيـاء
حُـرمـتِ الضيـاء فلـم تسطعـي

شقــراء

تعاليْ .. قــــد خــــلا الليـــل
ولــفّ الكـــون إظـــلامُ
تعـــالـــيْ .. أنــت يا شقـــراء
... للشـــاعـــر إلهـــام
علـــى عُـــودك يـــا شقـــراء
... لِلفتنة أصنـــــام
بـــه من ذَهَبـــيّ الشعـــر
... تسبيـــحُ وأحـــلام
ومن سحـــر العيـــون الـــزرق
... ألحـــان وأنغـــام
إطـــار من بـــديـــع الحســـن
... لـــم يـــرسمـــه رســـام

* * *

تعــالـــيْ ... إن عشـــاق العيـــون

... الســود قــد نــامـوا

أجيـــري القلـــب يــا شقـراء

... هــذا الحسن هـــدام !

ليلــة الوداع

أســـرعي الآن أســـرعي
فــات وقــت التمنــع
لــم تعــد غـير ليلة
مــن غــرام مــودع
كنــت بشــري وجنتــي
ومــراحــي ومرتعــي
كــم علــى صــدرك الحنــون
... توســدتُ مضجعــي
وعلــى ثغــرك الحبيــب
... تخيــرتُ موضعــي
وحــواليَّ فــرحتــي
وحــواليــك أذرعــي

* * *

إن تكـــوني بعيـــدة

عـن عيــوني وادمعـــي

فالهـــوى مـــلء غــرفتـــي

والجــوى مــلء اضلعـــي

أنا مالي

تـركتنـــي في اعتـلالـي ... ورمتنـي لليـالـي
بعـد ما أسـلمتهـا القلـب فقـالـت : أنـا ما لي !

* * *

أنـتِ يا من أرســل الدمــع اليهــا ، وهــو غال
أنـا ما آمنـــت من قبــلك يــومــا بالجمـال
وأنــا بالســحـر والفتنـة ما كنــت أبـالـي
ذهـب الحـب بقلبـي ووقــاري وجـلالـي
أي خطـب حينمـا تـدمــع آمـاق الرجــال !

* * *

أنت يا من أســأل الايام عنـهــا والليالـي
ليتهـا تستشـعـر القسـوة في ذل السـؤال

* * *

تركتني في اعتلالي .. لم يرعها سوء حالي
فتوسلتُ الى الليل بقلب غير سال
قلتُ يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حيالي
فتضرعت اليه بشحوبي وهزالي
لو رأى ربته قص عليها ما جرى لي
فانثنى عني ملالا ، وتولى في دلال
بعد ما ردد ما يحفظ عنها : أنا ما لي ..

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالي
أأنا يا رب عبد لك لم يخطر ببال ؟
واذا ضل فؤادي ، أفيعييك ضلالي
واذا ضاقت بي الارض ، فهل تأبى احتمالي ؟
آه لو قلتَ كما قال حبيبي : أنا ما لي !

خيالي

من خيالي فيك احببت خيـالي
وتأسيــتُ علـى مرّ الليـالي
كلما اطلقتنـي ... قيــدني
واذا قيـدتنـي ... فـكّ عقــالي
وهــو إن لاقيتنــي .. هنـأنـي
واذا جافيتنــي .. رق لحــالــي
وهــو احنـى منــك فــي صبـوتــه
وهــو أوفَــى لــي وأدنَــى فــي النـوال
واذا طــافــت بــه أنشــودة
حلــوة الايقــاع نـاداهـا : تعالــي
بــتُّ اهــواك واهــواه معــا
لستمــا فــي قَــدَري غيــر سجــال
مــن خيــالــي فيــك أحببت خيـالـي

وتأسيت على مر الليالي

* * *

أنا أهواه ... لما يرسمه
لك في الخاطر من حلو المجالي
هو مثّال ... إذا طالعته
في الهوى ، طالعه خير مِثال
لا ارى حسنك إلا صورة
روحه الفنان قد هيأها لي
وهو يُدْنيك اذا باعدتني
فاقترب او فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحي به
من رؤى حب وآيات ابتهال
رب لحن قد تغنيتُ به
ساحر .. لولاك لم يخطر ببالي
من خيالي فيك أحببت خيالي

وتأسيت على مر الليالي

* * *

انت منّان إذا واصلتني
وهو لا يعرف منًّا في الوصال
انت منّاع الهوى ... لكنه
كلما ساءلته لبًّى سؤالي
انت غيّار ومأثور القلى
وهو مهما أتجنى ... غير قال
انت في الارض وفي اهوائها
وهو في قمته ذات الجلال
انت بدري ... وهو الشمس التي
ملأت روحك من نور الجمال
فاذا ما حجبت اضواءها
فهلال أنتَ .. أو دون الهلال
من خيالي فيك احببت خيالي
وتأسيت على مر الليالي

سامبا

«رقصة الجيل»

نزلنـــا ســاحـــة المرقـص فـي منتصـف الليـــل
ومـا منّـا كمـا تعهـد إلا ثـائـر الميـــل
فمـا نحـن من الصـخـر ... ولا نحـن من الرُّسْـل

* * *

نزلنـاهـا علـى شوق كشـوق الـــزهـــر والنحـــل
وخاصـرنـــا هنـالَيْكَ ذواتِ الاعيـــن النُّجـــل
تغاضـبـن علـى التيـه ولـم يحفلـن بالـــدل
وطـــأطـأن ضعيفـات أمـام اللحـــن فـــي ذل

* * *

ودقـت نغمـة « الجـــازبنـد » إيــذانـــا بمــا تملـي

وهل تملي سوى الرغبة في ثورتها تغلي ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياءة الطفل
وما زال بنا الجازبند في نقس وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما اسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعل
ولاقى ذكر انثى ، وغابت شفة العذل
ولو جاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

* * *

شفاه فوقها اشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تملي وتستملي
وما يحسم غير الدفء بين الرجل والرجل
وجسمان من القرب اذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا الى الكل

* * *

وتصحو تحتنا الجنة في مخدعها السفلي

فتلفى جنة في الارض مفتونين بالركل
يعبون من الجام ولا يبقون في الكيل
وكم من نفر جاء على الضجة يستجلي
فلما أن رأى معركة الجنسين كالهول
مضى مستنكرا يفحش في النظرة والقول
فتبيعناه بالضحكة والاشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذي رقصة الجيل وروح العصر في النسل
تجلّى رونق العاطفة البارعة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقى ، وتفنى ذِكر الليل
فلما انبلج الفجر وُفضت صبغَة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به الا على مندبة الثكل

سيراناده

« تحت نافذة المرأة التي لم تخلق بعد »

ما أنت الا امرأة في الخيالْ
رأيتها بالقلب رؤيا المثالْ
لو قدرت ليلة قدر على
تحقيقها ... لم ارض هذا المحال
مُناي ان تحيا بفكري ... ولا
تخطر في الدنيا لغيري ببال
وما أنانيّ أنا ... إنما
اخشى عليها من قلوب الرجال
وهي التي صورها شاعر
مبتكر ابدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم في الدنيا أعز اللآل

آمنـــت باللـــه ... ومـــا شمتـــه
الا بعيـــن الوهـــم خلـــف الظـــلال
ونـــؤت بالحـــب .. وعانيتـــه
فـــي امـــرأة مـــن غانيـــات الخيـــال
كنـــت انـــا الفـــن الـــذي صاغهـــا
فكيـــف أمســـى الفـــن عبـــد المِثـــال
كَنَـاحـــتِ العُـــزَّى .. إذا مـــا رمـــى
معـــوله .. ذل لـــذات الجـــلال
فهـــل رأى العالـــم مخلوقـــة
دلـــت علـــى الخالـــق هـــذا الـــدلال
وهـــو الـــذي بـــارى بهـــا ربـــه
وارخـــص الهـــدي واغلـــى الضـــلال
وســـار فـــي النـــاس باوصافهـــا
حتـــى أحبـــوها بغـــير اعتـــدال
وفتشـــوا فـــي الأرض عـــن وكرهـــا
وفـــي السمـــوات العـــوالي العـــوال

وقيـــل إنّ الغيـــب ، قـــد لفّهـــا
وان حُجْـــب الغيـــب ليســـت تُـــذال
وقيـــل فـــي يمنـــاه مفتاحهـــــا
وقيـــل يطـــوى قلبهـــا فـــي الشمـــال

* * *

يـــا طيـــب مـــا لاقيـــتُ فـــي حبهـــا
وطيـــب قيـــل فـــي هـــواها وقـــال

الملاك الأبيض

يا ملاكي ، نشر الليل غلالات الظلام
فافتحي قلبك للاحلام والنجوى ، ونامي
واتركيني في اشتياقي واحترامي يا غرامي
جئت استشفي من الحب ، فضاعفتِ سقامي

* * *

يا ملاكي ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والاحسان .. الا لي أنا
كلما مرت بجرحي زادت الجرح ضنى
أي شيطان من الظلم تمشَّى بيننا ؟

* * *

يا ملاكي ، سامحي طيشي ، ورقي لجنوني
واغفري الماضي وما يوحيه من سود الظنون

وارحمـي ضعفـي اذا ما شئـت الا تـرحميني
هـل ترين اليوم إلاك خيالا فـي عيوني ؟

* * *

يـا مـلاكي ، انـا من احببـتُ في الحـب عـذابي
ونشـرتُ الغَـزَل المشـبـوب في كـل الروابـي
وبنـار الشـوق واللـهفـة احـرقـتُ شبـابـي
انقـذي روحـي من النـار، وفـوزي بالثـواب

ما اسمك ؟

ما اسمك بين الأسامي
يا فتنتي ... يا غرامي ؟
إن قلتِ او لم تقولي
فاسمك احلى الأسامي

* * *

اني اسميك « ليلى »
لتبعثي في خيالي ...
ذكرى شهيد غرام
كم عذبته الليالي
جنونه من جنوني
ضلاله من ضلالي
ما اهون العقل ان لم
يذهب لوجه الجمال

قـولـي .. هـل اسمـك ليلى
أم ذاك وحي غـرامـي ؟
إن قلــتِ اولم تقـولـي
فاسمــك احــلى الأســامي

* * *

هــواي ادعــوك نجـــوى
لكـــي انـــاجيــك دهـــري
ام هـــل اسميــك سلـــوى
اذ أنــت كــأسي وخمـــري
ام هل اسميـــك رضـــوى
اذا رضيـــت بشـــعري
أم هـــل اسميــك فـدوى
وافتـــديـك بعمـرى

أم هل اناديـك « نـورا »
لكــي تنيـري ظــلامــي

ان قلت او لم تقولي
فاسمك احلى الأسامي

* * *

ان الأسامي جميعا
جمالها لا يفيك
فليس في الكون حسن
إلا تجمع فيك
فما اهتمامي باسم
من اختيار ابيك
اني اسميك روحي
لو انها ترضيك

تخيري في الأسامي
وبين جنبيّ نامي
ان قلت او لم تقولي
فاسمك احلى الأسامي

دين جديد

وغــانيـة من ارز لبنـان غضـة
صليبيــة الاهــواء ليــس تليـن
دعتـهـا نـواقيـس الـكنيسـة في الضحـى
وهيجهـــا نـحــو الصـليـسب حنـين
فمــرت ، وأوحــت لـي بنصــف ابتسامة
وشــبهــة عطــف لا تكــاد تبيــن
فتــابعتهــا ... ظلـي يعانــق ظلهــا
وخطــوي بمــا تمضـي اليــه رهيــن

* * *

ومـا زلـتُ اغـريـهـا واحمـل قـولها
فـان سبـــاب الغـانيـات مجـون
ومـا ضـرّ قلبـي ان يـدان بقـولهـا

فيـــاكم لنــا عنــد الجمــال ديــون

* * *

وقلـت لهـا ، والطـرفُ بالطّرف ملتـقٍ
وقلبـي بأهــداب الجمـال طعيــن
اتعصيــن نــاقــوســا بقلبـي ، لتتبعـي
نــواقيـس ديــر ما لهــن لحــون
وإنـي الــذي يشــدو بحســنـك فتنـة
فيســمـع لــي في المشــرقيـن رنيــن ؟

* * *

فــلاذت بتمثــال الصــليـب ، كــأنمــا
تســائلــه رأيــاً علـيَّ يُعــين
تغــالبهــا نحــو المسيــح عقيــدةٌ
ويــدفعهــا نحــوي هــوى وفتــون

* * *

وقــالــت : الا راعيــتَ للــه حــرمة

وحـولـك آذان لـه وعيـون ؟
وإنـا تجـرأنـا علـى قـدس بيتـه
وعنصـرنـا في الغـابـرين مهيـن
من الـطيـن أقبلنـا ، وللـطيـن عـودنـا
فقـلـت معـاذ اللـه انـك طيـن

* * *

فقـالـت : أمـا تخشـى عـذاب جهنـم ؟
فقـلـت : دعيـنـي ، فالمـآب ظنـون
دعينـي ، فان العمـر يـوم وليلـة
وان عـذابـي بعـده ليهـون
ومـاذا يضيـر اللـه إن انـا لم اكـن
علـى الهَـدْيِ ؟ او يجـديـه حيـن أكـون ؟
ومـا الـدين عنـد اللـه الا محبـة
فصـدّك الحـاد ووصـلـك دين

* * *

ونحّيتهـا ركنـا من الـديـر هـادئـا
يـداري أظـانيـن الهـوى ويصـون
وقلـت خذيـهـا قبلـة همسـاتهـا
احـاديـث في دنيـا الهـوى وشجـون
فما نحـن الا عاشـقـون ، قلـوبنـا
بـدين التفـانـي في الغـرام تـدين
لنـا الـكـون ديـر ، والعنـاق عبـادة
اذا مـا التقينـا ، والـوفـاء يمـين
ومـؤمننـا من لا يخـون حبيـبه
وكـافـرنـا مـن يجتـري ويخـون
وتختلـف الاديـان فـي اللـه ، والهـوى
عقيـدتـه فـي العـالمـين يقيـن

عبادة

أبـوك يعاتبنـــي فـي هـــواكِ
ويــرمـــى عـــواطفنـا بالظنـــونْ
ولـــو كـــان ذاق الهـــوى مـــرة
لأدرك ان الهـــوى مـــن جنـــون

* * *

وامـك تـسألنـي المستحيـــل
وتطمــــع فـي فرقـــة لـــن تكـــون
ولـــو مُتعـــتْ بالهـــوى فـــي صبـــاهـــا
لأعـــذرت الآن مـــن يعشـــقون

* * *

فيـــا صـــورة يتحـــدى الالـــه

بهـــا عبقــريــة اهـــل الفنـــــون
سجـــدت لفتنتهـــا واتخـــذت
شفيعـــي الى اللــه تلـــك العيـــون
انـــا صبـــوتي صـــلوات لـــه
ولكـــن قـــومـــك لا يعلمـــــون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيمز في استنكار ،
ثم رقت لهجتها على اثر حديث عاصف عن مصر » .

قالت لهم : من الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا اكرم منك موطنا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا
أنا ابن شعب يتحدى الزمنا
ابن الروابي الخضر من أرض « مِنَا »
المجد كان لجدودي وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا اذا ناديت للنجم رنا
انا اذا أومأت للبدر دنا

قالت : ألا تومىء للبدر هنا ؟
ألا ترى في سمتي منه سنى ؟
صف لي هواك ! قلت ليس هيّنا
هل تعرفين خير الحان المنى ؟
انا الذي ألفها ولحنا
هلا سمعتِ بلبلا اذا حنا
على هواه في رُباه موهنا
أدمىَ القلوب وأسال الأعينا
بنغم حبب للناس الضنى ؟
لا تسألي عنه ، فإنه أنا

* * *

قالت جوان : « ليتني » .. يا ليتنا

كبرياء

أجل .. أنت فاتنة ... انما
أرى عزة النفس لي أفتنا
وان كان عندك سحر الجمال
فسحر الرجولة عندي أنا
وان كثرتْ في هواك القلوب
فذلك من بعض ما عندنا
وان غرّروكِ بحلو الشباب
فان الشباب سريع الفنا

* * *

وعينيكِ ... والخصلِ الحالكات
كأنّي بها توغر الموهنا
وحمرة خدّيك في سمرة

كحلــو النبيــذ رقيــق الجنـى
يحبــك قلبـي ، ولكنــه
يخــاف دلالــك إن أعلنــا
وأنــت المنــى ، غيــر أنـي امــرؤ
يــذلــل للــكبــريــاء المنــى
ويكــره فــي الحــب بـذل الدمــوع
وبســط الخضــوع وفـرط الضنـى
إذا المــرء هـان علــى نفســه
لكــان علــى غيــره أهــونـا
فــلا . تجعلــي من غــرور الأنـوثــة
... بابـا يســد الهــوى بيننــا

أنصفوا ... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجوني
فرموني بالجنون
أتراهم يا حبيبي
أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ في الايام فنًّا
خلتُ هذا الكون عبدكْ
فاذا شارفت قلبا يتمنى
قلت هل يخفق عندك ؟
واذا شاهدت غصنا يتثنى
قلت هل يشبه قدك ؟
واذا طالعت صوتا يتغنى
قلت هل يذكر عهدك ؟

يا يتيـــم الوحي والالهام في كل الفنون
اتراهم يا حبيبي انصفـوا ام ظلموني ؟

* * *

قلـــت للنــــاس حبيبـــي
مـــا لــــه في الكـــون ثـــان
حبـــه اغلـــى الامـــاني
واسمـــه احلـــى الاغـــاني
وهـــو في كـــل فـــؤاد
وعلـــى كل لســـــان
وهـــو فـــي القلـــب شعـــور
وهـــو في العقـــل معـــانـــي
وهو مهما خانـني .. أخـلاقه فوق الظنون
أتـراهـم يا حبيبي انصفوا ام ظلموني ؟

* * *

أنـا في حبـك صـوفيّ وفي عينيك ديـــري

والـى كعبـة هـذا الحسن ترحالي وسيري
ويقولـون حواليـك من العشـاق غيري
ويقولون شِبـاكُ الصيد ولهى حول طيري
قلـت هذا قمر تعشقـه كل العيون
أتــراهـم يا حبيبـي انصفـوا ام ظلموني ؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام ... وقلبي حزينْ
يحن للوكر الذي تعرفينْ
تخطر بي روحك فيه .. كما
تخطر روحُ الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ .. الفيتُني
أعود للماضي .. فأنسى السنين
كأننا بالامس كنّا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين
تسلل اليأس لخدر المنى
فخلّف الوهم شقيّ الجنين
فكل شيء ها هنا قائم
كأننا كنا هنا منذ حين
وكل شيء عدم ها هنا

إن لم تكوني أنتِ في الحاضرين
يا ليت شيئا ها هنا لم يكن
إلاك يا فرحة قلبي الحزين

* * *

في ذلك الوكر.. وفي ظله
يهيج بي الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرك المفتدى
مستلقيا فوق وساد امين
وتلك لها مرآة قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خلّفتِ في بلّورها صورة
من المثال القدسيّ المبين
تنكرها الابصار.. الا أنا
تحسبها عيناي في الخالدين

* * *

وهذه زهرية.. طالما

نديّتِها أمس بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان .. نجواهما
تحية في حلم الشاربين
كأنني منك على موعد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أمّا طارق ؟
وانظر الساعة في كل حين
فترسل الاحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأنني في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حيّ دفين
يمشي اليه الحب في ركنه
مهدّم الروح .... شقيّ الجبين

عهد المياه

تظـــل تعاودنـــي الذكريـــات
وترقـــص في خاطـــري كل حيـــنْ
وتضحـــك في القلـــب مجنونـة
بعهـــد الميـــاه .. فهـل تذكريـن ؟

* * *

هنـاك .. على الشاطىء اللؤلـــىء
وتحـــت مظلتـــك الوارفـــه
جلسنـــا نغنـــي نشيـــد الغـــرام
علـــى نغـــم الموجـــة العازفـــه
وتسعـــى الينـــا قلـــوب الميـــاه
لتسمـــع ما تنشـــد العاطفـــه
تـــود المويجـــات لـــو داعبتنـــا

وفاضـــت علـى روحنـــا الهاتفـــه
فتلقـــى مؤامـــر في الرمـــال
فترتـــد للبحـــر كالخائفـــه
وتشتعـــل النـــار في جسدينـــا
وتلهبهـــا الرغبـــة العاصفـــه
فنمضـي لنطفئها فـي الميـــاه
فتهتز فينـــا اهتـــزاز الجنيـــن
وتضحـــك في القلـــب مجنونـــة
بعهـد الميـاه .. فهل تذكريـــن ؟

* * *

وذوبـــتُ قلبـــي في قطـــرة
وذوبـــتِ قلبـــك فـي أختهـــا
وقابلتنـــا رغبـــة في الصـــدور
فبددتهـــا السحـــب عن كبتهـــا
واطلعتاهـــا مجوسيـــة

تحشرجـــت النـــار في صوتهـــا
فرُحنـــا الى صخـــرة في الميـــاه
أجادت يـــد البحـــر في نحتـــها
ولم نُبـــقِ ساكنـــةً في النـــوازع
الا عدونـــا علـى بيتهـــا
نكـفّـــر عن عهـــد حرمانهـــا
ونصـــرخ بالبعـــث في ميتهـــا
فغنّـــت مع الصيـــف حتى انتهـــى
فعادت الى يأسهـــا تستكـــين
وتضحـــك في القلب مجنونـــة
بعهـــد الميـــاه ... فهـــل تذكريـــن ؟

* * *

أيـا جســدا أفـرغ اللــه فيــه
أجـــلّ نهـــاه وألوانـــه
وأنزلـــه يلهـــم الشـــعراء

ويوحـــي اليهـــم باحسانـــه
سجـــدت لتمثـالـه العبقـــري
وطهـــرت روحـــي لفنانـــه
ويا هيكـــلا للشباب الجميـــل
وهبـــت الحيـــاة لأوثانـــه
واحرقـــت روحـــي .. وقدمتهـــا
بخـــوراً يشيـــع باركانـــه
ويا آيـــة من جـــلال الالـــه
تـــرد الشّـــرود لايمانـــه
تعاودنـــي نغمـــة عذبـــة
تجوس خـــلال مكانـــي الحزيـــن
وتضحـــك في القلـــب مجنونـــة
بعهـــد الميـــاه .. فهـــل تذكريـــن ؟

عدت أغني

أنبأوني أنها تسأل عني
ليت شعري .. ما الذي ترجوه مني ؟
إنني أحيا بقلب مطمئن
بعد أن ودّعت قيتاري ولحني
وتنكرت لخمّاري ودني
ومنعتُ الحسن عن قلبي وعيني
وقتلتُ الوحي في وهمي وظني
ما ترحمتُ عليه .. غير أني
حين قالوا إنها تسأل عني
عادني هاتف إلهامي وفني

* * *

يا شفائي .. إنني عدُت أغني !

على النيل

وجــاءت ضحــى لأبـي تشتكـــي
فقالــت : فتــاك طويــل اليديــنْ
رآنــي علــى النيــل عنــد الغروب
فمـــرّ ولم يرَع لـي حُرمتيــن
دمـــوع الأنوثة ظمآنـــة
وذُل العواطـــف حتــى اكتويــن
فســـرتُ اليــه ... فناديتــه
فأغلـــق دون الهـــدى المسمعيــن
فأدركتـــه ... فتجـــنّى علـــيّ
وذوّب قلبـــيَ في نظرتـــين
ولكـــن نهـــديَّ همّـــا بـــه
فمسهمـــا .. فغـــدا بيـــن بيـــن
فأمسكـــتُ شعـــري بكلتـــا يـــديَّ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فطالعـــه ذهـــبٌ فـي لجُـــين
وملـــتُ عليـه .. فأغريتـــه
فحـــنَّ ... فقبلتُـــه مرتيـــن
فعانقـــني ... فثنيـــتُ الشفـــاه
فبادلنـــي قبلـــة العاشقَيـــن

* * *

فقـــال أبـي ، وهـو فـــي حيـــرة :
حسبتُ فتـــاي طويـــل اليديـــن !
فقالـــت : أجـل .. إنـه ضمَّـــني
وقبلنـــي في فمـــي بعـد أيـن
أترضَى يقبّلنـــي قُبلـــة
وقـد كنـــتُ أطمـــع في قُبْلتيـــن ؟

في جزيرة .. معك

إنْ تســـــلْني يـــا حبيبــي
أي حلـــم أشتهيـــه
فهـــو أن أقضـــي عمـــري
فـــي فـراغٍ أنـــت فيـــه
فمتـى تأمرنـــي أن اتبعـــكْ
وأغنّـــي في جـزيـــرة معـك ؟

* * *

أســـألُ الليـــل إذا الليـــل دنـــا ..
بدره المشـــــرق أم بـــدري انـــا ؟
المَنـــى والســـحـــر والعـــطـــر هُنـــا
والهـــوى والـــكأس والليـــل لنـــا

وأنــا بيــن يــديــكْ
أجتنــي مــن شفتيــك
رشــفــة منــك اليــك
وأســوّى فــوق صــدري
مضــجعــك
وأغنــي ... فــي جزيــرة معــك

* * *

العصافــير التــي تُوقظنــا عنــد الصباح
والأزاهـير التـي تُســكر أنفــاس الريـاح
والمزامــير التــي تهتف بالحــب المباح
والمقــادير التــي تجهــل ألــوان الجراح
كل هذا الحســن يدعــوك هنــا
أيّ شيء لــك في تلــك الدُّنــا ؟
لاتجُبهــا .. وأجــب قلبــي أنــا
واسـألِ الاقــدار بــي أن تجمعك ...
لأغنـي ... فــي جــزيــرة معــك
* * *

يا حبيبي ضُمّني يوما اذا كنتَ بقربي
تسمع اللحن الذي تعزفه اوتار قلبي
إنه باسمك يشدو.. وعلى حبك ينبي
وبأحلامك يشجى .. وبالهامك يسبي
ضُمني واسمع دُعائي
في صباحي ومسائي
لا تعذبْ كبريائي
إنّ أحلى املي ان امتعك
وأغني ... في جزيرة معك

الموعد الخائب

ومــوعــدٍ للوصل يــا غانيــهْ
أخلفتــه .. للمـــرة الثانـــيه
نسيــتِ ؟ هـل تُنسَــى وعودُ الهــوى ؟
يــا ليــت ما أنســاك أنسانيـه
وقفــتُ .. والشمــس على هـامتي
جهنـم ... مشبوبـة ... حاميه
تُشفــق من ناري على نــارهــا
أواه لــو تـدرين نيــرانيه
ورحـــتُ استــدني اوان المـــنى
بخـــطوة رائحـــة جائيـــه
واســأل الشــاعر : مــاذا هــا
أعــددتَ من وزنٍ ومن قــافيــه ؟
وأســأل الساقــي : مــاذا هـا

هيــأتَ من خمـــر ومن آنيــه ؟
وأســأل الجنّــان : مــاذا لهــا
نسقَـت من زهـرٍ ومن داليــه
حتــى دنــا الميعــادُ .. فاستعجلـتْ
أشــواقُ روحــي اللحظــة الباقيــه
ما بــال روحــي بين اشواقهــا
تخلط بين العــام والثــانيه ؟
وعقــرب الســاعة ، مــا خطبــه ؟
هــل كــفّ عــن دورتــه المــاضيــه ؟
أم راح يمشــى القهقرى ؟ أم مضــى
يسخر من آمــالــيَ الواهيــــه ؟

* * *

ودقــت الســاعــةُ دقــاتهــا
تبشــر الدنيــا بميعــاديــه
واضطــربــتْ في عقربيهــا الــرُؤىَ

فأيُ بشرى كتباها ليه ؟

* * *

كم فتنةٍ مرت ... وكم أقبلتْ
وكم تعلقتُ بأوهاميه
وكلما لاح سنى عابر
يقول قلبي : أتراها هيه ؟
فيقشع اليأس ضباب المنى
ويسخر الدمع بانسانيه
وهذه تمضي الى عاشق
وتلك تنساب الى ناحيه
ويسعد الناس بأحبابهم
إلا حبيبي .. لِمَ اشقانيه ؟

* * *

وقفتُ كالتائه لا أحتفي
بالفتن الرائحة الغاديه

انفـردتْ بالحسـن فـي نـاظـري
مفتـونـة ... عابثـة ... لاهيـه
مجنـونـة القلـب ، تُـرى سـاعـة
عـاشـقةٌ والهة فانيـه
حديثُهـا همـس ، وألحـانهـا
بكـل الـوان المنـى شـاديـه
وحبـها أحـدوثـة للـورى
وقصـة فـي المُـثـل العاليـه
وروحهـا فـي الحـب صـوفيـة
تحيـا مـن العـالـم فـي زاويـه
وثغـرهـا يهتـز فـي لهـفة
للقُبـل الدافئـة العاتيـه
وسـاعـةً تُنكـر معنـى الهـوى
سـاخـرة ... ثـائـرة ... قاسيـه
يبـدو إلـه الحـب فـي بأسـه
فيسـجد العـالـم ... إلاّ هِيَـه

* * *

خُيِّلَ لي إذ طال بي موقفي
أن عيون الناس تهزأ بِيَه
ومرتِ الساعاتُ محزونة
ومالت الشمسُ عن الناصيه
وأظلم العالم في ناظري
فعدتُ ألقَى ليلتي الداجيه

القبلة الأولى

مغريتي .. باللـه يـا مُغـريـةْ
يـا نشـوة تنسـاب فـي صَدْريـه
القُبلـة الاولـى التي رُقـرقـتْ
مـن ثغـركِ الـدافـىء فـي ثغـريـه
سـالت بروحـي ، واطمـأنـتْ إلـى
عـاطفـةٍ فـي حبـها مُثـريـه
تظـل تـدعـوني لـذكرى الهـوى
مـا للهـوى يغفـل عـن ذِكـريـه ؟

* * *

أواه يـا نـاعمـة المَبْسـم
مـن فمـك البكـر الحـيي الظمـي
دعتـه عينـاي الـى قُبلـة

فجــاوبـــتْ عينــاك ان أقْـــدم
ناشــــدتُــكِ الحـــب ... أأضـــرمِتهــــا
يـــا فتنتـــي فـــي شفتـــي أم دمـــــي ؟
أوشـــــك عـــام منـــذ ميــــلادهـــا
يمضـــي .. ولمـــا أصْـــحُ من سُكــريـــه !

* * *

يـــا قُبلــــةً تـــرقـــص فـــي خـــاطـــري
قطفتُهـــا من فمـــك العـــاطـــر
مـــا عمـــرهـــا ؟ هـــل عمـــرها لحظـــة
مـــرت كمـــر الحُلُـــم العـــابـــر ؟
أم خطـــرتْ فـــي شبـــه غيـــبوبـــة
مـــن أول الليـــل إلـــى الآخـــر ؟
أم الليـــالي بـــاعـــدت بيننـــا
ومـــا نـــأىَ ثغـــرك عـــن ثغـــريـــه ؟

* * *

وكنـــتُ يـــا فاتنتـي أحســـبُ
أن العيـــونَ الزرق لا تكـــذب
قـــرأتُ فيهـــا انني نـــائـــل
مـــن حبنـــا فـــوق الذي أطلـــب
أضلنـــي هـــذا الصفـــاء الـــذي
رفَّ عليـــه شَعـــرك المـــذهـــب
فقلـــتُ حسبـــي يومهـــا قبلـــة
بألـــف ألـــفٍ مثلهـــا مغـــريـــه

* * *

لـــو قلـــتِ لـــي إذ نحـــن فـــي أســـرها
إن النـــوى تخطـــر فـــي إثْـــرهـــا
واننـــا فـــي مغـــرب الملتقـــى
لكنـــت راودتُـــك عن غيـــرهـــا
حتـــى اذا طـــال زمـــان النـــوى
وأطلقتنـــي تلـــك من سحـــرهـــا

بددت النشـــوةُ مـــن هـــذه
يأســـي ، فـــلا أســـام من صبـــريـــه

* * *

هـــل تُـــدرك الروح جـــلال الآلـــه
إن لم تُمتـــغ بعنـــاق الشفـــاه
تنكســـــر الاجفـــانُ فـــي غفـــوة
عـــن فتنـــة الدنيـــا وسحـــر الحيـــاه
هنـــا فنـــاء الروح فـــي أختهـــا
فـــي لحظـــة خـــالصـــة للصـــلاه
لـــو مـــتُّ في غمـــرتهـــا لـــم يطـــل
همـــي ، ولـــم أحـــزن علـــى عُمـــريـــه

قوميات



من القلب

يـا حبيبا لسـت أخشـي فيـه عيـن الرقباء
أتمنـاه ولا يمنعنـي عنـه حيانـي
هـو في البأسـاء عـوني وهـو في الليـل ضيـاني
وعليـه صلواتـي .. ولمغنـاه دعـاني

* * *

يـا حبيـب اللـه والنـاس .. ويـا نـور السمـاء
يـا مجيـري من مصـيري يـا أمير الانبيـاء
يـا شفيعـي يـوم لا يسـأل عنـي شُفعائـي
يـا ثَرائـي يوم أُلقي عَرض الـدنيا ورائـي
أنـا غنيـت بذكراك صبـاحـي ومسـائي
وبـذكـراك انتشـتْ روحـي فأبـدعـتُ غنـائـي
وبنجـواك ازدهـت نفسـي وتـاهـت خيـلانـي

وعلى بابك يا أحمد القيت رجائي
كلما عانيتُ ناديتك فانداح عنائي
يا بشير المسلمين المؤمنين الاتقياء
إن تكن عني رضيا فأنا في السعداء
يا حبيب الله والناس ... ويا نور السماء

الشاعر محمد الهمشري

قال لـي صاحبي وقد جُنّت الشـ مس فألقــت بجسمهــا في الماء
آلنـا أن نسير حتى نرى الصبح ونُفضـي له بسر المساء ؟
فم بنــا نتجهُ الى ضفــة النيل وعشــب الجــزيرة الفيحــاء
خطــواتُ النهــار للنــاس لكنْ خــطوات الــظلام للشعـراء
نحـن من نملأ العقــول ضيـاء مــا لنا حاجــة بنــور ذكـاء

* * *

وانتهينـا الى الجـزيرة مغنــى الـ زهـر والــطير والربــى الغناء
لفّهــا النيل في ذراعيه وانساب يغنــي لهــا نشيـد الولاء
ورمـى الموجَ تحت اقدامها السمر دعابــا فأطرقــت من حيـاء
وتعـرت رضيـة في يـدبه ونـراخـت تراخيَ الغينـاء
ثم لما خاف الظنــون عليها لفهــا فـي غلالــه خضـراء
جنــة الحــب يا جزبره شطآنك ملهــى القلــوب والاهــواء

جنة الخلـد . غـير ان رباها   أمنـت آدمـاً على حـواء

* * *

واطـل الهلال حينـا فألفى   كوكبـا في الضفـاف جم الضياء
واطـل الزمـان حينـا فألفى   املا في الشبـاب حلـو الرجاء
واطلـت عـين الخلـود فقالت   إن هذا مكانـه في السمـاء

* * *

يا رفيق الصبى وهيهـات انسى   الليالي مخلّـدات الصفاء
حين كان الزمان كالزهر في الفجر   وكنـا عليه كالانـداء
حـين كنـا نموّج الماء ضحكا   في ضفـاف المنصـورة الحسناء
لم نكن نعرف التـواريخ الا   مـن وعـود الحسـان عنـد الوفاء
لم نكن نعـرف العشيـات الا   مـن غنـاءالـكِروان عنـد المساء

* * *

ثم مرت من الـزمـان صروف   وهبـطنـا مـدينـة الضوضـاء
وبـدأنا الـكفـاح في عالـم العيـ · ش ودنيـا تنـازع للبقـاء

فجعلنـا لقـاءنـا فتـرات ينفـد الصبـر من خطاهـا البطاء
كم حثثنـا مسـيرهـا ، وجهلنا انـهـا تنتهـي لغيـر لقـاء

* * *

أين هذا الشبـاب والامـل الضـ ـاحـك بيـن الخـطـوب والارزاء
واحـاديثـك المليئـة بالاحلام في عـالـم قليـل الرجـاء
كنـت القـاك والحياة تجافيني واعصارهـا يهـد بنائـي
فاذا ما سمعت ضحكتـك العذبة أحببـت بعدهـا اعـدائي
وتمشى السـلام في جو نفسـي وتـطـهـرت من طويل عنائي
وقـرأت الحيـاة فيك كتابـا شاعـريّ الامـال والآلاء
وشبـابـا هـو الـربيع الموشـى بـرقيـق الـظـلال والاضـواء
حين تبدو وعروة الصدر في ثوب ك تزهـو بالـوردة الحمـراء
واحمرار الحياة يشعـل خديك ونـور الشبـاب فـي الآلاء
تطـأ اليـأس باعتـداد الاماني وتـذل الـزمـان بالكبـرياء
وتغنـي ، وتنهـب العيش نهبا شـأن من ألهـم اقتـراب الفناء

* * *

ها أنا عدت للجـزيرة وحدي أتمـلاك خلف تلك المرائي
ومضـت قبضتـي تصافـح يمنا ك . فصافحـت قبضـة من هواء
وتلفـت باحتـا عن امانيـ ـك . فلم تهدنـي سوى الاشلاء
غير انـي اراك في شعـرك الخالد روحـا يهيم بالاسراء
وارى طيفـك المغـرد بـين الزهر والطـير والربـى والمـاء
فاقـول الخلـود للـه . والله يعيـر الخلـود للشـعراء

تهنئة شهيد

« ألقيت في حفل تأبين شهيد مصر في الصومال ، المرحوم كمال الدين صلاح ، عضـو لجنـة الوصـاية الـدولية بالصومـال ، بالجمعية الجغرافية المصرية يوم اول يونية سنة ١٩٥٧ . وكانت يد ضالة من ايدي عملاء الاستعمار قد اغتالته في مقديشو اثناء قيامه برسالتـه في سبيل تحرير البلد الافريقي الاسلامي الشقيق ، وقد اشترك في التأبين الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية يومئذ ، والاستاذ فتحي رضـوان وزير الثقافة والارشاد يومئذ ، وممثل حركة التحرير الصومالية » .

مرحبـا بالعـزيز في الشهداء   عاد عَود « الحسـين » من كربلاء
لسـت أرثيه ، فالرثـاء لميْت   وهـو حي في جنـة الأحياء
يُطلـق اللـه خلف كل شهيد   فـارق الارض ، فرحـةً في السماء
رُب رأس هوى بأي مزار   رافعـا رأس مصر للعلياء
قد غدا للـورى وثيقـة حق   في كتـاب الحـرية الحمراء

* * *

أيهـا الثائـرون للمثـل العلـ   يـا ، أتيتـم بـأروع الآلاء

قد بعثتـــم بكل أرض رسـولا ألمعيا مبشـرا بالفـداء
من شباب تزاحمـوا في حمـى الحـ ـق ، وعــزوا بالـراية الخضـراء
فاذا استشــهـدوا ، فقولــوا هناء لا نرى فيه موضــعا للعـزاء

* * *

يا شباب الصومال أسمعت صوتا من رُبى الخلد مخلصـا في النداء
في حمـاكم كالطـيـر من كل جـو رَخَـم قُوتهـا دم الأبريـاء
بوجـوه تلـوح للعـين بيضاً شُحنـت بالمطامـع السوداء
مكرتْ ، فامـكروا وكونـوا عليها لعنـة الارض وانتقـام السماء

* * *

يا شـاب الصومـال ، إنـي نذير بالــذي دبــروا لكم في الخفاء
اذكروا قصــة القنــاة ، ومـاذا كان حلـم الطغــاة بعــد الجلاء
لا تغرْنكمــو كِذاب المعانـي مـن حديث الفــراغ والحلفاء[1]
لا يغرنكمــو سراب الأماني فبــريق الــدولار كالحرباء

* * *

---

(١) كانت امريكا في ذلك الوقت تريد فرض احلافها العسكرية بحجة الفراغ في الشرق الاوسط بعد رحيل الاستعمار .

يا شباب الصومال ، لولا الضحايا   لتلاشـت رسالـة الأنبياء
لم يزل للظـلام في كل جيل   نَفَـر كافـر بكل ضياء
يشهـد اللـه ، لا نمـنّ عليكم   بالـذي سال عنـدكم من دماء
نحـن في الـدين إخْـوة ، جمعتنا   في المآسي أواصر البأساء
حسبنـا من دم الشـهيد لديكم   أن تسـيروا اليه بالشهداء
أن تكونوا لصيحـة الثـورة الكبـ   ـرى صدى لا يغيب في الاصداء
أن تكونـوا يداً على كل كيـد   تنـزع الحـق من يد الاوصياء
لا تبيعـوا استقلالـكم بالتمـادي   في صراع الأحـزاب والاهـواء
لا تهـدّوا الـذي بنتـه نفوس   مؤمنـات بحقـكم في البقاء

* * *

أيهـا الراحـل الحبيب ، تقبـل   تهنئاتـي ، ولا أقـول رثائي
سوف تبقـى دمـاك شعلـة نور   في دياجـي افـريقيا الظلماء
وهبتهـا كنانـة اللـه للحـ   ـق فجـادت بأبهـر الاضـواء
لم تـزل مصر مهـد كل شهيد   في سبيل العـلا ، وكل فدائـي

احلام المنصورة

« تحية لمهد الصبا ، ومدينة الحب والجمال
والشعر والخيال ، وأرض البطولات العربية الخالدة
في الحروب الصليبية » .

آه مما بي . وهل تدرين ما بي ؟ يومَ ودّعتُك ودّعتُ شبابي
أين آحلامي على تلك الروابي ؟ ذابت الأحلام في قلبي المذاب

لي حبيب فيك أفديه بعمري
سُمرة النيل على خدّيه تجري
هو إلهامي وأحلامي وشِعري
ونعيمي بين عينيه وسُكري
كان عند الليلة الظلماء بدري

وله نجواي في دنيا اغترابي يا ترى يذكرني بعد الغياب ؟
آه مما بي . وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدثي عن ملك الغرب الغرير[1]
يوم أن جاءك في ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفاح العبير

وهب النصر الى الأسد الغضاب من بني المنصورة الغُرّ الأوابي
آه مما بي . وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتك ودعتُ شبابي

* * *

يا منى الشرق وباريس الجنوب
من كأبنائك في غزو الشعوب
شهداء المجد ... أبطال الحروب
وكغاداتك في غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المُنى بعدكِ من وهم السراب والصبا في غير لقياك تصابي
آه مما بي، وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

(١) الملك لويس التاسع . الذي وقع في الاسر وسجن بدار ابن لقمان بالمنصورة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قـــد صحبـــتُ النيل من فجـــر الصعيد
لـــرشيد والى أخـــت رشيد[1]
مـــا دعـــا لحنـــي ولا غنـــى نشيدي
غـــير غاداتـــك في الخطـــو الوئيد
حـــين يخطـــرن على النيل السعيد

بالوجـوه السُمـح كالنـور المُذاب يتهـــادين بمعســـول الدُّعـــاب
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتـــك ودعـــت شبابي

---

(١) أخت رشيد : دمياط

أحمد سالم

أأحمد عنكِ يا سمراء غابا؟ وهل نبّاك ان له إيابا؟
أسائلها فتطرق في ذهول وأدعوه فلا أجد الجوابا
وانظر في الوجوه فلا الاقي على قسماتها الا انتحابا
اذاً فهي النهاية عاجلته فأذوت زهرة وطنوت كتابا
وانهت قصة خطرت علينا وكان حديثها عجبا عجابا

* * *

شباب كان مطلعه كريما وكانت روحه الشهد المذابا
وكانت نفسه ترد المنايا فتغلبها وتقتحم الصعابا
وكم كبرت امانيه وضاقت بهن الارض فالتمس السحابا[1]
واوغل في السماء فكرمته وزاحم في منازلها الشهابا

* * *

اقول لمعشر عتبوا عليه اقلّوا في تذكره العتابا

---

(١) كان احمد سالم اول طيار مصري .

اقلّب في الرجال فلا الاقي | كأحمد في عزيمته اهابا
يشق الى الرغيبة الف باب | اذا سد الزمان عليه بابا
ويضحك من مصائبه وكانت | اذا تليت على المولود شابا[1]
تذوق من نعيم الدهر شهدا | وذاق مرارة الايام صابا
وما من صدمة عادته الا | افاق على عشيتها وثابا
وكم من مرة قالوا تداعى | وخاب رجاؤه وثوى وغابا
فلم يلبث ان استدعى اليه | زمام الدهر يجعله ركابا
وينزع من يد القدر الاماني | ويغتصب العلا منه اغتصابا

* * *

ضباب حياته قدر عليه | ومن يَرْقَ الذُرى يلق الضبابا
ومن ركب المخاطر لا يبالي | أأخطأ في النهاية ام أصابا
ومن عرف الشباب ولم يجرب | حماقته فقد جهل الشبابا
وكم يجني الطموح على ذويه | فينقلب الطموح لهم عقابا
ذكاء المرء محسوب عليه | وقد أدى الى الدنيا الحسابا

* * *

(١) كانت حياة احمد سالم سلسلة من المجد والسقوط . تعرض خلالها للمحاكمة والسجن والانتحار وحكم الاعدام والافلاس .

رجالَ الفـن .. ان الفـن نور　　مـن الرحمـن يلهمنـا الصوابا
ومـن ينشيء على الايام فنا　　كمن يبني المساجـد والقبابـا
ولـولا الفـن يصقلنـا نفوسـا　　لكنـا في تنافرنـا ذئابـا
ولولا الفـن في الـدنيا لهانـت　　وكان جمـال رونقهـا يبابا
ولـولا انبياء الفـن فينا　　لألفينـا عواطفنـا خرابـا
فهـل تدري الأنـام بأي دمع　　بكى الفنان اذ خلـق الدعابا
وان سلافـه كانـت دمـاء　　وان حيـاتـه كانـت سـرابا
وان ضيـاءه كـان احتراقا　　وكم نجـم تألـق ثم ذابـا

* * *

إلـه الفـن ، ألهمتـا عزاء　　فما احتملت جوارحنـا المصابا
كتبـت عليه في الـدنيا عذابا　　فلا تحرمـه في الاخـرى ثوابا

نشيد الثورة

« ألقيت اللوحات الخمس الأولى من هذه القصيدة في مؤتمر الأدباء العرب ، عند انعقاد دورته الرابعة بالكويت في نهاية عام ١٩٥٨ ، وكان الشاعر عضو وفد الجمهورية العربية المتحدة ، ثم أضيفت اليها اللوحة السادسة ، وألقيت كاملة في مهرجان الشعر السنوي الأول بدمشق ، في مايو سنة ١٩٥٩ » .

أيا شمعةً عنَد كوخي الحقير ... وراء المجاهل ... في قريتي
أذوب في النار ... نار الشقاء ... كما ذبتِ بالليل يا شمعتي
وعشرون مليون نفس كنفسي يذوبون مثلي من الحسرة
همو أهل بيتي : همو والداي .. همو ولداي .. همو إخوتي
حظائرنا تجمع الآدميّ بجنب السوائم في الغرفة
جلابيبنا كاحتباس الدماء . يلوّنها العُدْم بالزرقة

أقواتنـــا من عروق « السريس »[١] وشربنـا من فم الترعة
نعـــبٌ من الــدود والطــين ماءً يحيل الوجــوه الى الصفرة[٢]
ولقمتنـــا لقمـــة الأشـــقياء .. وقـــد لا نُمتَّـــع باللقمـــة ...
وفينـــا الـــذي ينبـش الفضـــلات يفتش عن كسرة الكسرة
ولكننـــا معشر المؤمنـــين .. نجلّ الالـــه على النعمة ...
أيسألنـــي أحـــد كيف ثرت ؟ لقـــد ثرت من اجـــل حريتي

* * *

تمـــر القـــرون وراء القـــرون ... وشعبـــي أســـير العبودية
يجـــيء الغـــزاة ويأتـــي الـــولاة ويمشي الرعـــاة على هامتي
ويغلـــو الملـــوك. وحـــكم الملـــوك كحـــكم المماليك في القسوة
أجانـــب من نُعَـــرات الشمال .. يكيدون لي ولمصريتي
يعدوننـــا في عداد الرعـــايا ويستعبـــدون بلا شرعة
دساتيرهـــمُ رقية التفـــرقـات واحزابهـــم ضرّة الوحدة

---

(١) السريس : عشب يأكله الفقراء في الريف .

(٢) اشارة الى مرض البلهارسيا المتوطن في الريف .

ويستلهمون مقـــام « السفير »[1] خطوط السياســة في الدولة
يولّــون يومــا زعيم الرعــاع[2] .. ويومــا زعيم الأقليـة
ونخلص من صاحب الدولــة ... لنسقــط في صاحـب الرفعة
وأرزاقنــا بـين سلـب ونهــب وبــين انتهــاز ونفعية
ويتخــذون من البــرلمان أداة لاذلال قوميتي
أيسألنــي أحــد كيف ثرت ؟ لقــد ثرت من أجــل حريتي

* * *

صبــرت القرون مع الصابــرين .. أمرغ باليأس امنيتــي
تئن الشواديـف مما اغنـي .. وتبـكي السواقـي « على الوحدة »[3]
وفي كل انشــودة ألف ليل طويل المدى حالك الظلمة
وفي كل انشــودة ألف عــين تنــوح بأدمعهــا الثرّة
وفي كل أنشــودة ألف آه على ما تبعثــر من همتــي[4]

---

(١) المقصود هو السفير البريطاني . وكانت له الكلمة العليا في سياسة الدولة .
(٢) زعيم الرعاع هو اللقب الذي اطلق على سعد زغلول وزعماء الوفد من بعده .
(٣) ثورية تجمع بين معنى الوحده السياسية والوحدة المعروفة في عالم الغناء .
(٤) في هذا البيت والبيتين السابقين اساره الى تردد كلمات الليل والعين والآه في الاغاني المصريه نتيجة للكبت السياسي .

دعانــا « عرابــي » لصد الغــزاة فأبنا من الحرب بالخيبة
ويوم الحمائم في دنشــواي .. على شمسه لعنة اللعنــة[1]
أغاروا على أهلها بالسياط ومـدوا المشانق فـي القرية
وجــاءوا اليهــا بجلادهــا .. وجلادهــا آســود الصفحة[2]
وجاءوا اليهــا بقـاضي القضاة يجندل في حكمــه اخوتي[3]
وهــذا وذاك وشيخ الــوزارة ينتسبــون الى أمتـي ؟
أيســألنـي أحــد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من أجل حريتي

* * *

أيا فجــريوليـو .. رعــاك الالــه وبوركت في كتــب الدعوة
صحونــا على صيحــة كالرعــود ، ونــادى المؤذن بالثورة
فقمنــا وثرنــا مع الثائــرين على الظلــم والبغــي والرشوة
لقــد وعدونــي بهــدم العــروش .. فردوا السيادة للأمة
وقـد وعدوني بضــم الصفــوف .. فأسلمــتُ للموت حزبيتي

---

(١) كانت ضربة الشمس في دنشواى هي سبب المذبحه .
(٢) جلاد دنشواى هو ابراهيم الهلباوي ، المدعي العام يومئذ .
(٣) المقصود هو فتحي زغلول ، قاضي دنشواى .

وقـــد وعدونـــي بعــودة أرضي ... فبــت أنـــا صاحب الضيعة
وقـــد وعدونـــي بيوم الجـــلاء .. فراح الطغـــاة بلا رجعة
وقـــد وعدونـــي بعـــود القنـــاة .. فعـــادت الى أمهـــا الحرة
وقـــد وعدونـــي بســـدي الكبـــير يبشـــر بالخـــير والرحمة[1]
فبايعتهـــم بيعـــة المؤمنـــين ... ألا بارك اللـــه في البيعـــة
وكم وعدوني .. ولـــو لم يفـــوا بالـــوعـــود لثـــرت على ثورتي
أيسألنـــي احـــد كيف ثرت ؟ لقـــد ثرت من أجـــل حريتي

* * *

تحياتنـــا لك يا بور سعيد .. وارض البطولـــة والفدية
على شهدائـــك خـــير الســـلام وازكى التحية في الجنة
تحملـــتِ عنـــا العنـــاء الكبـــير وكابـــدتِ وحـــدك في المحنة
وكانـــت دمـــاؤك تنـــزو بقلبـــي وجرحـــك ينـــزف من مهجتي
دفعـــتِ مؤامـــرة الدولتـــين وحلف النذالـــة والخسة
وألبســـتِ باريس عار الزمـــان ولطخـــت لنـــدن بالوصمة

---

(١) السد العالي .

ولـــم تذعنـــي ليهـــود اليهـــود ... ولا الهابطـــين الى الهوة[1]
سأكتـــب شعـــري على قبرهـــم .. واغمس في دمهـــم ريشتي
وأجعلـــه صلـــوات عليك وزلفـــى لذاتـــك يا كعبتي
سأرســـو غدا عنـــد « شط الجميل » أرد الجميل الى إخوتي
سأرقص فوق قبـــور الغـــزاة وأجعـــل من دمهـــم خمرتي
أيسألنـــي احـــد كيف ثرت ؟ لقـــد ثرت من أجـــل حريتي

* * *

حبيبي على الشاطىء الأمـوي .. على « بـردى » السحـر والفتنة
على مرقص النور في « دمّر » .. على ملعب الحور في « الغوطة »[2]
على مولد الوعي واليقظـة .. على مشرق الشمس من أمتي
لقـد كنـــتِ سيفي يوم الجلاد .. فأصبحت في النصر قيثارتي
وأصبـــح قلبـــك أدنـــى لمصر ، وقلبـــي أدنـــى لسورية
فإن يكن النيل ريّـا لجسمي ، فريّ خيالي من « الفيجة »[3]

---

(١) يهود اليهود : الصهيونيون ـ الهابطون الى الهوة : جنود المظلات . وكانوا اول من هبط من جنود العدوان عند « شط الجميل » في بور سعيد ، وهو الموقع المشار اليه فيما بعد .

(٢) دمر والغوطة : موضعان أخضران من مروج الشام .

(٣) الفيجة : العين التي تستقي منها دمشق .

دعانـــي اليك نشيد الـــولاء وصـــوت العروبـــة والوحدة
فطـــرتُ اليك خفيف الجنـــاح وجئتـــك تسبقنـــي فرحتي
لنُـــرسي عقيدنـــا في الحياد ونسمـــو بأشرف قومية
ونرســـم مذهبنـــا في الســـلام مزاجـــا من الحـــق والقوة
واسمـــع منـــك صدى « ميسلـــون »[1] وتسمـــع منـــي صدى ثورتي
أيسألنـــي أحـــد كيف ثرت ؟ لقـــد ثرت من أجـــل حريتي

---

(١) ميسلون : موقعه مشهورة من بطولات سوريه في الحرب العربية .

عزيز فهمي

« كان الدكتور عزيز فهمي شاعرا ملهما ومحاميا لامعا ، وسياسيا من طراز فريد ، عاش يحارب الفساد في الوفد حربا شعواء ، مع كونه نائبا من ابرز نواب الوفد في البرلمان . وقد لقي في هذه الحرب عنتا كبيرا من رجال الحزب ، ولكنه أصر على غايته . وفجأة ، لقي وجه ربه في ذروة الشباب ، في حادث بالنيل ، وقد ألقيت هذه القصيدة في حفلة تأبينه بنقابة الصحفيين » .

أذعنت للأمر حتى لم يعد بِيَدي
ولُذتُ بالصبر حتى خانني جلدي
وما عزائي فيه بعد غيبته
وإنه لحبيبي ... إنه كبدي ؟

وما عزاء بــلادي وهــي ثاكلــة
عــزيزهــا وضحــاهــا فــي ظــلام غـد ؟
ومــا عزاء أب أضــحـــى بلا أمــــل
يقــول في ذمــة الــرحمــن يا ولـــدي ؟
لكنهــــا حكمــة في الغيــب غامضة
لا رأي فيهــا لغيــر الــواحــد الصمــد !

* * *

قالــوا طوتــه مياه النيل قلـت أجـــلْ
عــرفتُــه في هواهــا غــير متئــد
يا عاشــق النيــل ، هل عانقتـــه شغفـا
وهــل رويـت بـه قلبـا اليـه صــدي ؟
أم ضمـك النيــل إشفــاقــا على حــرق
لعــل فــي حضــنــه بردا لمبتـــرد ؟
أم سقـــت روحـك قربـانـا لنصرتـــه ؟
أم شئــت ألا تـــراه غـير متحـــد ؟

أم شيمة الماء يطوي كل لؤلؤة
من الكرام ولا يأبى سوى الزبد ؟!
هذا خلود لو أنَّ الناس تفهمه
حتى على الموت لم تسلم من الحسد

* * *

يا صاحب المثل العليا ورائدها
ونور مصر الذي ولّى ولم يكد
يا حاطم القيد من ايدي صحافتها(١)
يجزيك ربك عنها اجر مجتهد
الله في وثبة للحق رائعة
كوثبة الليث مهتاجا على الوتد
وقفَت في مجلس النواب ترسلها
حرية الصُحُف من حرية البلد

---

(١) اشارة الى موقف رائع له من قوانين تقييد الصحافة التي أراد الوفد ان يكبت بها حرية الرأي .

ولـم تُبـالِ صحـابـا أنـت ناصرهم
بمـا فعلـتَ وواقيهـم مِـن البـدد
ولـم تُبـالِ رجـالا ليتهـم عرفـوا
ان الغضـوب لحـق غيـر منتقَـد
إن عـاب قـوم علـى الدسـتـور فعلتهـم
فـأنت في ناصريـه خيـر مستنـد
إن الدسـاتيـر إن لـم تحمهـا أسـس
مـن الرجـولـة لم تثبـت علـى عمـد
ومـا الدسـاتـير الا مـن يقـوم بهـا
إن زال زالت وأن ينهض بها تسُد

* * *

يا قائـل الحـق بيـن النـاس في زمـن
الحـق فيـه يتيـم غـير ذي سنـد
كأن قائلـهُ يلقَـى بـلا نسـب
الى المقـاديـر. لـم يولـد ولـم يلـد

كم قلت لي : لا تدع حقا تشايعه
ولو لبستَ عليه الطوق من مسد
فان غُلبتَ عليه ، زده تزكية
واثبت له كرسول الله في « أحد »

* * *

كم ليلة يا عزيز الروح باكية
مرت عليّ مرور السهم بالزرد
ذكرت فيها ليالينا ومعبدنا[1]
اذ أنت نور وايناس وكأس دد
تطوف بي في سماء عز نائلها
من شعرك العبقري الملهم الغرد
وكنت اسأل نفسي ، كلما خطرتْ
ذكرى مواقفك العصماء في خَلَدي

---

(١) كنا نجتمع فى غرفة شاعرنة ببيت عزيز عنب حريق القاهرة في يناير سنة ١٩٥٢ وظاهر اجتماعنا الشعر ، وباطنه التماس مخرج للبلد من ظلام الملكية والحزبيه والاستعمار .

هذا الضئيل الذي دقت ملامحه
حتى كأني به روح بلا جسد
تزلزل القبةَ الشماء[1] صرختُه
ويرعد المحتمي في موطن الاسد[2]
آمنت بالحق ايماني بخالقه
لا يخذل الله ايمانا لمعتقد

* * *

يا مقبلين على الشورى ، خذوا مثلا
من العزيز ، وكونوا اكرم الرصد
ان لم تكونوا ، فقد رُدَّت نيابتكم
الى غياهب حكم المطلق الوَحِدِ
ويا شباب الحمى ، صلّوا على أمل
انقى من الصبح ايمانا وطهر يد

---

(١) البرلمان .
(٢) الملك فاروق ، المحتمى بالاسد البريطاني ، شعار المملكة المتحدة) .

لو ائتلفتم على تكرار سيرته
لبوركت شعلة الاطهار في البلد
ويا عزيز الحمى ، ذكراك باقية
يزكو بها موكب الأحرار للأبد

(١٩٥٣)



صوت الشهيد

« مهداة الى الفدائيين الشهداء في معركة القنال
سنة ١٩٥٠ »

أنـــا صوت من ربـــى الجنـــة يا مصر ينادي
أنـــا سيف بدد اللـه به شمـــل الأعادي
وطنـــي .. جار عليه الزمـنُ
فافتدتـــه مهـج لا تهـن
أنـــا من مـات ليحيا الوطن
في ربيع العمـــر ضحيتُ بعمـــري لبـلادي
في سبيل اللـه يا مصـر شبابـــي وجهادي

* * *

اذكرينـــي كلما ودعـــت الـــدنيا شهيدا
واذكريني يوم ان تســـتقبلي الفجـــر الجديدا

يوم ان تحلـو على النيل الليالي
اذكري جرحـي وعزمـي ونضالي
ودمي الجـاري على أرض القنال
أنـا من أنـكرت ان نحيا على الارض عبيدا
وأنـا من كنـت في معـركة النصر نشيدا

* * *

أنـا حي عنـد ربي ...خالـد رغـم التنائي
أكرم النـاس الـذي مثـواه دار الشهـداء
يا بنـي مصر استخفـوا بالمنايا
واجعلـوا مصر على رأس البرايا
لا يطيب النصـر الا بالضحايا
يا لداتـي .. أين مجـد الأرض من مجـد السماء
ان سألتم مصر عني ، من أنـا ؟ قالـت : فدائي !

* * *

طلعت حرب

« القيت في حفل تأبين المغفور له الزعيم الاقتصادي الكبير طلعت حرب ، الذي أنشأ للاقتصاد العربي حصونا وقلاعا شما ، ثم حاربه خصومه من كبار الحزبيين في البلد ، فعاش في محنة نفسية الى أن لقي وجه ربه »

جلّ فيك الرزء عن كل جَلَدْ　　　يا أبا الشرق وبنّاء البلدْ
لم يرع « سعد »[1] مشهد من يوم　　　مثله مصر ، ولا الشرق شهد
جمع الأمة في ناصية　　　ما نجا فيها من اليتم أحد

* * *

قلت للناعي ، وقد كذبته　　　أيها المائل بالشمس اتئد
صبوات الموت لم تحلم به　　　إن من تنعاه باق للأبد
أيغول الموت محيي شعبه ؟　　　لا تقل مات ، ولكن قل خلد

---

(١) سعد زغلول .

ما على الساهر جيلين اذا   نشد الراحة يوما فرقد ؟

* * *

هاجني الشوق الى البيت الذي   كان للشرق منارا يتقد
سطع الحق على منبره   وترامى الخير منه والرشد
مبعث النهضة. ميزان الهدى   فجر الاستقلال . حصن المعتقد
فرأيت النور في البيت خبا   ورأيت الأمل الزاهي جمد
ولواء الحق في نهضتنا   إنطوى في ذمة الله الصمد

* * *

يا نبي الجيل . قم واشرح لنا   قصة الوحي وردّد وأعد
كيف بالله تساميتَ إلى   خاطرٍ ما دار يوما بخلد
ابن فرعون . وأهرام له   قدّها من خفض أعناق البلد
دفع الشعب اليها بيدٍ   تلهب السوط وحبل من مسد
من بناء لك اضحى كعبة   أمّها الشرق فصلى وسجد
هذه الكعبه باتت موئلا   للرجاء العبقري المفتقد
حققت في ربع قرن خاطف   ما بنى الشرق عليها وعقد

وَهَجُ العسجد في قاعاتها لم يكن في إرم ذات العمد
يا لها معجزة في زمن زعموا الاعجاز فيه قد نفد

* * *

بطل الثورة لم تسفك دما ردت الغاضب مفقود الجلد
لم تحاربه بنار وقنا بل بقرطاسين : سهم وسند

* * *

زعموها أمة عابثة تعشق اللهو فهيهات تجد
أمة صماء لم ترقص على نغم المال وموسيقى العدد
فتجليتَ لهم في صيحة كزئير الليث منشود اللبد
صيحة البعث التي أسريتها سريان الروح في ميت الجسد
اظلم الدهر فقلت اقتصدوا كُتب المجد لشعب يقتصد
قلتَ هذي امة تاريخها مفرد بين التواريخ وحد
نهض الفن على أقدامها وعلى اكتافها العلم صعد
أمة تأكل من أحلامها وسوسات الشر من « فرق تسد »(١)

---

(١) فرق تسد : هو خط السياسة البريطانية الاستعمارية في مصر في ذلك العهد .

امــة فيا بنيت اتحدت لا يذل اللــه شعبــا يتحد
فاذا ما طلبـوا مستندا قل لهـم : في بنـك مصر المستند

* * *

لك في المرأة قول رائع لــو عقلنــاه سمــونا بالبلد[1]
الحجـاب الطهــر والخــدر الذي كثــر اللاحــى له والمنتقد
واذا الشعــب من الغــث ارتوى رخص الغــالي لديه فكسد
دعــوة قام اليهــا « قاسم » وهــو لو يدري مداهــا لقعد

* * *

يا شبــاب الجيل ، لا تندفعوا خلف تيار الحضــارات الجدد
اتبعــوا الصالــح منهــا وانبذوا فــكرة ضلــت وميزانــا شرد
ألزمــوا المرأة خدرا طاهرا قائــم الأركان ، مرفــوع العمد
لا تجروهــا الـى مجتمع لــم يطــأه ملـك الا فسد
وادرؤا الأعــين عنهــا واحذروا عبــث اللبــوة إن نام الأسد
واستبــدوا في حمــى الخــير بها « انمــا العاجــز من لا يستبد »

---

(١) اشارة الى معركة طلعت حرب وقاسم امين حول السفور والحجاب .

واتقـــوا التـــاريخ في أبنائها إنهـــا تكتبـــه فيا تلـد
فهـي ارض تنبـت النســل، فمن زرع الخـــير او الشر حصد
وهـــي في الحـــرية العمياء ، لا تَقْـدر الـــزوج ولا ترعـــى الولد

* * *

أيهـــا الـــرائح تشـــكو غصة لا تـــروعنـــك أيام النكد
لا يـــروعنّـــك مـــن آلامهـــا شانـــىءٌ قال ومأفـــون حقد
جحـــدوا خـــيرك ، والخـــيرإذا كان في دنيا من الشر جُحد
حسـدوا الشـــمس على إشراقها هل يبـين الفضـــل الا بالحسد؟
ساءهـــم بعـــدك منـــي أنني عـــن وفائـــي بيمـيني لم أحد
اخلفـــوا الوعـــد ولاذوا بالهوى بينما أنجـــز حر ما وعد
أنـــا جردتُ عليهـــم قلمـــا لـم تحـــركه لغـــير الحـــق يد[1]
قلما أمسى لديهـــم غصة وهـــو في سامـــرك الطـــير الغرد
اين مُجـــري الـــرزق من منّاعه ويد الانشـــاء من ايدي الهدد
سوف يبقى اسمك في سفـــر العلا ويولـــون كأصفـــار العـــدد

(١) اشارة الى مجموعة من المقالات كتبها الشاعر في الصحف دفاعا عن طلعت حرب في محنته ، مما أثار عليه سخط اعداء طلعت حرب .

انما يمكث في الارض الذي ... ينفع الناس . ولا يبقى الزبد[1]

* * *

نم قرير العين . فالارثُ الذي ... خلّفت يمناك باق للأبد
فهو في اعناق جيل مخلص ... لتعاليمك ماض محتشد
أيها المحروم منها ولدا ... جعل الله لك الجيل الولد[2]
من شباب بارك الله لهم ... ذلك الجهد وحيّا وحمد
أخذوا الدنيا كما لقنتهم ... المنى فيها نصيب المجتهد
واقتفوا آثارك الغُرّ الى ... هدف النصر . ومن جد وجد
ليس يُستعجب منهم عجب ... هذه الاشبال من ذاك الاسد
فدع الآمال في اعناقهم ... انهم بعدك للخير رُصُد

(١٩٤٢)

---

(١) هذا البيت من وحي قوله تعالى « واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »
(٢) كان لطلعت حرب ولد واحد . اختطفه الموت مبكرا .

في سجن الضمير

أيْ عجـابٍ أيـّهـذا الضميرْ   أنحن أسراك وأنت الاسيرْ ؟
نـراك فينـا سيدا آمـرا   فـكيف اغلقنا عليك الصدور ؟

* * *

يـا حرب آمـالي ويا ميئسي   من نعمة الدنيا وطيب الامور
كم راودتني عنـك أحلى المنى   ولـذة العيش ولين القصور
فاشتعلـتْ في اضـلعي ثورة   لـدنْـكِ لولا انت فيها تثور
ففلـت مـالي في المنـى مأرب   مادام في صدري هذا الضمير

* * *

كم شاعـر دونـي جرى شعره   بمـدح حزب او بزلفـى وزير
فصفـق النـاس له وانبـروا   فلقبـوه بالاديـب الجهـير
واحتاطـت النعمـة ابـوابه   وزينتـه خلـع من حـرير

وكل ما بينـي ومـا بينه   أني تورعت . وبـاع الضمير

* * *

وكم أمانـات جرت في يدي   تُغري غنـي الناس قبل الفقـير
عصمتها من نـزوات الهـوى   بـلا رقيب غـير نفسي نذيـر
لو نزلـت كفـي الى مطمع   منها لأغنانـي القليل اليسير
لكنما زهّدنـي هاتـف   يصرخ في اعماق هذا الضمير

* * *

يا بلـداً ضيعه انه   كُفاتـه ليس لهـم من نصير
العلـم والاخـلاق في عرفه   جنـاية جُلىً واثـم كبير
يضيق بالافـذاذ . لكنما   في ارضـه متسـع للحميـر
أحفـر في ارضـك قبـري ولا   احفر فيهـا قبـر هذا الضمير

العظمة

« مهداة الى كل حاكم عظيم »

هي أن أراك ، ولا أرى في الحاكمين على غرارك
هي في جلالك حاكما ، نفس الجلال وأنت تارك
هي في دعائك للوئام وأنت أقدر في المعارك
هي في قبولك للسلام وأنت تؤمن بانتصارك
هي في سموك عن عدوك بالمشاعر والمدارك
هي أن تمد يد الجميل الى غريمك باختيارك
هي أن تعد العفو خير وسيلة لقضاء ثارك
هي أن تعظمك الرجولة في احتمالك واصطبارك
هي أن تكون التضحيات ولو بنفسك من شعارك
هي أن تكون اذا تركت الحكم اعظم في اقتدارك

قصر الجزيرة

« وقف الشاعر على شاطىء النيل ، وراح يتأمل قصر الجـزيرة ، ويذكر فيه عهـد اسماعيل ولياليه الحمراء ، وكيف هان مصير هذا القصر حتى أصبح في بعض الآونة ملهى ، ثم خرابة ينعق فيها البوم والغربان » :

عجبـا ، لا زورقـي يسري ، ولا النيـل يسيرُ
والمويجـات تغنـي : هـا هنـا العهـد الوثير
ها هنـا القصر الـذي تحسـد ماضيه القصور
دارت الـدنيا على رُكنيـه ، والـدنيا تـدور
وجثـا الحـزن على الشـاطـىء وانهـدّ السرور
وكأن المـوج فـي شطـآنـه قلـب كسيـر

* * *

أين يا قصر لياليك ومولاك الأمير
ومغانيك التي كان بها الذكر يطير
والجواري البيض والسمر كأحلام تمور
ترقص الفضة فيهن ويهتز الحرير
و« الحمولي » على التخت و« عثمان » السمير[1]
وعروش الشرق والغرب لمولاك تشير
أفما كانت نجوما وهو البدر المنير
وله العزة والسلطان والملك الكبير
وله الأسطول والسودان والجيش الكثير ؟

* * *

كان اسماعيل دنيا جمعت فيها العصور
وطواها الكبر والطاغوت والحكم الغرير
فلمن أصبحت يا قصر ؟ وكم هان المصير !

(١٩٤٠)

---

(١) عبد الحمولي ومحمد عثمان . مطربا عصر اسماعيل اللذان طالما احييا الليالي في قصر الجزيرة .

ابنة الباستيل

« غدرت فرنسا بلبنان في نهاية الحرب العالمية الثانية ، بعد ان ساندها في محنتها على وعد بالاستقلال والدستور ، والقت القبض على زعمائه واودعتهم المعتقلات ، فثارت مصر ، ولم تهدأ ثورتها الا بعد ان افرج عن المعتقلين ، واضطرت فرنسا الى الاستسلام » :

سفـــراء الســـين ، فيم المعمعهْ روعـت لبنـان والحـــق معه ؟
الدساتـــير .. أكانـــت حيلة والمواثيق .. أكانـــت جعجعه ؟
والـــدويلات صغـيرات الحمــى أيــن حرياتهــن الأربعه ؟
هل جرى الغـــدر على أسطرها قبلما يجـــري مداد المطبعه ؟

* * *

يا رجـــالات فرنســـا ، امكم خسئـــت امـــا وســـاءت مرضعه
امـــكم انثـــى على خدر الهوى ضيعـــت عـــزتهـــا مستمتعـــه
ما دعاهـــا الغـــدر الا بادرت لـــذراعيـــه ، ولبـــت مسرعـــه

هل درى لبنــان من ميثاقهــا   قبــل ان تبرمــه ، ان تقطعه ؟
وطــن حــر ومهــد طيب   يملأ الــدنيـا جمــالا ودعه
احتــواكـم فاستبحتــم أرضـه   وغمــاكـم فجهلتــم موضعــه
وحبــاكــم بالنــدى اصبعه   مطمئنــا ، فقـطعتـم اصبعـه
ليس لبنـان من الشــرق اذا   وجــد الطامــع فيـه مطمعه
انمــا الشرق سـراح مطلق   وهــوى حــر وشــمس مطلعـه
ربــوة الاحــرار ليســت تحتفي   بغــريب الـدار الا طيعـه

* * *

يا فرنســا ، وفرنــســا فكرة   كانـت الـدنيـا عليهـا مجمعه[1]
يا فرنســا ، وفرنــســا ثورة   رصــعـت باللمحــات الممتعــه
أين منــك الفــن والشعــر وما   انشـد الــكون فرددنـا معه ؟
أين منـك الأدب الحــر الذي   ارهـف الدهــر اليه مسمعه ؟
والأنــاشيـد التـي وقعهـا   شـاعــر الثــورة[2] فيا وقعه ؟
والمســاواة التــي شرعـــها   فيلســوف السيــن[3] فيا شرعه ؟

---

(١) الحديث هنا عن الثورة الفرنسية .   (٢) فولتير .   (٣) مونتسكيو .

والاخاء الحلو والروح الذي قاوم البستيل حتى صدعه
أين تلك المثل العليا التي غمقتها منك كف مبدعه؟
إن أتاك الظلم ناديتِ بها أو أتيتِ الظلم كنت الإمّعه

* * *

تتباكين على حرية حرمتهاك الحراب المشرعه
يا ابنة البستيل . هل قوضتهِ لتقيميه هنا ؟ يا للضعه
انتقام الله ما أعظمه وتعالى عدله ما أروعه
ضاع مجد السين في حاضره نسأل الرحمن الا يرجعه

ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٣

ناقــدٌ ، بل ثائرٌ، بل مصلحٌ　　مثلـه الدهــر بـه لا يسمـح
كان فينــا فرحـة في وطن　　عــاش في اغــلالــه لا يفرح
كان فينـا فيلسوفــا ضاحكـا　　وهــو إذ يضحكنــا لا يمزح
فيلسوفــا ساخـرا من عصـره　　وهــو عصر بالمآسي ينضـح
سُوِّدتْ فيه علينـا عصبةٌ　　شهــوة الحــكم بهــا لا تكبح
أردت الامــة في حزبيـة　　كل حزب بأخيــه ينطـح
داولـوا الايام فمـا بينهـم　　واحـد يرقـى وثـانٍ يُشلـح
واذا النـاس علـت أنّاتهـم　　حسـبوا النــاس كلابـا تنبح
آثــروا انفسهــم ، لم يرحمـوا　　أمــة تشقــى وشعبــا يكـدح
او يراعــوا ربهــم في بلـد　　لــم يزل في الف قيد يرزح
سدروا في غيهـم ، حتـى اذا　　اذن اللــه لهـم ان يفضحوا
سلــط اللــه عليهــم نفــرا　　سُلِّحــوا بالحــق فيا سُلِّحوا

وزعيما فتح اللــه بــه مــا حسـبنـا انــه لا يفتـح

* * *

أيهـا الفنــان ، لو عشــت الـى أن ترى الاقــدار عنــا تصفـح
لازدهــاك اليـوم منــا ان ترى عصبـة الغــدر ومــاذا اصبحوا
وزعيما قام في ارض الحمـى يمسـح العــار الــذي لا يُمسح
خلـع التــاج الــذي شبهته بقراقـوشَ ، وانــت المفصح
أنــت مثلــتَ ، فمثلــتَ به شارحــا منـه الــذي لا يُشرح
طالما اضحــكتـه من نفسـه وهــو في غفلتــه لا يلمح
هكذا الفــن ، اذ لــم يتجـه نحـو اهــداف الحمـى ، لاينجح

* * *

رب قول اضحــك الثــكلى بـه وهــو في لجة دمـع يسبح
كانــت النكتــة منــه حكمـة هــي من كل بيان افصح
نكتــة المذبــوح في آلامه حينما يسخــر ممــن يذبـح
نكتـة الفــلاح يضـنـى ويرى جهــده نهبــا لمن لا يفلح
نكتــة العامــل يشقـى ويرى قسـوة الحرمــان فيما يكدح

نكتـة المحـكوم يسـتشرى بـه	في أداة الحـكم من لم يستحـوا
نكتـة المحـروم من حريـة	هـي للشعـب السهام الاوضح
واذا الفـن عن الشـعب نـأى	فهـو فن زائـف لا يصلح

* * *

ايهـا الغائـب عنـا ، لم يزل	فنـك العـالي هنـا لا يبـرح
الدعامـات كما خلقتهـا	والدعابـات التـي تُستملـح
والجماهـير التـي هيأتهـا	لانقـلاب كان فيه المطمح
والاساطـين الـذين انتابهم	في محياك المصـاب الافدح
لم تزل روحـك في مسرحهـم	عاشت الروح ، وعـاس المسرح

الحكم التركي

« كان الحكم العثماني في مصر اشد عهود الظلام » :

عهـد كليل الجاهلية مغلق ... ضل الهدى فيه وضاع المنطق
كان الولاة على الكنانة معشرا ... احلامهم سم الخياط وأضيق
يتسابقون الى الثراء . كأنما ... شرف الولاية عندهم ان يسرقوا
والظلم في مهد الحضارة ناشب ... والعيش متربة وجهل مطبق
والشعب مكسور الجناح معذب ... يلقيه للاعدام حكم مطلق
الحكم للوالي . ويدين حكمه ... أخذٌ . فلا يعطي ولا يتصدق
والصبح في دار الخلافة داكن ... والباب[1] واه والخليفة أحمق
يكفيه أن يأتي اليه خراجه ... ومع الخراج هدية وتملق
والعهد متكىء على مجموعة ... فيها الرجولة تُستباح وتزهق
من كل مملوك اذا ارجعته ... لأصوله يخفى الجواب ويطرق
يأتي به النخاس[2] أمرد يافعا ... بضّا يزف الى الرجال ويُصدق

---

(١) دار الخلافه : استنبول - والباب : الباب العالي .
(٢) النخاس : تاجر الرقيق .

فاذا انطوى مولاه أرجف وادعى   شرف الامارة وهو عبد معتق

ومضى يسوم الذل ابناء الحمى   ويخيفهم سرواله و « القلبق »[1]

يجبي الضرائب من عرايا جوّع   جفت مزارعهم فليست تُورق

ويسوقهم بالسوط وهو ربيبه   ويطوف بالخازوق وهو مُخوزق

---

(١) كان المماليك يلبسون السروال والقلبق . وهو غطاء للرأس .

أخرجوا من بلادنا

« قيلت قبل الثورة ، وقد ذهبت مصر تعرض قضيتها ضد الانجليز على مجلس الامن . وتطالب بالغاء المعاهدة التي فرضت عليها سنة ١٩٣٦ ، وجلاء المستعمر عن ارضها . فلم ينصرها مجلس الامن » :

لا تضلوا ، فاننا لا نذلُّ مرحبا بالخطوب مهما تجلُّ
قد فرضتم عهد الصديق علينا فرضينا به وفي النفس غل
وبمانا لكم بسود الليالي قَسَم كاذب وحلف مضل

* * *

هل نسيتم لدنشواي حديثا شهداءُ الحمى عليه سجل
وكتابا مطرزا بالدنايا كله خسة وغدر وختل
لم تزل صيحة السياط تُدوّي لم تزل صرخة المشانق تعلو
لم تزل صفحة المظالم فيها ملؤها لوعة ويتم وثكل

* * *

ويحكم ، طالما نحاول أن ننسـ ـى ، فنلقى الآثام منكم تطل
كلما جفت الدماء اعتراكم ظمأ للدماء ليس يُبل
رحم الله « طبرقا »[1] إن فيها ذكريات لنا تمر وتحلو
كم سمعنا عويلكم في ثراها ورأينا نهاركم وهو ليل
يوم هُنتم ، طعامكم من تراب والشراب المرير دمع ومهل
وشكوتم لنا ، فقمنا اليكم وأمِنّا لكم وقلنا « لعلّ »
ومسحنا لكم دموعا وقلنا إنهم آمنوا وصاموا وصلوا
وقطعنا من عيشنا ، ووصلنا عيشكم في النزال حتى تظلوا
لو نقضنا عهودنا يومها لم يبق منكم على البسيطة ظل
غير انا شرق وللشرق عهد وبأبنائه وفاء ونبل
قل لحمر الوجوه ، ما هذه الصبـ ـغة الا عار عليكم يدل
من دماء الشعوب ، من خمرة الظلـ ـم على وجه ظالم يستغل
أيها الباذلون ستين وعدا كلها حيلة وخبث ومطل
شعب «ماوماو»[2] يشتكيكم الى اللـ ـه ، وصوت الضعيف بالحق يعلو

---

(١) موقع بالصحراء الغربية حاصر فيه القائد الالماني رومل جنود الحلفاء في الحرب العالمية الثانية فاشرفوا على الهلاك .

(٢) ماوماو : ابطال كينيا

وبنو الهند عهدكم في حماهم   كلـه فرقـة وجـوع وجهل
اجترأتـم على الشعـوب ، فأنتم   في صدور الشعوب سم وسل
هل حكمتم على الوجود مدى الأجـ   ـيال لا يرتقـي ولا يستقل ؟

* * *

اخرجوا من قناتنا ، فهـي منا   والينـا ، وبالجـلاء تحل
ان رضيتـم به خرجتـم كراما   او أبيتـم ، فثـم روع وويل
اخرجـوا من بلادنـا واتركونا   واحملوا جندكم من النيل واجلوا
ما بمصرٍ لكم مقـام ، ولا السو   دان فيه للأجنبـي محل
ادعيتـم حق الـوصي عليه   ضـل ما قلتمـو ، فما هو طفل
واذا كان ناشئـا ، فلـه في   مصر أم وفي العروبـة اهل
قد نمانـا له كتـاب ودين   ودم واحـد ونيل وأصل
نحـن ادنـى له وأحنـى عليه   مـن غريب لخـيره يستحل
وخلافاتنـا قضية بيت   ولهـا في موائـد البيت حل
نحـن شعـب موحـد عقدته   مـن يد اللـه عقـدة لا تحل

* * *

مجلس الامن . نحن جئناك بالحـ ـق . ومـا في حمـاك للحــق ظل

واذا الظـالمون كانــوا قضاة كيف يُرجَى من المحـاكم عدل ؟

فسلامــا على سلام حزين راعياه السفــاح والمستغل

(١٩٤٨)

ليالي الهرم

« هذه الربوة الخالدة ، طالما شهدت امجاد النيل وبطولات مصر وهزائم الفاتحين .. وقد غنيت هذه الابيات بالاذاعة بعد ان نالت الجائزة الاولى للشعر الغنائي » .

يا حبيبي . نامت الشمس وراء الهرمِ
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكا يختال تيهاً فوق عرش الانجم
وينادي كل لهفان الى الحب ظمي
ها هنا مهد أبي الهول هنا كاتم الاسرار من عهد « منا »
هيأ الاحلام والنجوى لنا عبقريّ الصمت منذ القدم
فتمتعْ بليالي الهرم

* * *

يا حبيبي هذه الربوة لغز العالمين

رقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وانطونيو وركب الواهمين ؟
أين نابليون ؟ هل ردته مرفوع الجبين ؟
هذه القمة أم القمم كم طوت ثورتها من أمم
وشدا النيل بحلو النغم زالت الاعلام .. الا علمي
فتمتع بليالي الهرم

* * *

يا حبيبي ... هذه امجاد مصر الساحره
كل روح خطرتْ فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الساهره
وتأملْ فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادي يميل والهاً يلعب في شعر النخيل
راقصاً في مسرح الموج الجميل بشعاع شاعري ملهم
فتمتع بليالي الهرم

الى مشوه الحضارات

« قيلت عقب اشتداد غارات النازيين على القاهرة في الحرب العالمية الثانية »

لا تغلُ في حلمك يا حالمُ   وبعضَ هذا الظلم يا ظالمُ
ما للحضارات وآلاتها   شوهها مطمعك الآثم ؟
كانت بناء وهناء ولم   يكن لها الهدم ولا الهادم
كانت صنيع العلم ، ما بالها   أنكرها الصانع والعالم ؟

* * *

يا راسم الارض حلالا له   يُشقيك ما أنت لها راسم
أغرقتها في دم ابنائها   وأنت في لجتها عائم
وقلتَ اجناس وقسمتها   فضلت القسمة والقاسم
ما انكرت حواء اولادها   يوما ولا انكرهم آدم
الابيض الناصع من بطنها   وصلبه ، والاسود الفاحم

* * *

سريتَ بالتاريخ في حقبة   لا غابر منها ولا قادم
« نيرون » لم يحلم بنيرانها   ولا تمنى ليلها « الحاكم »

(١٩٤٢)

أنطوان الجميل

رُدُّوا الـدموع فما تغني عن الألم
لو رُدَّ بالدمع مقدورٌ بذلتُ دمي
حياتنا قصة تجري إلى أجل
وكلنا عَدَمٌ يمشي إلى عدم
وليس تخلد غير الذكريات فمن
واتته دام ، ومن فاتته لم يدُم
وسوف تُنشر في الأخرى صِحائفنا
ومن صحيفته « الاهرام » يغتنم
خوفو بناها على وجه الثرى قمما
وأنت شيدتها أعلى من القمم
جعلتها صفحة للحق خالصة
عن كل حزبية عمياء في صمم
أنشأتِ فيها تقاليدا مؤثلة
قامت من المُثُل العليا على دعم

أعلى البناء ، إذا لم يبق متكئا
على التقاليد لم يثبت على قدم
وعشت تشرع دستورا لمن كتبوا
وكنت تفهم ما حرية القلم
لا يخدم القلم التحرير أمته
إن لم تقيد خطاه أشرف اللجم
ورُبَّ قيدٍ يرد النفس عن زلل
ورب حرية تُودي إلى النقم
والكاتب الحق من تحصى يراعته
رعاية الله والأوطان والحرم

* * *

يا ساهد الليل في أحلام أمته
أفنيتَ عمرك سهدا ، فاسترح ونم
هل ضقت بالدهر، أم ضاقت مواكبه
عما بنفسك من نبل ومن عظم
كم قربتني إلى الاهرام عاطفةٌ
ورُبّ عاطفة أدنى من الرحم

وكم حفلت بشعري في خمائلها
فكنت في روضها اختال في نغمي
وكم قضيتَ لمحتاجيك حاجتهم
وكم سئلتَ فلم تعرف سوى نعم

* * *

الله في مجلس التشريع تتركه
وأنت في جانبيه جامع الكلم
الله في مجمع للضاد تهجره
وأنت في رائديه حكمة الحكم
فليكرم الله روحا كان معدنها
من التسامح والايثار والكرم
الله في مصر يفنى في قضيتها
شيخ من الأرز أو ليث من الأكم
أسمى من الشمس ادراكا فليس يرى
مسافة الناس بين الأرز والهرم
الله في راية الاسلام يرفعها
عند الحوادث قلب للمسيح نُمى

يــرى العروبـة إيمـانــا ومعتقــدا
ولا يفرق بيــن القــدس والحـرم!
فــي ذمـة اللـه رضوانـا ومنـزلـة
بســدرة المنتهـى يـا راعـي الذمـم

ذكرى طلعت حرب

« انشودة غنتها ام كلثوم في ذكرى طلعت حرب بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ »

* * *

يا شباب الثورة البيضاء في الوادي الامين
اذكروه ... انه كان زعيم الثائرين

* * *

ثائر لا تنتهي آماله
خالد لا تنطوي آجاله
قلت لما لم يُقم تمثاله
خير تمثال له اعماله
مالنا في كل جيل ماله
وبأعناق الورى افضاله

ان يكن ضاع مع الاحــزاب أجــر المحسنين
فاذكروه ... انـه كان زعيم الثائرين

* * *

ثائـر النيل العزيز الملهم
حســدت مصر عليـه الامـــم
فله في كـل بيت أنعُـم
ولـه في كل جـو انجـم
ولـه في كل بحـر عَلـم
ولـه في كل بـر هــرم
عبقـري مشرق الصفـحــة مرفــوع الجبيـن
فاذكـروه ... انــه كان زعيـم الثائـرين

* * *

كـرمــوا ذكـرى الــزعيـم الاول
هبــة الماضي الى المســتقبــل

مـطلـع النصـر المبـين المقبـل
قـد حبـاكـم بجليـل العمـل
وهـداكـم للجهـاد الأمثـل
انـه « طلعـت » نور الامـل
كـرمـوه ... انـه كان على العهـد اميـن
واذكـروه ...انـه كان زعيـم الثائـرين

ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٥

أنغـم بذكـراك ... نرويهـا فترويـنـا
يـا راحــلا ... لـم يزل يحيـى ليالينـا
ذكـرى كلمـح السـنـى في ضـوء حاضـرنا
أو أنهـا قبـس في ليـل ماضيـنـا
يـا ساخرا من هـوى الدنيـا التي عميت
عـن الحقـائـق واختـلّـت موازينـا
يـا ثـائـرا قبـل عهـد الثـائـرين على
مـن ارخصـونـا وغـالى سهمهـم فينـا
الحـاكميـن بأمـر اللـه ... ما حفظوا
للـه حـق اليتـامـى والمسـاكينـا
شـادوا بأطمـاعـهـم دسـتـور دولتهـم
ونـظّمـوا الظلـم في الـوادي قـوانينـا

وأنشـأوا مذبحـا أمـوه آلهـة
وقـدمـونـا ضحـايا .. أو قـرابينـا

* * *

مثلتهم صـورا للناس مضحكـة
ورب أضحـوكـة تذكـي البراكينـا
الملـك ... مثلتـه للـه رايتـه
لا للمـلـوك المعـزيـن المـذلينـا
والحـكـم ... مثلتـه للشعـب غايتـه
لا للـطغـاة البغـاة المستغلينـا
والـدين ... مثلتـه للخـير آيتـه
لا للـدعـيّ اذا مـا قـال آمينـا
والحـب ... مثلتـه نجـوى مـلائكـة
يقـدسـون المعـانـي ... لا شياطينـا
والجـاه ... مثلتـه علمـا وتربيـة
لا زخـرفـا وطـلاء للمضلينـا

والمـــال مثلتـــه بذلا وتضحيـــة
ليـس الغنّـي الـذي يطـوى الملايينـا

* * *

يـا حكمـة من دمـوع النـاس تضحكنـا
حينـا .. ومـن ضحـكات النـاس تبكينـا
كأنمـا خالـق الآلام ... بـددهـا
بـآية منـك ... فافتـرت مآقينـا

* * *

يا صـاحب الصـوت خشنـا فيـه حشـرجـة
كـأنـه من ضمـير الغيـب يأتينـا
فمـا تهـدج الا مـن مشـاعـرنا
ولا تحشـرج الا مـن مآسينـا
كـم اهتـززنـا على ايقـاعـه طـربـا
وكـم سمعنـاه احلى من اغـانينـا

ليس الغناء الذي يرضي غرائزنا
إن الغناء الذي يرضي امانينا

* * *

يا سيرة في كتاب الفن باقية
على المواسم ... نحييها فتحيينا
قم تلق مسرحك المزهوّ مؤتلقا
وحيّ اخوانك الغر الميامينا
صانوا رسالتك الغراء ... فازدهرت
حتى كأنك حي لم تزل فينا
ولم يزل صوتك الغالي يداعبنا
ولم يزل فنك العالي يناجينا

الضاحك الباكي

« القيت في الحفلة التي اقامتها نقابة الصحفيين تكريما للاستاذ فكري اباظه »

اخلعــوا الغــار على هذا الجبين   واهتفــوا للقلــم العف الامين
بارك الرحمــن فيكم قلما   لــم تحـركه الى الـزيف يمين
قلما كالسيف .. الا انه   ضاحــك اللمعــة جذاب الرنين
قلما كالــكأس .. الا انه   نشــوة تسري هدى للشاربين

* * *

يا يراعــا عبقــريا ملهما   مــا له في خفــة الــروح قرين
أيهــذا الضاحــك البــاكي على   نـوب الدهــر واحــداث السنين
أيها الساخر من مجتمع   زاخر بالادعياء المرجفين

ايهـــا الناقــد من اخلاقنا كل معــوج عن الحـــق مهين
ايهـــا الناعـــي على حزبية ينطـوي في ليلهـا الصبح المبين
ايهـــا الثابـــت في ايمانه أيهـــا الســاري على نور اليقين
انـت سلـوى الشعـب في بأسائه ومـــواسي النيل في اليوم الحزين

* * *

يا أمـــير القلـــم الحـــر الذي ألب الـدنيا على الـرأي السجين
دولـــة تمضي .. وتأتـــي دولة وعهـــود تتـــولى وتبين
ويراعـــات بأســـواق الهوى تشتريهـــا شهـــوات الحاكمين
عشـــت من اهوائهـــا في عصمة ومن الاخـلاق في حصـن حصين
وترفعـــت عن الصيد .. فما كل صيد اجـــره المال سمين

* * *

يا رعـــاة الفـــكر في مصر اتقوا في الخلافـــات عقـــول القارئين
انمـا الصـــحف رســـالات الهدى وتتمات لآي المرسلين
عارضـــوا الحـــكام امـــا انحرفوا وانصروهـــم ان افـــاءوا مخلصين

واعصموا الاهداف من اهوائكم وانقدوا للنقد في رفق ولين
وتنادوا بجلاء ناجز كل عرض دونه فهو مهين
واتقوا الرحمن في سودانكم انما السودان ايمان ودين

(١٩٤٥)

ابراهيم المازني

الراحلــون مثــالــب ومثانــى فــاذا ذكرت فيها لذكرك ثان
دنيا من الادب الــرفيع ودولة مأثــورة بالحــب والاحسان

* * *

رزء الصحافــة فيك رزء نجيبة فقــدتْ بفقــدك اكرم الولدان
يا واحد الادب الشريف وصاحــب الــقلــم العفيف وطاهــر الوجدان
أنشــأت مدرســة الجــديد حبيبة للقارئــين عزيزة البنيان
ومــلأت ايام « البــلاغ » بلاغة وغمرت آفاق « الاساس » معاني
وشرعت في لغـة السياسـة شرعة جــاءت منزهــة عن البهتان
ومضيت في الاحــزاب غـير مهاتر وتــركت من تركوك غــير مُدان
كم ساوموك على الـولاء فلـم ترم غــير الــولاء لمصر والسودان
حزبية بلغــت لديك سموها موهوبــة للـــه والاوطان

* * *

ماذا جنيت من الحياة وجهدها   غير الشقاء ووفرة الاحزان
كانت حياتك قصة عنوانها   بؤس الاديب ولوعة الفنان
قالوا أمير الكاتبين فقلت هل   بُلّت بقولتهم له شفتان ؟
يسقى النفوس بكل كأس حلوة   وحياته كأس من الحرمان
ويشيع الوان الجمال على الورى   وحياته عطل من الألوان
ويصوغ اوزان القريض روائعا   وحياته تجري بلا ميزان
واذا أجاد فما أفاد لنفسه   خيرا ولم يسلم من الشنآن
فاذا انتهى فنهاية محزونة   لرواية مقروحة الاجفان
حفل يقام وخطبة وقصيدة   وستارة تنساب للنسيان

* * *

لا تأس ابراهيم انك خالد   في ذمة الاجيال والازمان
تبقى على الايام معنى رائعا   ما الناس بعد الموت غير معاني
يا أيها القلب الذي غلب الاسى   وتحمّل البلوى بغير هوان
ومضى يدافعها بخفة روحه   ويضاحك الدنيا بقلب عان
نم تلق في الدنيا بروحك رحمة   فاذهب فعندك رحمة الرحمن

الى صديقات الشعب

« تحية لجمعية الخير النسائية »

يا صديقات اليتامى وأساة البشريه
وهبتكم مصر من اعماقها خير تحيه
لجهود بارك الله معانيها الزكيه
مسحت دمع شقي وشفت جرح شقيه

* * *

يا دعاة الخير والرحمة والروح النديه
نشر الفقر جناحيه على ارض غنيه
وتغالى المرض الفتاك في مصر الفتيه
وعدا الجهل عليها وهي فجر المدنيه
هذه أعداؤنا ناشبة الظفر عتيه
ورجال النيل مشغولون عنها بالقضيه

فاحملــوا عنهـم نصيبـاً في الأمــاني الوطنيــه
أنبياء الخيـر غابـوا فاجعلـوا منــكـم نبيـه
جمعــت عــزة فرعــون وفضـل العربيــه

(١٩٤٠)

محمود فهمي النقراشي

أمثلكَ لا يستحـق الحياه ؟ لنـا اللـه في مصرّ ، واحسرتاهْ
ومـا حيرتـي فيك موت الشهيد ولكنهـا حيرتـي في الاداه

* * *

أصـدّق لو قيل مغتالُه غـريبٌ عن النيل يطـوى لواه
عجبـتُ لجيل من الناشئين غـرير الصفـات قليل الأناه
يشـايع في الـرأي أهـل الضلال ويهتف للسـادرين الغُواه
ويصبـغ تاريخنـا بالدماء ويبعـث في مصر حكم الرعاه
ويجعلنـا لقمـة الطامعين ويمنحهـم حجـة في حماه
متـى زعمـوا أننـا أمة شريعتهـا طلقـات الجناه

* * *

وباللـه ماذا جنتـه البلاد مـن الغـدر بالأكرمـين الأباه ؟

أردَّ على مصر سودانها   وانقـذه من ايادي الطغاه ؟
أحقـق احلامنـا في الجلاء   وأخلى من الغاصبـين القناه ؟
يميناً لو أنّ زكاة البلاد   دمٌ لتمنـىٌ الشـهيدُ الزكاه
ولـو كان في موتـه مغنم   لما استعجـل الموتَ إلا يداه
ولكنهـا حكمـة الجاهلين   لنـا الله في الجيل ، ماذا دهاه ؟

* * *

ومـالي أعاتـب أهـل الضلال   وتاريخُهـم طال عهـداً وشاه
وفي كل جيل لهـم قصة   مـع الصفـوة الحـرة المرتجاه
امـا طال إيذائهـم للمسيح   ونـال النبـي عليه الصلاه ؟
وكم آذوا الأولياء الكرام   وكم حاربـوا المصلحـين الكُفاه
وكادوا لسعـدٍ وهمّـوا به   ومـات بأيديهـم صاحباه[1]

* * *

أسائِلهم عن « أبـى هانيء »[2]   أتُهمتـه زهـده أم تقاه

---

(١) سعد زغلول واحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي
(٢) ابو هانيء : كنية النقراشي .

فلا العـــزل بـدل اخلاقه ولا الحـــكم غـــيره وازدهـاه ؟

* * *

اتهمتـــه عندهـــم انه فتـــى سعـــد أو قَبَس من سناه
اقـــام على عهـــده في الجهاد وســـار على نهجـــه واحتذاه
وكانَ المقـــرّب في صحبه وكان المنـــزه في أصفياه ؟

* * *

اتهمتـــه عندهـــم انه تنـــكر للغاصبـــين العتاه
فأججهـــا ثورة في البلاد وأشعـــل فيهـــا أمانـــي صباه
فلا السجـــن أثـــر في عزمه .... ولا قســـوة القيد اوهـــت قواه ؟

* * *

اتهمتـــه عندهـــم أنه لـدى مجلس الأمـن دوّى صداه
وغنـــى هنـــاك بأنشودة مخلـــدة لم يقلهـــا سواه
وكانـــت مواقفـــه قصة على الدهر تبقـى حديث الرواه ؟

* * *

اتهمتـــه عندهـــم أنه أغـــاث فلسطـــين غوث الأباه
تخلّف عن عونهـــا الأقربون فمـــد اليهـــا سبيل النجاه ؟

* * *

تهمتـــه عندهـــم أنه تـــذرع بالصمـــت عما عداه
يـــما كان واللـــه صمـــت العييّ ولكنهـــا عصمـــة في الشفاه ؟

* * *

تهمتـــه عندهـــم أنه الى المال لم تنحـــدر راحتاه
اذا حسبـــوا ثروة في النضار فما كان افقـــره في العُفاه
وان حسبـــوا ثروة في الضمير فما كان اوفـــره في غناه ؟

* * *

سلامـــاً على طهـــره في الحياة ومنزلـــه الطهـــر عنـــد الاله

قناتنا

« قيلت عندما بدأ الغرب يتآمر على مصر
عقب تأميم قناة السويس ، قبيل العدوان الثلاثي » :

يا ابن « بني مر »[1] غسلت الجبـــاه
مـن وصمـة الماضي بمـــاء القناه
الأرض بســم اللـه عادت لنا
فــكان حقـــاً أن تعــود المياه
قل لحـــواة الغـــرب لا تهزلوا
قـــد كشف العالــم فن الحواه
وطلـــق السحـــر ثعابينكم
وجـــاءكم موسى فألقـــى عصاه

* * *

---

(١) بني مر : بلدة الرئيس جمال عبد الناصر بالصعيد .

قناتنـــا ... تجـــري على أرضنا
وبـين بحرينـــا .. ونحـــن البناه
ماذا لكم فيهـــا ، سوى أننا
كنـــا مقيميهـــا ، وكنتـــم جباه
تجـــري بهـــا الفلك ، وخيراتها
لـــكم ونحـــن الجائعـــون العراه
تجـــري على أجســـاد آبائنا
الشهداء البائسيـن العفاه[1]
راحـوا ضحايـا سخـرة مرة
سيق اليها الشعـب سوق الشياه
ماتـــوا بلا ناع ومـــا كفنوا
فرنـا من الأحـزان تحـت القناه

* * *

قناتنـــا ... واليوم عادت لنا
كعـــودة الـــروح ببشرى الحياه

---

(١) آلاف من العمال المصريين دفنوا تحت رمال القناة اثناء حفرها ، وهم يعملون بالسخرة

لمصر، لا للغـــرب، خيراتها
كفـــاه ما قد نال منهـــا كفاه
يميننـــا للغـــرب إن مسها
بالســـوء، ان نملأهـــا من دماه
تسعـــون عامـــاً وهـــو يغتالها
وأهلهـــا لا يملـــكون الشكاه
وشطهـــا يرنـــو لنـــا حسرة
وماؤهـــا يصرخ : اين النجاه ؟

* * *

اليوم نبنـــي الســـد من مالنا
لا من ندى الغرب وعطف الطغاه
ما ذل شعـــب عاش مستجدياً
مـــدت الى مستعمـــريه يداه

(١٩٥٦)

نشيد العرب

« من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي »

عرب الشرق سلاماً ... عرب الغـرب تحيه
يا حماة الـدار والجـار ذوي الـروح الأبيه
كنتـم اسطـورة الدهـر وفجـر المدنيه
فابعثوهـا أمـة مأثـورة بـين البريه
تعشـق المجـد وتزهـى بالاصـول العربيه

* * *

أمة تستفتـح الشـمس بها في إمـارات الخليج العربي
وتـوارى نورهـا في غربها حين تغفـو في ربـوع المغرب

رحلـة تنطـق بالمجـد التليد
في ربـى جلـق والأرز الفريد

وثـــرى نجـــد وبغـــداد الرشيد
وسما الأردن والنيل السعيد
عطرتهـــا نفحـــة من يثـرب وغمتهـــا عزة من يعرب
وحدتهـــا غنـــوة المستطرب حين يشـــدو بك يا خـــير نبي

* * *

التحيات لكم يا عرب يشرق المجد بكم ... لا يغرب
بقـــوافيكم يتيه الأدب وبـــأهليكم يتيه النسب

كرم اللـــه سماكم بالضياء
وهـــداكم بأمـــير الأنبياء
وحبـــاكم كل خـــير وعطاء
بالغنـــى والـــري من زيت وماء
فاذهبوا في سبل المجد اذهبوا شرف الـــركب وعـــز الموكب
واطلبـــوا ارجوحـــة الشـــمس اطلبـــوا والتحيات لكم يا عـــرب

(١٩٥٤)

الفهرس

عاطفيات

قوميات

أنغام من القاهرة



صالح جودت

انغام من القاهرة

دار العودة . بيروت

الطبعة الأولى
١٩٨٢

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس
AWDA 23682 LE

الثلاثية المقدسة

١ ـ في رحاب الكعبة

رحــاب الهــدى يــا منــار الضيــاءْ
سمعتُــكَ فــي ســاعــةٍ مــن صفــاء
تقــول : أنــا البيــتُ ، ظــل الالّــه
وركــن الخلــيــل أبــي الانبيــاء
انــا البيــت ، قِبلتــكــم للصــلاة
انــا البيــت ، كعبتــكــم للرجــاء
فضــمّــوا القلــوب وولّــوا الوجــوه
إلــى مشــرق النــور عنــد الدُّعــاء
وســيروا الــى هــدف واحــد
وقــومــوا الــى دعــوة للبنــاء
يُــزكّي بهــا اللــه ايمانكــم

ويرفـع هاماتكـم للسمـاء

٢ ـ في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا «يثرب»
يا ضياء الحرم الطُهر الذي
يشرق النور به في الغيهب
قم وبشّرْ بالمساواة التي
ألّفتْ بين قلوب العرب
والاخاء الحق والحب الذي
وحّد الخطو لسير الموكب
والجهاد المؤمن الحر الذي
وصل الفتح به للمغرب

*

امة علمها حب السماءْ
كيف تبني، ثم تعلو بالبناءْ ·

فمضت ترفل في عزتها
وتباهي في طريق الكبرياء
بيد تُوسع في ارزاقها
ويد تدفع كيد الاشقياء
سادت الايام لما آمنت
ان بالقوة يسمو الاقوياء
فاذا استشهد منهم بطل
كانت الجنة وعد السعداء

* * *

٣ ـ في رحاب القدس

من ساحة الاسراء في المسجدِ
من حرم القدس الطهور الندي
أسمع في ركن الاسى مريئا
تهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الاعداء قد أحرقوا

ركناً مشت فيه خُطَى احمد
وأبصر الاحجار محزونة
تقول : واقدساه يا مُعتدي

*

لا والضحى والليلِ إمّا سجا
وكل سيّار به نهتدي
لن يطلع الصبح على ظالم
مُستغرق في حقده الاسود
سترجع القدس الى اهلها
مجلوّة بالمجد والسؤدد
والمسجد الاقصى الى ربه
يزخر بالركّع والسجّد
ستشرق الشمس على امة
لغير وجه الله لم تسجد

صــــلاة

على كل ناصيةٍ شــاهدٌ بــأنك دون الــورى خالـد
وفي كل ما حولنــا آية « تــدل على انــك الواحـد »

* * *

لوجهك أنتَ أحــب الحياةْ لأنــك انــت وهبــت الحياه
احبـك في نفحــات الزهـور وشـدو الـطيور وهمس المياه
وفي النــور حــين يضيء العيون وفي الابتسامــة فوق الشفاه
وفي كل تجـوى لذات الاله يبــوح الــراكع الساجد
وفي كل ما حولنــا آية « تــدل على انــك الواحد »

* * *

اراك القــويّ بعصف الرياحْ أراك السنِــيّ بنــور الصباحْ
اراك الضياء اذا الشــمس هلّت اراك الصفــاء اذا البــدر لاح
اراك الهنــا والسنــى والمنى اراك الهـدى والنــدى والسماح
غمــرت بنعمائــك العالميــن فــكل الــورى شاكر حامـد

وفي كل ما حولنـا آيـة « تـدل على انـك الواحـد »

* * *

ألهـي .. وانـت العـلا والجلالْ وانـت جميل تحـب الجمـالْ
حنانـك يا رب ملء الوجود وعفـوك فوق حدود الخيـال
وانـت الـكريم وانـت الرحيـم ومنـك العـطـاء ومنـك النـوال
يؤمـل عفـوك جمُّ الذنـوب ويَسعـد في حبـك العابـد
وفي كل ما حولنـا آية « تـدل على انـك الواحـد »

عود المياه*

عـادَ لنـا وابْتسـمتْ ضفّتـاهْ
أبـو الحكايـات الـكبَار العُتـاه
عـادَ القتـالُ الحـر صفـواً لنـا
اللّـه ... مـا اجمـل عَـوْد الميـاه
فَلْتشـهـدُوا « بـارليـف » أيْـن انتهـى
ولتَسْـألـوا « ديّـان » مـاذا دَهـاه
عـادَ لنـا الشّـط ، فأهـلاً بـه
وانهـدمَ « الخـط » علـى مَـنْ بنـاه
لـم يَبْـق فيـه غَيْـر أصحابـه
وارتـدّ عَـاديه وشُـلّـتْ يـداه
وعـانقَـتْ سينـاءُ أبنـاءَهـا
وهلّـل العُشـب وغنّـى الرُّعـاه
وارتـدّت الأرضُ الـى أمّهـا
والتمعـتْ بالبسـمات الشفـاه

* قيلت في اليوم الخالد : ٦ اكتوبر ١٩٧٣

وانتفضتْ مصر، فمرحى لها
وانعقَد النَّصر، فَوَا فَرْحتاه
وأذَّن الفجرُ، فقُوموا الى
صَحْرائنا مدُّوا بسَاط الصلاه
وادعُوا لمن علَّمنا شوقه
للعِلم والأيمان حُبَّ الحياه
ومَنْ دعَا لله في صوْمِه
فبارَك اللَّهُ له في دُعاه
وأرسَلَ الصَّيحةَ في قَوْمه
فانطلقُوا سَيلاً يردُّ الطغاه
وكانت الغضبةُ منهم لظى
وكانت الأرواح منهم زكاه
يا بُوركَ النيل، اذا ما دَعا
للنَّصر أضْحَى كلُّ شيء فداه

١٥ مايو*

ناداك صوتُ الواحد الفردِ إنفرْ لهم ، والنصرُ من عندي
قُم يا أبا السادات واظفر بهم واقرأ عليهم سورة الرعد
الأرض بالأعداء محتلة والشعب يشكو قسوة القيد
وزمرة الأشرار مشغولة عن همنا بالدس والكيد
قد ماتت الثورة في روحهم وانطفأتْ اشراقةُ الوقد
وأصبحوا صرعى لأهوائهم من كل مأفون ومرتد
يمشون في الارض مراحا ، ولا يدرون ما بالناس من وجد
خزائن الأرض حلال لهم والشعب لا يظفر بالأود
ومتعة الليل مدى جهدهم وليلنا متصل السهد
وشهوة الحكم مدى همهم وهمنا الأرض التي تَفدي
ورأسهم يسعى لأسياده في الشرق يستجدي ويستعدي
كانوا بغاثا ، فاستعزوا بهم واستنسروا في الزمن النكد
داريتَهم حيناً ، فلم يستحوا ونصحتهم ، والنصح لا يجدي

*قيلت في ١٥ مايو سنة ١٩٧٣ ، احتفالا بذكرى مرور عامين على ثورة التصحيح التي قادها الرئيس انور السادات .

اتك لا تَهدي بغير القنا من يشترون الغيّ بالرشد
قم حرزْ الثورة من إثمهم وأقمْ عليهم غاية الحد
وقبل أن تقضي على جمعهم لا تُرجع السيف الى الغمد
فلم تزل أذنا بهم تنطوي من خُلُق الحرباء في بُرد
فان تسلْ ما لون إيمانها بالعهد ، لم تخْفهِ ولم تُبد
قم طهّرْ الأوطان من رجس من يكفر بالله وبالعهد
هذا زمانٌ ، من نبا سيفه في يده ، تغتاله الأيدي

* * *

يا ابن القرى السمراء معطارة بالطيبة المصرية النَّد
ايمانها بالله تاريخه في ظلها متصل العقد
أبناؤها ، مهما قسا عيشهم لم يبخلوا بالشكر والحمد
وبناتها فيهن من عرفها لطف الندى وطهارة الورد
وأرضها للضيف مضيافة وللعداى قاسية اللحد
قم يا ابا السادات لبِّ الندا فقد تنادت ساعة الجد
قم قومة الواثق في ربه طهّر فلول الغلّ والحقد

أمـامنـا معــركـة ما لها الا اتحـاد العـزم والجهد
وأنــت فيهـا القـائـد المرتجـى وكلنـا فيهـا من الجنـد
مهما حشـدنــا ، والقلى موغل في صفنـا ، ما قيمـة الحشـد ؟
اجمعْ على الخــير قلــوب الحمى وأصـدقْ الرحمــن في الوعد
واخـتـرْ من الأخيار أخيـارهم في الطـهـر والايثــار والزهـد
وقــل لهــم : أدوار رسالاتكــم بالعـلــم والايمــان والكــد
فالله لا يــرضى علـى عبــده إن لم يـر الايمـان في العبــد
إبنـوا لمصر الغـد مستقبلا أعلـى من الاهـرام والسـد
ردوا لمصـر الغــد امجادها مــا لـذة العيـش بلا مجـد ؟
خـوضــوا الكفــاح المر من أجلها تلقـوه احلى من حلا الشهد
ان عشتمــو عشتــم كرامـا ، وان متــم كســبتـم جنـة الخـلد

قاهرتي

أحبـــه .... اعشقــه أزهــى بـه للأبـد
وخيـر ما أشـدو بـه أنـي احـب بلـدي

* * *

يــا جنّتـي ، يــا كوثـري يـا هبـة النيـل الثـري
يا بهـجــةً نـائمـةً علـى بســاط اخضـر
يا شعـلــة دائمـة علـى طـريق الاعصُر
حبيبتـي ، قــاهـرتـي لن تُغلبـي ، لـن تُقهـري
افـديـك يا حبيبتــي مــن شـر كـل معتـدي
وخيـر ما اشــدو بــه انـي احــب بــلدي

* * *

يـــا بلـدي يـا ربـــوة الأهـــرام والمعابــــد
آمنـــتِ من فجـــر الزمـــان بالألـــه الواحــــد

يـا آيـة الايمـان يـا عالية المسـاجـد
افـديـك يا حبيبتـي من شـر كـل حـاسـد

ومـا أجـل المفتـدَى ومـا اقـل المفتـدِي
وخـير مـا اشـدو بـه انـي احـب بلـدي

اغنية مصرية

جمالها الأسمر في قلوبنا يُغردُ
وثوبها الأخضر في عيوننا يُزغرد
وبيتها العريق من سماته التجدد
وطبعها على القيود السخط والتمرد

*تقول لا شرقية أنا ولا غربية
أُهيم في عروبتي وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصريةْ

* * *مصريةٌ عزيزة وفي السماء هامتي
الى منازل النجوم تستطيل قامتي
والله والوحدة والجهاد هم دعامتي
وابذل الروح ولا ابذل من كرامتي

*وهكذا خلقت من طفولتي ثورية
اهيم في عروبتي واعشق الحرية

مصــرية مصــرية مصــرية

* * *

حبيبتــي يــا مصــر يــا انشــودة للأمــلِ
لاتنظــري لما مضى بل انظــري لما يلــي
فكــل ظلـــم ينقضي وكل ليــل ينجلــي
وفي نهــاية الطــريق فرحــة المستقبــل
فانتـــظــري وانتصري ورددي الأغنيّـة
اهيــم في عــروبتــي واعشــق الحــريــة
مصــرية مصــرية مصــرية

أنشودة القاهرةَ

صلاة على ارضك الطاهرةْ
سلام على روحك الشاعرة
وحب مدى الدهر يا قاهرة

* * *

سلام على ليلك المؤنسِ
سلام على الورد والنرجس
إن انتفض الغدر لا تيأسي
وان عبس الدهر لا تعبسي
ستدنو الاماني الجليلةْ
وتنمو الزهور الجميلة
وتحلو الليالي وتصفو المجالي ويعلو ابتهالي
وترجع ايامك الزاهرة
وتعلو بنودك يا قاهرة

* * *

تبـاركـت يـا حلـوة الضفتيـنْ
بنـور الحسيـن واخـت الحسين
تُـواليـك من رحمـة اللـه عيـن
تُـلألىء نـورك فـي المشـرقيـن
ليخفـق حـول المـآذنْ
يحيـي عـروس المـدائـن
يرعـاك حبـي ويفـديك قلبـي ويحميـك ربـي
وتحرسـك القـدرة القـادرة
ويبقـى جمالـك يا قـاهـرة

* * *

علـى شاطئيـك مشـت مريـم
وحـج لارضـك مـن احـرمـوا
وصلـى المسيـحـي والمسـلم
وقـالـوا السـلام ومـا استسلمـوا
فيـا نفحـة الانبيـاء
ويـا حلـوة الكبريـاء

سلاما سلامـــا وســيرى امـامـا وعيشي دواما
مبـاركـة حـرة ظـــافـــرة
وحـــىٌ علـى النصـر يـا قـاهـرة

* * *

جـلالـك يصـــنـــع نـور الصبـــاحْ
وحقـك يعـلـــو ولا يستبـــاح
فـكم من غـــوى أتـسى ثم راح
وكـم من عـــتّــي طوتـه الـريـاح
ولا زلـــتِ من الف عـامْ
منـار الهـدى والسـلام
وارض الخصـوبـة ونهـر العذوبـــة وحصن العروبة
ومطـــلـــع ليلتنـــا الســـاهـرة
علـى مـوعـد فـي ربـــى النـاصـرة

شارع الامل

بـــلادنـــا حــــدائـــقُ الغَـزَلْ
نجـــومنـــا علـى السَّـــمـــا قُبَـــلْ
وبيتنـــا فـــي شـــارع الأمـــل

* * *

نسيـــر فـــي بلادنـــا الجميلـــةْ
مواكبـــاً مواكبـــاً طويلـــةْ
نــــــردّد المبـــادىء الأصيلـــه
ونحمـــــل المشـــاعـــر النبيلـــة

*

نســـتقبـــل الصـــبـــاح بابتســـامْ
ونـــكـــره الحيـــاة فـــي الظـــلام
ونعشــــق الجمـــــال والســـــلام
وروحُنـــا لا تعـــرف الملـــلْ

ودأبنـــا الـــوفـــاء للعمـــل
وبيتنـــا فـــي شـــارع الامـــل

* * *

بـــلادنـــا ضفـــافهـــا ملونـــهْ
بـــوردة وفلـــة وسوسنـــه
وهيكـــل وقبـــة ومئذنـــة
تشـــرق منهـــا الصلـــوات المؤمنـــه

*

وكـــم تصـــدّت للحشـــود المُشـــركهْ
وأقســـمـــت بالثـــأر الاّ تتـــركه
وانتصـــرت فـــي ألـــف الـــفِ معركـــه

*

ونحـــن للجهـــاد ولـــم نـــزلْ
فكيـــف نستـــكيـــن للفشـــل

وبيتنــا في شــارع الأمــل ؟

* * *

يــا نيلُ يا هديـة الألُـهْ
يــا نغمــاً كأنــه صــلاه
يا قُبلـة الحــب علــى الشفـاه
ويــا حيــاةً تُسـعـد الحيــاه

*

سيكتــب اللــه لـك الســلامهْ
فشــاطئــاك الحــب والكرامــه
وأنــت مهـد المجـد والشهامــه

*

وأنــت للحــريــة المَثــلْ
يحمــي حِمــاكِ شعبــك البطــل
وبيتنــا فــي شــارع الامــل
نوفمبر ١٩٦٧

انا القاهرة

أنــا بنــت « منــفٍ » .. انا بنــت « مينــا »
عــروس الفــراعنــــة الاكرمينـــــا
أنــا مطلع النــور فــي العالميــنا
أنــا في المفاتــنْ
عروس المدائــنْ
أنــا الجنــة الحلــوة الزاهـــره
أنا القاهــرهْ

* * *

أنــا آيــة الفــن من « جوهـــرٍ »
ومنبــع نيلـــي مـــن الكوثــر
أنــا أم جامعـــة الأزهـــر
أنا قلب مصــرٍ
أنا بنت عمــروٍ

أنا الدرة الحرة الطاهره
أنا القاهرهْ

* * *

أنا روضة في رحاب الحسينْ
أنا مصر ثالثة القبلتين
وحاضرة النور في المشرقين
وحصن العروبةْ
ومهد الخصوبةْ
وراوية السيرة العاطره
أنا القاهره

* * *

أنا حَرَمٌ باركته السماءْ
على ارضه سارت الانبياءْ
ورقّ الأُذان وطاب الدعاء
قل الله أكبرْ

على من تجبـرّ

فمـا زلـتُ مؤمنـــة صابـــره

أنا القاهـــره

* * *

أنـا عزمتـــي مـــن صخـــور الهـــرمْ

أنـــا همتـــي تتحـــدى الهمـــــم

أنـــا أُمتـــي فـــوق هـــام الأمـــــم

أنا الثائـــره

أنا الظافـــره

ومهمـا تـدر بالـــورى الدائـــره

أنا القاهـــره

* * *

أنـــا الشـمـــس فـــي دفئهـــا الدائـــمِ

أنـــا الليــل في حلمــهِ الناعـــم

أنـا الفـنُ فـــي سحـــره الباســـم

أنا من اغنــي
فأسعد كونـــي
وأشـــجـــي بـلابلـــه الطائـــــرة
أنا القاهـــره

الى رفقاء الجرح

يـــا رفقـــاء الجـــرح ، لا تيأســـوا
فـــان عيـــن اللـــه لا تنعـــسُ
اعـــداؤكم لـــجّ بهـــم كبرهـــم
وجرّعتهـــم زهوهـــا الأكـــؤس
اختطفـــوا جولتهـــم خلســـة
وارخـــص الجـــولات مـــا يُخلـــس
فعربـــدوا فـــي الارض مـــا عربـــدوا
ودلّســـوا فـــي الحـــق ما دلّســـوا
ودنّســـوا التاريـــخ جيـــلا ، وهـــم
تاريخهـــم مـــن عرضهـــم أدنـــسْ
مـــروا علـــى المسجـــد ما كـــبّروا
وباكـــروا القدس ، فمـــا قدّســـوا
وعنـــدكم مـــن وعيكـــم ما يعـــي

من وحي وقفة على جبهة القناة بعد النكسة

ان ضياء الله لا يطمس
ومن قواكم ما يهد القوى
ومن رباط الخيل ما يشمس

* * *

لا توجسوا مما يداري غدٌ
فالنصر لا يخشي لمن اوجسوا
ان انزلوا نكسة امس بكم
فغدهم من امسكم أنكس
ما أسّس الباغون من دولة
الا مضى الله بما أسسوا
هبوهم الرومانْ ، اين انتهوا
حين تجلّى الفاتح الاشوس ؟[1]
هبوهم الفرس الضواري ، فهل
ابقى عليهم شعبنا الافرس ؟

(1) الهدى : اي محمد عليه الصلاة والسلام

هبوهـم المكسـوس فـي بطشهـم
الـم يبـدو شملهـم احمـس » ؟
لا بـل هبوهـم قـوم موسـى ، فهل
جزاهـم السحـر الـذي وسوسـوا ؟
نحـن بنـو مصر ومـن ذاقنـا
يأرق او يشـرق او يضـرس
نحـن الزنـود السمـر مـن امـة
عدتهـا الاحجـار والأفـؤس
نحـن بنـاة السـد ، آلاؤه
شقيقـة الاهـرام ، بل انفـس
وسـادة التاريـخ مـن .فجـره
وفـي حمانـا قدسـه الاقـدس
ومبدعـو التوحيـد قبـل الهـدى
وعهـد اخناتـون لا يبخـس
وناظمـو التربـة انشـودة
اوتـارها العسجـد والسنـدس

ورادة الفـــن ، فكـــل الـــورى
مـــن غرسنـــا او ارثنـــا يقبـــس
وصانعـــوا الحرف وآيـــاتـــه
فـــي حيـــن كـــان الكـــون لا ينبـــس
واقويـــاء الـــروح فـــي همنـــا
نلقـــى الاعـــاصير ولا نعبـــس

* * *

مَـــن آل صهيـــون ، ومـــا عدهـــم
إن ضاعـــف التهجيـــر ما كدســـوا ؟
نحـــن الملاييـــن ، وهـــم قلـــة
لـــو عثـــرت في دربنـــا تُدهـــش
نحـــن اذا دارت علينـــا الرحـــى
فنحـــن مـــن احجارهـــا ايبـــس
وان تعرينـــا ، فكـــم كســـوة
مـــن جهدنـــا او زهـــدنا تلبـــس
وهـــم خفـــاف الظهـــر مهمـــا احتمـــوا
وهـــم عـــراة الـــدهـــر مهما اكتسوا

جنتـــي

هـل تعـرفـون يـا رفـاقـي الجنـة الموعـودهْ
يشـدو الجـلال باسـمهـا كأنهـا أنشـوده
ويسـرح الجمـال فـي ظلالهـا الممـدوده ؟
هنـا ، هنـا في وطنـي في شاطـىء النيل السني
في جيزة الاهـرام أبقـى معجـزات الزمـن
فـي خلـوة العـابـد والقـديـس والمـؤذن
وجلـوة الشـاعـر والغـريد والملحـن

وتحت اهداب النجوم الساهره
هنا ، هنا في القاهـره

* * *

وهـل مررتـم يا رفـاقـي في الـورى بمثلهـا
في عرفهـا ولـطفهـا وشمسـهـا وظلهـا
وفـي صفـاء ليلهـا ... وفي وفـاء اهلهـا ؟
حروفهـم منغمـه وطبعهـم ما اكرمـه

تضمهم عاصمة المدائن المنعمه
حاضرة الاسلام بعد مكة المكرمه
فأرضها على رؤى عدوها محرمه

تحرسها بالصلوات الطاهره
قلوبنا في القاهره

* * *

وهل سمعتم شدوها المنغم العذوبة
تسألكم :هل تعرفون ما اسمها ... محبوبتي ؟
لها الجمال والجلال .. انها عروبتي
مدينتي الملونه ... تتيه من ألف سنه
ولا تزال في الشباب غضه ومحسنه
وفي ظلام ليلها تضيء الف مئذنه
بنت المعز ستظل بالسماء مؤذنه

ولا تذل لليالي الجائره

لن تقهري يا قاهره

* * *

مدينتي من يوم عمرو لم تزل معطره
بسيرة المساجد العالية المنوره
منذ بناها « جوهر » على الضفاف جوهره
قلب العروبة الأبي ... من مشرق لمغرب
مرت باحداث الأمان في اعز موكب
سعى الى رواقها كل رسول ونبي
وحولها تجمعت آمال كل العرب

فانطلقي للوثبات الثائره
وانتصري يا قاهره

محمد فريد*

ايهـــا الثائـــرون فـــي كل عصـــر
ايـها البـاذلـون من اجـل مصـر
كـل ثـوراتكـم بنـاتٌ لاخـــرى
نفحـــتْ جيلهـــا بأطيـب ذكـــر
مـــا نهضتـــم للمجد لـو لـم تُهـــيء
لكمـــو بالفـــداء اكـــرمَ جســـر
رحـــم اللـه فـي الـزمـان أوانـــا
كـان فيـه الجـهادُ من غيـر اجـر
رحـم اللـه في الـرجـال رعيـلا
عـاش ثـواره كـرهبـان ديـر
استخفـت صـدورهم بالمنـايـا
فـأثـــاروا الـدمـاء فـي كل صـدر
ثـورة بعـد ثـورة ما ابتغـوا منها

---

* قيلت في ذكرى مرور خمسين سنة على استشهاد الزعيم الطاهر محمد فريد . في نوفمبر سنة ١٩٦٩ دار الاوبرا المصرية .

... سوى البر بالتراب الابر
ثورة السيد النقيب الذي اطلع
...بعد الظلام اول فجر
بورك اليوم ، يوم قال : « انا الشعب »
...ولا يملك المقاليد غيري
واوّلي الولاة باسمي ، انا الشعب
... وهذا حماي والامر امري »
وعرابي ، وهل نسيتم عرابي
الذي علم الرجال التجري
وتحدى الامير في ساحة القصر
وما ريع من امير وقصر
قال : « فيم استعبدتم الناس ، هل في
... الناس الا ابن حرة وابن حر ؟ »
وزعيم الشباب ، اكرم من قال :
« بلادي ، وانت عزي وذخري
لك حبي ومهجتي وفؤادي

لـك مجـرى دمـي وزهـرة عمـري
إن أرُم فـرحـة ، فانـك عـرسي
وشبـابـي الى تـرابـك مهـري
ايهـا الشعـب ، لا حيـاة مـع اليأس
... فخـل الآمـال كالنيـل تجـري
انا لـو لـم اكن من المهـد مصـريا
... بروحـي وددت لـو كنـت مصـري »
ثـم سـعد ، وكيـف يُنكـر سعـد
وهـو في الخـالـدين قمـة عصـر
وابـو ثـورة تجـلىٌ بهـا الحـق
تجلـى الايمـان فـي يوم بـدر

* * *

يـا رواة التـاريـخ ، اما كتبتـم
قصـة النيـل بيـن مـد وجـزر
فاذكـروا فـي الكتـاب أن فـريدا

كـان فـي الثـائـرين ايـة طـهر
لفـظ الجـاه والمنـاصب للحـق
... واوفـى لـه بأشـرف نـذر
ليـس القيـد صـابـرا دون ذنـب
واتـــى السجـن كـابـرا دون وزر
وابـــى العفـو منّـةً مـن انـــاس
اضمـــروا للبـلاد خطـة نكـــر
وهـــب العمـــر للجهـاد مقيمـــا
وشـريـدا يسـعى بـلا مســـتقر
راضيا من كفاحه بحصـــاد
للأمـــرّيـن من جحــود وفقـر
وقضـى فـي اغتـرابـه ، لـم يشيَّـــع
بصـــلاة ، ولـم يودَّع بشــكر

* * *

أيلـومـون أنـه هجـر القطـر

وأمسى يصول في كل قطر
طائفا بالديار يستنهض الناس
... لكي ينصروا قضية مصر ؟
ما مقام المجاهدين اذا ما
وَلِيَ الامر كل فدم وغر ؟
الرسول الكريم هاجر من مكة
...لما غدتْ بدعواه تُزرى
إنما هجرة الى غاية الله
...لخيرٌ من قعدة رهن كفر
واذا الطير لم تسعه مغانيه
... هفا للغناء في اي وكر
ليت شعري ، ماذا اغنيه للناس
... اذا حفت القيود بشعري ؟
فاذا ما انطلقتُ اوقظ قومي
من بعيد ، فكيف ينكر عذري ؟
واذا الارض اظلمت واكفهرت

هل يلام امرؤ الى الشمس يسري
ليزيح الضباب عنا ، ويلقى
بشعاع في جونا المكفهر ؟
واذا النسر إن اصيب بسهم
أمن السفح فهو ليس بنسر
واذا العمر ضاع في الصمت والكبت
...فميزانه قلامة ظفر

* * *

يا اخا مصطفى ، عليه سلام
يوم تذكارك الجليل الأبر
يا نبيل الخصال في غير زهو
وكبير النضال في غير كِبر
لَعزيزٌ والله ان تقبل الذكرى
... وملء القلوب حرقة جمر
قم تلفتْ الى الوجوه وحدِّقْ

لا تجد في الوجوه بسمة ثغر
قم تطلّعْ الى العيون ، تجدها
ظامئات تطل في عمق بئر
قم تساءلْ متى الخلاص ، يجبك الحي
... في كل بقعة : لست أدري
قمة النائبات أنّا خرجْنا
ورجعنا من الجهاد بصفر
كلما ازهق النضال احتلالاً
مُني الشعب باحتلالٍ امر
خرج الانجليز ليلة قدر
فدهانا اليهود ليلة غدر
واستخفوا بنا ثلاثة اعوام
... تقضت كأنها الف شهر
ووقفنا نقول يارب لطفاً
وقفة النادمين في يو حشر
فعسى ان تكون ذكراك فألا

مشـرقـا بالمنـى ومقدم خيـر
واندفـاعا لثـورة فـي حنـايـا
فتيــة مـن فراعــن النيــل سُمــر
وعلـى رأسـهم فتـى ألمعــيّ
صبــوة النيــل بيـن جنبيــه تجــري
حسبنـا منـه ان عـزم صــلاح الدين
... في قلبــه وإيمــان عمــرو

* * *

يـا أبـا خـالـد ، وذكـرك يحلــو
كلمــا مـر عيشنــا يا بن مــر
قـد عـرفنـاك ، لا يبـددك اليــأس
... ولا تـزدهيــك نشــوة نصــر
وعــرفنـا فيـك الصعيـدي ، إمّــا
مســه الضـر فاستمـات لثـأر
فاحتضنّــاك والظــلام محيــق

ونصـــرناك يـوم تسـع وعشـر
وعقـدنـا عليـك آمـال شـــعب
لـم يـعد فـي احتمـالـه اي صبـر
لا تُرجِّ الخـــلاص من مجلـــس الامن
... ولا من حــوار بيـــض وحمـر
إنـه مســـرح طـويل المآســي
كـل لـون يقـوم فيـــه يـدور
انه مســـرح ، ونحـن الضحـايا
فــي مــدار من العـــدالـة قفــر
انـت واعـدتنـا ، ووعـدك صـــدق
أن تـــردّ التـــراب شبـــراً بشبـــر
إن تكـن خيبر القـديمـة عـادت
تخـرق الأرض من غـــرور وكبـــر
فاتّبــع خطـــة الـرسـول مـع الشـرك
... ورِّ السيـــوف مــن كـل حبـــر
وتـوكـل علـى العنـــاية واجعـــل

ارضنـــا لليـهود اوســع قبـــر

ان ارضـــا تـرابهـا عـربـــي

لمـــن العـــار أن تحـــل لعبـــري

قـــم فأذّن فـي المـؤمنيـــن ، وبشّـــرْ

ان بـــعد الظـــلام اروع فجـــر

* * *

لن اناديك

لـن اناديـك يـا جميـل النـداء
لـم أدعـو من لا يلبي دعـائـي ؟
كلمـا هـزنـي للقيـاك شـوق
صـرخـت لهفـتـي وثـار ابـائـي

*

يـا عـذابا ، هيـهات منـه هـروبي
افتـديه بقلبـي المشبـوب
كـل يـوم يمـر دون لقـاء
هـو فـي حبنـا نـذير الغـروب
وانـا مهجـة تـذوب حنـانـا
فاتـق اللـه فـي حنـان القلـوب

* * *

يـا حبيبـي ، ولا تـزال حبيبـي

رغـم خـوفي ، والحـب رهـن المغيب
آه لمـا دعـا الهـوى فالتقينـا
بعيـون اشـواقهـا من هيـب

*

اسكـرتنـي عينـاك نجـوى وهمسـا
اسـكـرتنـي ، ومـا تـذوقـت كـأسـا
بحـديـث يحـرك القـلـب شجـوا
ولحـاظ تحـول الليـل شمسـا
وحنـان معـطـر بالامـانـي
كيـف انـسى عبيـره ، كيـف انسـى ؟

* * *

كيـف انسـى هـواه حيـن دعـاني
ويـداه علـي حـانيتـان
وعلـى راحتيـه باقـة ورد

تحمل الشوق والرضا والاماني

*

اي شيء يصبو اليه خيالي ؟
انت حققت اجمل الآمال
انا من فرحتي بقربك اخشى
نظرة الغدر من عيون الليالي
لا تقل لي بعد اللقاء وداعا
بل سلاما الى اللقاء التالي

* * *

كم رويت الهوى بدمعة فرحي
كيف ارويه بعد هذا بجرحي
بعد حلم الهناء في كل ليل
وجميل اللقاء في كل صبح ؟

*

الهـوى فاتنـي علـى شاطئيـه
آه من ظـالـم احـن اليـه
واداري عـواطفـي عنـه حتـى
لا اذل الـدمـوع بيـن يـديـه
رب ليـل بكيـت منـه ، فلمـا
فاتنـي ظالمـي ، بكيـت عليـه

* * *

يـا غـرامـي ، وانـت مطلـع فجـري
ومنـي خـاطـري ، وليـلـة قـدري
أن مضـى حبنـا ، فقـد ضـاع شـيء
منـك ، امـا انـا ، فقـد ضـاع عمـري

نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها... واكتب نهاية حبها
لا... لا تصدقها وان حلفت بعزة ربها
إن التي أحببتها يا قلب عبدةُ كذبها
وهل التي لا تحتوي قلبا، تحب بقلبها؟

* * *

لو أن فيك بقية مما تحس، فخبّها
أفما ترى شَرَك الخديعة في مظلة هُدبها
وعيونها المتلونات بغدرها وبريبها
والفتنة الرعناء تقطر من قرارة حبها؟
تعطيك أجمل ما اشتهيتَ اذا ظللتَ بقربها
فاذا نأيتَ هنيهة، لعب الهوان بلبها
ومضت الى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعهـا ، وعد الـواقفـين على مسـارب دربها
الآخـذيـن من الحيـاة بلهـوهـا وبلعبهـا
واربـأ بنفسـك ان تكـون مطيـة فـي ركبها
مـن عـبَّ من خمـر الـطـريق السهـل ، غُص بشربها

* * *

يـا قلـب ، قـد احببتَهـا حـب القـطـاة لـزغبها
وركبـتَ هُـوج الـطـائـرات ومـا حفـلـتَ بصعبهـا
وبحـحـتَ صوتـك فـي الغنـاء لأرضـهـا ولشعبهـا
وسـهـرتَ فـي الـزلفـى لهـا ولأهلهـا ولصحبهـا
وعبـدتَ آثـار المسـالـك تحـت رفـة كعبهـا
وجعلـت دجلـة والفـرات يسّـبحـان بحبهـا
عـامـان ضـاعـا مـن حيـاتـك يـا شهيـد بـذنبها
متغـزلا ومهلـلا ومـدلـلا ومشبّهـا
يـا ضيعـة الشعـر الـذي رقـرقتـه مـن ذوبهـا
وخسـارة الـزهـر الـذي نمقتـه في جـدبهـا

ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها
فإذا تمردت الكرامةُ في هواك فلبّها
وأفقْ ، فانك واهم إما خدعت بلوبها
أحرقْ معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجعْ الىّ وخلّها تمضي لظلمة غيبها
واقر الوداع وقل لها انا ما انتحرت لخطبها
أحسستُ رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذي خبر الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها

* * *

في الطريق اليها

انا في الطريق اليك ، أجمل فرحتي
وتلهفي وصبابتي وعتابي
انا في الطريق اليك احلم بالمنى
عند اللقاء فأستعيد شبابي
أنا في الطريق اليك امسح غضبتي
وازيل سالف حرقتي وعذابي
أنا ما نسيتك يا هواي ، وان يكن
بي من شكوكي في وفائك ما بي
أنا رغم علمي بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيتُ « سرابي »

لمن اصلي ؟

أأغيب عنك وأنت ظلي ؟ .. واضيع منك وانت كلي ؟
ان لم تكوني لي على الايام فرحتها ، فمن لي ؟
يا جنة الغزل الحبيب وربّة السحر الأجل
أفما ترين مدى شجاي وتشهدين سجود ليلي
واذا كفرتُ بجنتي وبربتي ... فلمن أصلي ؟

* * *

يا قمة الظلم الجميل وعزة الحسن المذل
انا لا اطيق الظلم الا ان لمحت بصيص عدل
او أنحني للظلمِ الا ان حنوتِ عليه قبلي

* * *

يا حلوة العشرين ما كان اللقاء لنا بسهل
لكنْ اهاب بنا الهوى الطاغي ، لعلكِ ، او لعلي
فرددتُ ايام الشباب وطيشها ، وطرحتُ عقلي

ووجدتُ في هذا الجنون تحركَ الزمن الممل
وحسبت كأس الحب تسليةً ، فأدمنتُ التسليّ
حتى عرفت مدى هواى وعمقه ، فعرفت جهلي
وأقمت محراب الهوى وجعلته همي وشغلي
ورعيته ووعيته في عمق اعماقي . كطفلي
ووهبته عمرا تعلّقه فما عرف التخلي
فاذا غدرتِ به فويلك ، أو غدرتُ به فويلي

زبيـدة *

يـوم لقيـاك يـا زبيـدة عيـدي
ولعَينـك فـرحتـي ونشيـدي
لسـت انسـى يـوم « المـدائن والنـاس
... شهـودٌ علـى هـوانـا الـوليـد
كثـرت حـولنـا العيـون وراحـت
تتملـى ميـلاد حـب جـديد
ما شـعرنـا ، أنـا وأنـت ، سـوى أنـا
... هـزاران فـي فضـاء بعيـد
وكأنـي ملكـت ايـوان كسـرى
أو تـربعـتُ فـوق عـرش الرشيـد
وتجلـت « زبيـدة » فـي سنـاهـا[1]
عـن يمينـي ، والكـل حـولـي عبيـدي

* من وحي شاعرة حسناء ، قضيت يوما استمع الى شعرها في « المدائن » ... عند ايوان كسرى ، بالعراق .

١) زبيدة هذه ، زوج الرشيد .

أتغنـى بكل لحــن شجـي
فتغنــي بكل حـلم سعيـد
شفتـاهـا فـي مسمعــي ، وصـــداه
فـي فؤادي ... فـي معبــد التـوحيـد
كلمــا انجـزتْ قصيـدة حــب
خفـتُ مـن بعــدهـا ، فقــلت أعيــدي

* * *

واخيـرا ... وما اضــل اخيـرا
انهـا قســوة الزمــان العنيــد
افتـرقنــا ، ولم يـزل فـي خيـالي
كـل شــيء من الخيـال الفـريــد
منتهـى رقـة ، وذوب حنــان
وسنـى نظـرة ، ولفتــة جيــد
وحـديـث مغــرد بلبلـــي
وسكـون احلــى من التغــريــد

رسالة الى مغـرورة

رُدّي علــى تحيتــي رُدّي
لا تُســرفـي فــي قلـة الـودِ
عينـاك جـوهـرتـان مـن ألـقٍ
لـونُ الـزمـرد فيهمـا يُــرْوى
لا تخفضـي الجفنيــن فــي تـرفٍ
تَـرَفُ المُــدلّ يبــوح بالقصــد
إنـي لألمــح فيهمـا ظمــأ
لــن يــرتــوى مـن شــاعر بعــدي

*

إن كـان غــرك فـرطُ ما وصفــوا
من حسنــك الطاغــي علـى الحــد
والقـامـة اللفـاء فـارغــه
ممشــوقـة كالأبيــض المنــدي
واللثغــة الغينــاء نـاغمــة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعبـــارة تنســـاب كالشـــــهد
وتأود الجنبيـــن فـــي دعـــة
وتمـرد العطفيـــن والنهـــد
ومنـــاجم الـــذهـب التـي انصـــهرت
وجـرت علـى الكتفيـــن والـــزنـد
وخمـــائـل العطـــر التـي انسكبـــت
من جـــوسق النســـرين والـــورد
وغـــلائـــل الشـــفق التـــي انســـدلـت
بحـــدائـــق الشفتيـــن والخـــــد
والجيـــد إذ يختـــال فـــي تلـــع
فتغـــار منـــه لآلـــيء العقـــد
لا تخدعنـــــك فتنـــة الانثـــــى
فِتَـــنُ الـــرجـولـــة كلـــها عنـــدي

*

أو كـــان غـــرك أن الـــف يـــد
تمتـــد نحـو هـــواك تستجـــدي .

لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الايدي
إن الدم المصري يعصمني
فكرامتي شماء كالسد
لا تحسبي ، مهما طغى وهى
أني اطيق مذلة العبد

*

سيغيب في الامواج زورقنا
ويضيع بين الجزر والمد
بحماقة الانثى اذا اقتدرت
وبكبرياء الند للند
فاستسلمي للحب طائعة
لا تُطمعي عينيك من سهدي
لولاك يا حواء ، ما لفظت
ابناء آدم جنةُ الخلد

حبيتنـــا فــي النـــار ، فانطلقـــتْ
ارواحنـــا مشبـوبــة الــوقــد
وجهنـــم احلـــى وانت معـــي
من جنـــة احيـا بـهـا وحـــدي

قرطاجية *

قسماً بسحر عيونك الخضر يا أجمل الألوان في عمري
وبدرُك المنظوم مزدهيا بالأحمر المضموم في الثغر
وبصوتك المنغوم يهمس لي وبعطرك المشموم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزقي وبليلك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرقصه فتن الخلاعة في حمى البحر
وبأرضك الخضراء وارفة بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادي ورملته مجلوة بالطيب والتبر
وبروعة التاريخ في حقب صفحاتها تنهلّ كالعطر
وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلي ومهده الطهر(١)
وبلهفتي من يوم فرقتنا يمضي عليّ اليومُ كالشهر
وبأغنياتي فيك ، أنظمها لتكون ليلة عودتي مهري
ما كان لي إلاك أمنية لو طالعتني ليلة القدر

* * *

* ألقيت في مهرجان الشعر الذي عقد بمدينة تونس في شهر مارس سنة ١٩٧٣

١) بوسعيد : ولي من اولياء الله . يطلقون اسمه على شاطىء تونسي جميل ـ والشاذلي : القطب المعروف

فدّيت ذات الأعين الخضر حسناء قرطاجية الكبر
لّما تزل من عهد أندلسٍ في صوتها ترنيمةٌ تسري
وتطوف بالمالوف شادية فتزيدني سكراً على سكر[1]
مرت بحلق الواد تسألني من أين أنت ؟ فقلت من مصر[2]
قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجري
متحملاً لجراح عزته متذرعاً بالحلم والصبر
مترصداً للمحدقين به متحفزاً للأخذ بالثأر
ما زالت الاهرام شامخة والسد مختالا على النهر
والكرنك المرفوع مؤتلقا يجلو دبيب الروح في الصخر
وصلاة اخناتون خاشعة غبّارة كمؤذن الفجر
وهواية الأمجاد ما برحت مهوى قلوب الفتية السمر
الصامدين بحلو نكتتهم يرونها في العسر واليسر
ومن العجائب في طبائعهم لطف الحمام وعزّة النسر
شربوا التفاؤل من تعطشهم للنيل في تياره الثوري

---

١) المالوف : غناء شعبي تونسي اندلسي الجذور

٢) حلق الواد : شاطيء من شواطيء تونس .

يـروي ابـو الهـول الأمـين لهم مـا شامـه من حـادث الدهر
نقش الفـراعـن في براثنـه تعـويـذةً مجهـولـة السـر
مَرَّ الغـزاة بـه فـما هبطـوا مـن سفحـه الا الى القبـر
لم يَلْـقَ منهـم فاتـحٌ سكناً في أرض مصر عصية الظُّهر
إلا جنـود اللـه ، إذ قـدمـوا في موكـب الايمـان والخيـر
يسـعـون والقـرآن رايتهـم واللـه نـاصـرُهـم على الكفـر
يمشـون فيهـا رحمـةً وهـدىً ويبـاركـون الـكـون بالذكـر
فتحـتْ لهـم مصـرٌ منازلها واستقبلتـهـم رحبـة الصـدر
وَعَنَتْ لـدين اللـه قانتـة ودَنَـتْ له بالحمـد والشـكر
وحَنَـتْ عـلى عمـرٍو مهللةً : يـا بارك الـرحمـن في عمـرو

* * *

اللـه أكبـر ، هكذا انطلقت تلك المواكب في المدى القفر
تنسـاب من بلـد الى بلد وتسـير من نصر الى نصر
حتـى اتـت قرطاجـة فرأت صـور الحضـارة في الربـى الخضر
ورأت على طول المدى زُمرا ضاقـت بعهـد الشرك والنكر
فبنـت لهـم في الارض مملكةً مـأثـورة بالمجـد والفخـر

عزت بدين اللــه وانتسبت للحــرة الــزهـراء في الخـدر
وســمــا المعـز بهـا لذروتهـا فتـألقـــت كالــكـوكـب الــدرى
الفـاطميـة جسـر لُحمتنـا أكـرِمْ بهـــا في اللــه من جسر
وأنــا ابـــن قاهرتـــي ، وقاهرتي بنـــت المعـــز وآلـــهِ الزُّهـر
ولــكُم بهـــا في ارضنــا نسب أقـــوى من الأرحـام والصهر
ووشيجـــة من صنـع « جوهركـم » ووثيقـــة أبقـــى من الــدهر
ولــكم بيـوت اللـــه عامرة ومنـــازل الاحســـان والبـــر
والازهــر المعمــور ، تـربطه بـــالقـيروان قـداســة الفكـر
رُكنـــان في صرح الهـــدى اقتربا قُـــرْبَـى الرســـول الى ابـــي بكـر

* * *

يا تـونس الاحـلام ، يا كنفـا للفـن والانغـام والسحـر
يا بلـــدة « الشـــابـىّ » وهـــو لنا خـدنُ الشبـــاب وزهـرة العمر
وربـى « ابوللـــو » النُضر تجمعنا حـــول الشـــبـاب وعهـده النضر
كم ضللتنـــا في مُـلاوته اسـطـورة تُـدعـى الهـوى العـذرى
عشنـــا نسبـــح باسمهـــا زمنا تســـبيحـة النُسّـاكِ ف الديـر

عشنا لوجه الحب، يُسعدنا في الوصل والحرمان والهجر
عشنا نرى الأيام حاليةً بالناس، خاليةً من الوزر
عشنا بلا حقد ولا طمع الكوخُ يبهرنا عن القصر
عشنا لوجه الشعر متشحا بالنور والايمان والطهر
حتى نأى الشابيّ فاغتربتْ حُلل الشباب ونضرة الزهر
وليٌ، وعشنا بعده لنرى عنف الغريزة حين تستشري
في عالم كالغابة انتحرت في قلبه اسطورة الخير
الحب فيه خرافة نُسجت بالاثم والشهوات والغدر
والحق فيه رواية صُبغت بالظلم والارهاب والمكر
والعدل فيه قضية وئدت بالافك والعدوان والشر
والعلم فيه خطيئة سَفحت أمن الشعوب بهولها الذري
والبدر، كم وطأوا طهارته بنعالهم، لهفي على البدر
واللهُ.. حتى الله.. أنكره من آمنوا بضلالة الحمر
أين الحضارة؟ أين مكسبها وقضية الانسان في خسر؟
يا رب أنزل منك مرحمة اولا فقرّبْ موعد الحشر

* * *

يـا بلـدة الشـابـي معـذرة إن كنـت موتـورا فمـن قهري
انـا صاحـب الشـابـيّ ، مذهبنا الآ نخـون خليلنـا البصـري
وأمـانـة الشـابـيّ في عنقي والـذود عن ذكـراه من نُذري
ما زال في قلبـي وفي خلدي منـه شذى متـأرج العطر
واحسـه روحـا مـرفـرفـة فـي المهـرجـان كـرفـة القمـري
وأكـاد ألمحـه بقـامتـه متـرنمـا بـروائـع الـدر
وأكـاد اسـمـع صـوت غضبتـه ممـا ألـم بحُـرمـة الشـعـر
جحـدوا التـراث ، وبـاركوا رجزا متهتـك الإقـواء والكسـر
متـطـاولاً متقـاصـراً قلقـاً متـردداً كالمـد والجـزر
سمـوه بالحـر الجـديـد ، ألاَ يـا رحمتـا للشـاعـر الحـر
الشعـر موسيقـى منغمـة إمّـا حنـا شطـرٌ على شطر
وتـأنقـا وزنـا وقـافيـة وتـألقـا بثقـافـة العصـر
وتجمـلا بحـلى قـوامهمـا وتـراقصـا في مـوجـة البحـر
والنبـت لا يخضـلّ رونقـه إن عـاش مُنبتّـاً عن الجذر
والشعـب لا تـزكو ثقـافته ولُبـابهـا مسـتـورد الفكـر

* * *

يـا تـونـس الحسنـاء ، معـذرةً إنـي شجيتـك دون أن أدري
عفـواً اذا شط الحـديث بنا فنسيت ذات الاعيـن الخضـر
وغفلـت عن ولهي بفتنتها وبأرضـها وبأهلهـا الغُـر
حـان الـوداع ، وظـل لي أمل في ملتقـاك يشـد من أزري
سأعـود ، ياخضـراء بعـد غد مـن وكرك الحـانـي الى وكـري
سأعـود ، فـي جنبـيّ أجمـلُ ما حملتنيـه مـن هـوى مصـر
سأعـود من بلـد الحبيب الى بلـدي لأشهـد ساعـة الصفـر
فاذا حييت فإن لي أجلاً واذا قضيتُ فإن لي أجـري
انـا لسـتُ من دينـي ومـن نسبي إن عشـت مغلوبـا على أمري

* * *

سأعـود من وطنـي الى وطني وكـلاهمـا بصبابـتـي يُغـري
وأظـل اسـتـدنيـك في حلمـي وأعـد ايامـي علـى الجمـر
حتـى أعـود اليـك ثانيـة وعلـى يـديّ شهـادة النصـر

* * *

عودة الشاعر*

لا بانجيله ولا قرآنهْ بعث اللـه شاعـراً في زمانهْ
جلّ شأن الإلـه، ما علّـم الشعـر نبيا ، او بثّـه في لسانه
أرسـل الأنبياء بالآي والاصحـاح كي نهتـدي الى سلطانه
فاختلفنـا طـوائفـا ، ومضينـا كل دين يخـوض في أقرانه
فانجلـت حكمـة السماء عن الشعـر ، وفُضّ الحجـاب عن برهانه
وأتـى الشاعـر الـذي دينـه الحـب يضـم القلـوب في ديوانـه
فـاذا نحـن عـالـم وحـدته مِلّـةُ الشعـر في جلالـة شانه
فاسجـدوا للقـريض فهـو حمانـا ودَعُـوا الـدين في حمـى ديّانه

* * *

يشـفـع الأنبيـاء للمتنبـي يوم أن ينتهـي إلـى رحمـانه
ويلينـون جانبـاً للمعـرّي وهـو حيـران فـي مدى غُفرانه
ويهيمـون في هيام النـواسي بذكر الألـه، وهـو بحانـه

---

*تحية لذكرى شاعر الأقطار العربية خليل مطران في مهرجانه الذي اقيم في ٣١ سبتمبر سنة ١٩٧٣ في بعلبك بلبنان .

ويرون الايمان في شعر طاغور، وإمّا انحنى على اوثانه
بورك الشعر معبدا يتدانى فيه أشياخه الى رهبانه
يقصد المسلمون محرابه الطهر، يصلّون في حمى مطرانه
ويرون الهدى بشعر أبي ماضي، وروحَ النبي في جبرانه
والنصارى يبسملون لشوقي شاعر الكون في عليّ مكانه
ويرون السلاف في قدح الخيّام رمزاً يشف عن ايمانه
فاسجدوا للقريض، فهو إلى الله سبيل النجاة من نيرانه
واذا طفتمو بمكة والقدس، فأنهوا الطواف في لبنانه
كعبة الحب، جمّع الله فيها سحر أجراسه ولطف أذانه
مرسم الأخطل الصغير ومجلىً فاتنات الظلال من ألوانه
ومحطّ الرحال للألمعيّ القروي الفريد في ألحانه
ومهاد ابن نخلةٍ، من اذا نام ينام الجمال في أجفانه
ثم يصحو على انتباهة عينيه ويقضي النهار في احضانه
سبّحو الله في مُنَمّقة الأرز، ففيها أشهى ثمار جنانه
واشهدوا كيف بورك الحب فيها وحنت حوره على ولدانه

* * *

باكَرْتنا بيروت يوم قَدِمنا بصَبوح معتق في دنانه
أبيضٍ كالقلوب في صفحة الأرز، وكالثلج في ذُرا أقنانه
فشربناه من يد ابنة باخوس، وذُقنا رضابها في لبانه
ثم قلنا لها: أبوكِ أبو الكرم، نحن الصفاة من ندمانه
قد أنسنا بلطفه ونداه وقرأنا الكتاب من عنوانه
غير أنا غداً نودع بيروت، ونرجو السماح في استئذانه
نحن ماضون نحو بنت اله الشمس والخالدين من رومانه
نحن ماضون نحو معبد «جوبتير» نؤدي الجميل من قربانه
فلنا في ظلاله اليوم خلّ رحبات الخلود أدنى مكانه
ملك في أوانه، ما تخلت عزة الملك عنه بعد اوانه
عجبا للزمان، يا ما شهدنا عجبا من ضرابه وطعانه
نزع الصولجان من يد خوفو ونضا التاج عن انو شروانه
ومحا المجد من كتاب بونابرت، وألقى به الى سجانه
وجرى بالقضاء في عاهل الترك، وغال الغلاة من أعوانه
وطوت كل خطوة من خطاه دولة اثر دولة في عنانه
كم لها بالملوك، الا ملوك الشعر ظلوا الملوك في ميدانه

يَردون الحياة والموت والبعث ، ولا ينزلون عن تيجانه
كم بناءٍ للغابرين تهاوى وتهاوى العتاة من كهانه
وقصيد في الجاهلية ماض لم يزل كالربيع في ريعانه

* * *

التحيات يا بعلبك عطرا لابنك البكر في ضحى مهرجانه
قد نأى عنك في الطفولة غُفلا ما توقعتِ منهُ مقبل شانه
فاذكري كيف راح يهزج في مصر ويسبي النُهى بسحر بيانه
ويهز الأنسام في شاطيء النيل وطيرَ الربى على أفنانه
ويثير الحمى الى دعوة الحق ، ويبني القويّ من أركانه
واذكري كيف هام في جنة الحب ، فأشجى القلوب في هيمانه
وتغنى بقصة الزهر والنحل ، فذاب الجمالُ من تحنانه
ومضى الشاعر الحزين يصلي طول أيامه على كروانه
واذكري كيف بات في قمة الفصحى ، وأمسى البيان طوع بنانه
وتلقى إمارة الشعر عن شوقي ، فصان العهود في صولجانه
وصحا يعربٌ يقلده جبهة بغداده الى تِطوانه

ثم حان الـكرى بفسطاط مصر وأهيل الثرى على جثمانه

فانظري كيف عاده الشوق للمهد ففضّ التراب عن اكفانه

وأتى اليوم في الخريف بِعيدٍ يسترد الربيع من نيسانه

جاءك اليوم يا بعلبك شوقاً وسراة القريض في ركبانه

سائلا أين تِرْبُه في ضحى العمر ، وأين الصفاة من خلاّنه

جاءك اليوم شامخاً يتحدى الأله المنقوش في جدرانه

فهو اعلى منه مكانا ، وأقوى بالعمود الشعري من عمدانه

حسب « جوبتير » في الزمان خلودا انه للخليل من جيرانه

* * *

اغفروا لي اذا وقفتُ اغني بالعمود الشعري بعد هوانه

بعد ان غالنا الجديدُ ، وكدنا من أسانا نغيب في طوفانه

بعد ان هيضت البلابل في الروض ، وطاب الغناء من غربانه

رحم الله للخليل زماناً غير هذا الزمان في هذيانه

كثر العابثون في حرم الشعر ، وقلّ الذُّوادُ عن أركانه

كثر المازحون فيه ، وعاشوا في تفاعيله وفي اوزانه

وغدا كل شاعر ينهش البحر كنهش الذليل من حيتانه
هل سمعتم به يضلّ ويزري بالرويّ الشجي في إرنانه
هل سمعتم به يجبّ القوافي وهي حول القريض عقد جمانه
هل سمعتم به يندد بالفصحى ، ويختال في ذيول رطانه ؟
يا سقى الله يعرباً بالتأسي فهو في محنتين تفترسانه
من أذى العابثين في حرم القدس وسينائه وفي جولانه
وأذى العابثين في حرم الشعر وفي حسنه وفي احسانه

* * *

ايها المؤمنون بالشعر ، ذُودوا عن حماه ونافحوا عن كيانه
يسترحْ ذلك المخلد فيكم ويقر الصفاء في وجداته
رضي الرب عنه في منزل الخلد ، رضاء النبي عن حسّانه

الأخطل الصغير*

أيـن الهـوى والخمـر بعـد رواحـه ؟
أتراهمـا حمـلا علـى ألواحـه ؟[1]
أقبلـتُ ، مـا ألفيـتُ فـي لبنـان مـا
عُـوّدتُ مـن دَدِه ونشـوة راحـه
العهـد مـن لبنـان ابيـض كأسـه
والأحمـر الخديـن مـن تفاحـه
والبشـر يلمع فـي وجـوه رجالـه
والسحـر يرقـص فـي عيـون ملامـه
والأرز مخضـل المظـلة وارف
والثلـج كالتيجـان فـوق طلاحـه
والليـل يضحـك ، والقلـوب حفيـة

* قيلت في تأبين الاخطل الصغير ، بشارة الخوري

١) اشارة الى بيته المأثور:
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيحملان معي علـى الواحـي

تجلـو ببهجتهـا ســواد وشـاحه
والبحـر يحتضـن الجبــال كعاشــق
يزهـى برملتـه ولطــف جناحــه[1]
والنبـع مختـال علــى نظرائـه
بصفـاء رونقـه وخضــرة واحــه
وكأنمـا بيـروت عــرس دائـم
تتحـدر الانــوار مـن افراحــه
والدابكــات الفاتنــات عرائــس
يخطـرن فـي زهــو الصبـا ومراحـه[2]
والعيــش انـسٌ والمحافــل بهجــةٌ
فــي جلــوتي فيــروزه وصباحــه[3]
واللحــن مؤتلــق برحبانيـــه
ووديعـــه وهنائـــه ونجاحـــه[4]

---

١) الرملة والجناح : من شواطيء بيروت .
٢) الدابكات : راقصات الدبكة .
٣) فيروز وصباح ، شاديتا لبنان .
٤) اخوان رحباني ، ووديع الصافي ، وهناء الصافي ، ونجاح سلام .

وظريــف زحلــة ، فيلسـوف زمانـه
يكسـو لـواذع جـده بمزاحــه[1]
وانا علـى « الفـوار» أحتـضن الربـى
فـي فرحـة الطفــل الكبيـر بداحـه[2]
و« ابو وداد » فــي صفـاء وداده
وجمــال صحبتـه وحلـو سماحــه[3]
عينـاه مـرآة الجمــال ، وقلبــه
مـأوى صبيحــات الحمـى وصِباحــه

* * *

هـو ذاك لبنــان ، كمـا خلّفتُــه
بعـد انفضـاض المهـرجان وســاحه
وتربـع الملــك الـذي توّجتــه

(١) ظريف زحلة : نجيب حنكش .

(٢) الفوار : فوار انطلياس ـ الداح : ما يعلل به الطفل ليبتهج .

(٣) للأخطل الصغير ابنة حسناء ، اسمها وداد .

وعقــدت عهـد الصولجـان لراحــه[1]
مالـي اتيـت اليـوم أنشــد داره
فـي شــوق ملهـوف الهـوى ملحاحــه
فاذا النعــيّ ينـوح بيـن طلولهــا
واذا البلـى يعـوي بســود رياحــه[2]
واذا خرائبهـــا تســائل مـن أنـا ؟
مـن ذلـك الشــادي برجـع نواحـه ؟
أنـــا عيـن قاهرتـي ، أتيـت بدمعهــا
أبكــي مصـاب الأرز فـي صداحــه

* * *

يـا اخوتـي فـي الأرز ، مـا لبنانكــم ؟
مـا وجـه فتنتـه وسحــر بطاحـه ؟

---

١) اشارة الى المهرجان الكبير الذي اقيم ببيروت سنة ١٩٦٤ تتويج الأخطل الصغير ، وكان لي فيه شرف تمثيل جامعة الدول العربية ومجلس الفنون والاداب وشعراء مصر .

٢) من اسف ان دار بشارة الخوري هدمت قبيل وفاته ، بدلا من ان تبقى متحفاً لذكراه .

ما سـر وشـوشة الجمـال بسمعـه
وتهافـت الدنيـا علـى امداحـه ؟
اتـرونه فـي اللهـو يختلـب الـرؤى
إمـا التقـى محظـوره بمباحـه ؟
أبشـارع الحمـراء فـي اضوائـه
وروائـه وضجيجـه وصياحـه ؟
أم فـي نـوادي الليل تجتـذب الألـى
ظلمـوا جمـال الليـل مـن سُوّاحه ؟
ام فـي رحـى الملهى الكبير اذا ازدهـى
بموائد خضـر علـى رحراحـه ؟
ام فـي الدنانيـر التـي يشقـى بهـا
العابـرون البحـر مـن نُزّاحـه ؟
لا تظلمـوا لبنـان ، ان جبالـه
لأجلّ مـن ان تستـوي بسطاحـه
واللـه مـا لبنـان لبنـان ، ولا
طابـت اجنّتـه بطيـب لقاحـه

الا بفضل الحرف في تاريخه
وبلمسة الالهام في ارواحه

* * *

والله ما لبنان لبنان ، على
ما اخضلَّ من ودیانه وطلاحه
إن لم يعد الشعر اشرف ذخره
والقمة الشماء من ارباحه

* * *

الشعر ... لا الشعر الجديد وما نرى
من هزله وهزاله وكساحه
الشعر بحر مائج الايقاع ، لا
يدنو لشاطئه سوى ملّاحه
الشعر قافية تـرد سماؤها
من لا يحلق في العلا بجناحه

الشعر من لغة الملائك جرسه
وخلاخل الفردوس من اوضاحه
الشعر في بيت الخليل ، وبابه
عاص على المحروم من مفتاحه

* * *

هذا الذي زهد الحياة وزيفها
اذ بات ساح الخلد رحب سراحه
والجنة الفيحاء بعض رياضه
والسدرة العصماء من ادواحه
هذا المحلق في السماء ، بنى لكم
مجدا يحار المجد في ايضاحه
أرسى لكم بالشعر ما لم يُرسه
متغطرس بسيوفه ورماحه

* * *

يا اخوتي في الأرز ، ان احببتمو

تكريـم سيرتــه وطيـب نفاحــه
لا تنكـروا النصحـى ، فمـا لبنانكـم
عالـي الـذرا الا بفضـل فصاحــه
لا تنكـروها ، إن دارج قولكــم
كالمـاء ، يمـزج نكــره بقراحــه
أم اللغــات ، وفـي عزيـز تراثهــا
ما أذهــل الفقهـاء مـن شُـرّاحــه
الأخطــلان تطلعــا لسـمائها
فمشـت لكــل منهمـا بطماحــه
لغـة اذا احسنتهــا ألفيتهــا
احلـى مـن العنقـود فـي اقداحــه
تختـال موسيقــى وترقــص رقــة
وتبيـن سحــر القـول فـي افصاحــه
ارســى بهـا « شـوقي » دعائــم عرشـه
وجـرى بهـا « مطـران » فـي مرماحــه
وسقــى « الامـين » بهـا تـراب خميلـه

فزكت على الباروك نضر اقاحه

لغة الكتاب وترجمان رسوله

والمنحة الغراء من منّاحه

ورسالة الفتح المبين وجنده

وتميمة الاعجاز من فتّاحه

فضحتْ مُسيلمة الكذوب ، وبيّنت

زيف المصنف في حديث سجاحه

لو ادركتْ عهد المسيح لبوركت

بالطاهر القدسيّ من إصحاحه

لبنان جمّلها وزاد ربابها

وترا ونضرها بنضرة واحه

فضلُ اليسوعيين في تاريخها

صفحاتهم تغنيك عن ايضاحه

ملأوا البيان معاجما وروائعا

لم يُسدها البلغاء من أقحاحه

* * *

يـا حاصـب « البرق » الـذي بهـر النهـى
مـا غنمتـه يـداك مـن لماحـه[1]
قاومـت عهـد الترك فـي جبروتـه
وغمسـت عودك فـي دمـا سفّاحـه[2]
ولعنـت ليلـل الانتـداب ومـا جـرى
لقضيـة الاحـرار مـن اشباحـه
ونظمـت للشـرق الجريـح ملاحمـا
مشبوبـة كانـت ضمـاد جراحـه
وسألـت أبنـاء العـروبة أن يفـوا
حـق الحيـاة ويأخـذوا بصراحـه
وكشفـت للـوطن الكبيـر وأهلـه
مـا اغتـال رأس المـال مـن فلاحـه
حـتى انتفضنـا فـي الحمـى وجـواره
نُضفـي على الفقـراء فضـل شحاحـه

١) البرق : صحيفة كان الأخطل الصغير يصدرها قبل استقلال لبنان .

٢) السفاح المعروف جمال باشا

هـدف الرسـول من الزكـاة وفرضهـا
والناصـريّ ببـره وسماحـه

* * *

يـا صاحـب« البرق » القضيـة لـم تزل
والشـر لم يفتأ حبيـل براحـه[1]
كـم مرة زحنـاه عـن شرفاتنـا
فاحتـال حتـى عـاد بعـد زواحـه
ليقيـم اسرائيـل بيـن جنوبنـا
وكأنهـا فـي الشـرق بنـت سفاحـه
ويشيـع فرقتنـا ويضمـن خلفنـا
ويـرى خسائرنـا لقـاء رباحـه
قـم يـا بـن عبـد الله واتل قصيـدة
للشعـب تحـي فيه روح كفاحـه
واذا الحمـى طلـب الخـلاص مؤثـلا

(١) حبيل براحه : اي كالأسد المستشري .

فسلاحه الأقلام قبل سلاحه
انشرْ كتابك في الجهاد وخله
هديا يسير الركب في مصباحه
وأهب بقومك ينصتوا لنصيحتي
هل يغضب المجروح من جرّاحه ؟
لن تصلح الاقدار من هفواتنا
ما تقصر العزمات عن اصلاحه
هذا عدو الله في عتباتكم
عاوٍ يهددكم بطول نباحه
ويعد للعدوان ان لم تعملوا
لزوال شرته وكبح جماحه
انتم من الوطن الكبير جفونه
وكساء عزته وغمد صفاحه
ردوا بهمه « حلوه » و « جماله »
ايام « خالده » وعهد « صلاحه »

في ذكرى النقيب*

مــن قــال يــا لبنــان إنــك أعــزلُ
والحــرفُ فــي يــدك الســلاح الأمثــل ؟
إن دل أقــوام بطلــع حروفهــم
فاذكــرْ لهــم « قدمــوس » فهــو الاول
او حــدثوا عــن شكسبيــر ومجــده
فلديــك « جبران » ومنــك « الأخطــل »
الحــرف سيــف اللــه ، يمهــل تــارة
اعــداءه ، لكنــه لا يهمــل
اللــه لــم يغــزُ العبــاد ليؤمنــوا
او ضــج في ملكوتــه ليبسملــوا
بــل راضهــم بالحــرف ، جــل ســلاحه
انجيــل عيســى والكتــاب المنــزل
الحــرف نــور اللــه ، كــل ظهــيرة

* قيلت في اول يناير سنة ١٩٧٢ ، في الذكرى السابعة لوفاة المرحوم عفيف الطيبي نقيب الصحافة اللبنانية .

حِوَلٌ ، ونــور اللـه لا يتحــول
ان جـارت الأيـــام ، فهـو ملاذنــا
او حـارت الأفهـــام ، فهـو الفيصـل
والحـرف فـي التـاريخ اكـرم منــزلا
واعـزّ مـن عمـر الطّغــاة واطـول
قـد يخـذل الظلـمُ السيـوفَ ، فينـبري
لنزالـه الحـرف الـذي لا يُخـذل
والحـرف يـا لبـنان انـت وليّــه
لا زلـت تصنعـــه ، وغيـــرك ينقـــل

* * *

يـا اخـوة القلـم الشـريف ، وما لنـا
إلاه مـــن شـــرف بـه نتجمـــل
ما لـي اتيـت معزيــا ومواسيــا
فمضيـت مـن كلفـي بكـم اتغــزل ؟
اقبلـت اذّكــر النقيـــب وفضلـــه

فوجـدت فـي ذكـراه ما هـو افضـل
والذكريـات يذعـن مـن اخلاقنـا
مـا كـان فـي ستـر التواضـعُ يُغفـل
والذكريـات اقلهـن مكانـه
مـا يوقـظ الدمـع السخيـن ويرسـل
وأجلهـن هـو الـذي تَنـدى بـه
بسماتنـا ويضـوع منـه الصنـدل

* * *

يـا صاحـب القلـم العفيـف ، وفـي اسمـه
دستوره فيمـا يقـول ويفعـل
حكّمـت فـي « اليـوم » الضميـر وطهـره
فغـدا لـه فـي كـل قلـب قلـب منزل(١)
والصحـف إن صهـرت سـواد مدادهـا
بالطهـر ، لا تسـودّ ، بـل تتكحـل

---

١) اليوم : صحيفة عفيف الطيبي .

ولكم ذكرتك فانتشيت بقصة
نزل الردى وستارها لا ينزل
اكبرتُ في الاخلاق ما ارسيتَه
فيما تعزّبها الحياة وتفضل
وانستُ منك بسيرة مجلوة
تُتلى على السير الحسان فتثملُ
وعشقتُ مجلسك الأنيس ومقولاً
يزن الكلام بلطفه ويعسّل
وقَدَرتُ حبك للجمال ، وبيننا
نسب بهذا الحب لا يتبدل
وعرفت انك في السماحة « حاتم »
وعرفت انك في الوفاء « سموأل »(١)
ورأيتُ صرحا للصحافة شدتَه
فسما وعز بناؤه المتأثل
ولمستُ لطفك في السياسة كلما

١) حاتم الطائي ، والسموأل بن عاديا

شب الحريق بها وثار المرجل
وشهدتُ عدلك في المقال ، وقلما
تجد المقال مع الحوادث يعدل
وبلوتُ حملك للبلية صابرا
فعرفت صبر المؤمنين اذا ابتُلوا
وحمدت عهدك في الجهاد ، مشردا
في الأرض ، لا تشكو ولا تتململ[1]
وذكرت ما انذرت قومك حينما
قدم اليهود شراذماً تتسلل
وتعد للعدوان ضربة غادر
اذ نحن نختصر الطريق ونهزل
والغرب يحزم للتآمر حزمه
والشرق في ملكوته مسترسل

* * *

١) كان عفيفي الطيبي اثناء الحرب العالمية الثانية يستشعر غدر الحلفاء وينادي بقومية الامة العربية ضدهم . فشرد خارج بلاده نتيجة لهذه الدعوة التي اثبتت الايام صواب خطتها . وهكذا قامت اسرائيل في اعقاب تلك الحرب .

يـــا صاحـب النظـر البعيــد ، تحيــة
مـن كـل قلـب بالعـروبة يحفـــل
ادركـــت للحلفاء ان وعودهـــم
زيـــف ، وان وفاءهـــم لا يؤمـــل
قـل للألـــى اخـــذوا عليـــك مواقفـــا
شمـــاء ، والحـــرب العـوان تجلجـــل :
رَمَـت الـــرخى اوزارهـــا ، فتأملـــوا
أي المواقـــف بالعـــروبة اجمــــل ؟
أمـــع الالـــى عرفـــوا اليهـــود وغدرهـــم
فعـــدوا عليهـــم بالسيـــاط ونكلـــوا
ام مـــن اقامـــوا لليهـــود دويلـــة
تاريخهـــا بـــدم المسيـــح مبـــلل ؟

* * *

يا صاحـــبي الطيبـــي، طيبـــة ودعـــت
احـــلامها الظمـــأى ، ونـــاح الكرمـــل[1]

---

١) طيبة ، بلدة في فلسطين المحتلة ، تنتمي اليها اسرة عفيفي الطيبي . والكرمل جبل بفلسطين .

وتعوذت بالله غزةُ هاشمٍ
وهفت الى لطف المسيح المجدل
ورثت حقول البرتقال لاهلها
فطعام اصحاب الحقول الحنظل
وكيانهم خلف الحدود مشرد
ومقامهم تحت الخيام مهلهل
أهْوى حزيران الحزين بروضنا
فذوت خمائلنا وجف الجدول
وبكت بلابلنا وغاب غناؤها
ومن المصائب أن ينوح البلبل
وهم اليهود قناتنا فتكبروا
ومشوا الى جولاننا فتدللوا
وعدوا على مسرى النبي واضمروا
هدم الكنيسة كي يقام الهيكل
وغدت لغوث اللاجئين وكالة
باسم العدالة والمروءة تَقتل

واذا الضمـــير العالمــي عصابـــة
تُبــدي القلــى ، وعصابــة تتنصّــل
لــو نحن صدقنــاك يــوم دعوتنا
ما غالنــا اليومُ الذليــل المخجــل
فلــو ان خلــق اليهــود نذالـة
فــوراءهم في الكــون من هــم أنــذل

* * *

يــا اخــوتي في الارز ، عفــوا ان اكـن
اقبلــت في الــذكرى الــوم واعــذل
نحــن الألــى كنــا نــروح ونغتــدي
ونزلــزل الدنيــا ولا نتزلــزل
هُنّــا ، وكنــا في البسيطــة امــة
المجــد من تاريخهــا يتكلــل
هُنّــا ، وكنــا في الحضــارة قمــة
والكــون طفــل ، والعوالــمُ جُهّــل
كنــا الملــوك على الــورى ، وخيولنــا

في ارض اندلــس تصــول وتصهــل
وبنــود كســرى تقشعــر لذكرنــا
وجنـــود قيصـــر تستعيـــذ وتجفـــل
كنـا نقـول : ســلاحنا ايماننـــا
بعـــرى العروبـــة ، وهي نعم المعقـل
لا لليمـين ولا اليســـار ولاؤنـــا
إنّــا لغـــير اللـــه لا نتذلـــل
حتـى تغيرنـــا ، فهـــان مصيرنـــا
وهـــوت اواصرنـــا ، وغـــاض المنهـــل
لا ينصـــرن اللـــه شعبـــا غافـــلا
امســـى علـــى اعدائـــه يتوكـــل

* * *

يــا راحـــلا في العيــد ، فيـــم اخترتَـــه
والكـــون في حلــل المباهـــج يرفــل
والليـــل مؤتلـــق الذوائـــب بهجـــة

والنـاس للـه العلـيّ تُهلـل
ودعـاء اجـراس الكنائـس صاعـد
باسـم المحبـة والسـلام يُرتـل
في ليلـة الفجـر الـذي يلـد المنى
ويضـيء مـن دعواتـه المستقبـل
لا كـان ذاك اليوم ، يطلع نجمه
جهمـا على الدنيـا ، ونجمـك يأفـل
دخـل العريـن عليك مستـرق الخطى
ودهـاك من لا يتقـي اذ يدخـل
ابأول السنـة احتفالـك بالـردى ؟
لا كـان للسنـة الجـديدة أول
سنـة ، وغابـت الابتسـامة بعدهـا
مـذ غاب عنـا وجهـك المتهلـل
سنـة ، واطبقـت المصيبـة بعـدها
ومـن المصائـب فوق ما تتخيـل
طوبـى لمـن رحلـوا ولم يتقلبـوا

في ما كابده الأُلى لم يرحلــوا
فلعــل في الذكــرى كرامــة دعــوة
تســري الـى اللــه العزيـــز فتقبل
الحــق منزلنــا ، ونحــن دعاتــه
واللــه موئلنــا ، ونعــم الموئــل

ابو الثالوث *

نــاداك لبنــان ، فقــم لندائــه
أَوَمــا جعلــت الــروح بعــض فدائه ؟
نــاداك ، فانهــض للوفــاء وحقــه
واحمــل شجونــك في سبيــل قضائــه
واجعــل قصيــدك للجمــال تحيــة
في جــارة الــوادي ، وفُــز بثنائــه
واذا عييــتَ من الجمــال ودائــه
فخلــود ذكــرك ان تمــوت بدائــه

* * *

يا جــارة الــوادي ، وحسنــكِ مســرح
غنّــى اميــر الشعــر في اضوائــه
اقبلــتُ التمــس الطّــواف بموضــع

* قيلت في الاحتفال بازاحة الستار عن تمثال العلامة اللغوي عيسى اسكندر المعلوف ، الذي اقيم في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠ بحديقة اليونسكو ببيروت .

العلــم والعــرفان مــن آلائــه
ومضيــتُ للبيــت الكبيــر أحجــه
واعــدُّ زادي مــن شهيّ غذائــه
فسمعــت في وادي العرائــش هاتفــا
من ذا يــرد القلب عن إغرائــه ؟
قــال امتثــلْ امر الجمــال ولبّــه
وامــلأْ كئوســك من سنــى صهبائــه
يــا شــاعر النيل الذي عشق الطلــى
من كــرْم لبنــان الحبيــب ومائــه
إهبــطْ الى الــوادي وحــيّ صَبوحــه
يهبــطْ عليــك الوحي من اندائــه
إهبــط فروّ الــروح من فردوســه
وتقبّــل التفــاح من حوائــــه
لا تخشــى أن تحُصَــى عليــك خطيئــة
يــوم الحســاب ودَينــه وادائــه
واغنــم هــوى الدنيا ، فإنك شــاعر

يتســامح الرحمــن فــي اخطائــه
فــاذا فرغــت من الصبابــة وارتــوى
ما في حنــايا القلــب من اهوائــه
قــم ودّع الــوادي ونشــوة كأســه
واصعــد الى لبنــان في عليائــه
اصعــدْ الى الجبــل الأشــم وحيّــه
واخفــضْ جناحــك في حمــى كبرائــه
واقــر السـلام اذا خطــرتَ برحلــة
وعبــرتَ من حــرم الحجا بلوائــه
ومــررت بالبيــت الذي فاض الشــذى
من بيــت « معلوف » على ابهائــه
العبقريــة في عقــول رجالــه
والالمعيــة في قلــوب نســائه
ورثــوا جــلال الشعــر عن « روميّــه »
وورثــنَ شجــو الشعــر عن خنســائه
حملــوا لــواء الارز وانطلقــوا بــه

غربـــا ، فكانـــوا الغُرّ من سُفرائـــه
تخــذوا بأندلـــس الجـــديدة مهجـــرا
ينهـــلّ عطـــر الشـــرق في اجوائـــه
بعثـــوا به المجـــد القديـــم مؤثـــلا
وبنـــوا عليـــه اعز من « حمرائـــه »

* * *

يـــا اخـــوة الأرز الـــذي نبع الطلـــى
من طيـــب جوهـــره وحســـن طلائـــه
ما ســـر لبنان ، أشُـــمّ جبالـــه ؟
ما سحـــر لبنان ، أطِيـــب هوائـــه ؟
لا والذي خلـــق النهـــى ، انا لا ارى
لبنـــان الا في اجـــل روائـــه
في نثـــر « جبران » ولطـــف خيالـــه
في شعـــر « مطران » وحلـــو بنائـــه
في صيحـــة « القـــروي » يـــرفع في الورى

علــم العــروبة في عزيز ابائــه
في « الاخطــل » الفرد الذي جعل الهوى
ديــن الوجــود بلحنــه وغنائــه
في بلبليــات « الامين » اذا اجتلـــى
من نبعــة البــاروك دنّ صفائــه
في زمرة الــرواد من اعلامــه
في عتــرة الامجــاد من حكمائــه
في كل مَن ركب المحيط ليبتغــي
لــلأرز اضــواء علــى اضوائــه
وكأنــه الصـديق ولّــى وجهــه
شطــر الجهــاد غــداة غار حرائــه
ومشـــى الى سمــع الزمــان بمعجز
من شعــر مغتربيــه ، لا غُربائــه
في كل من أثرى البيــان مدلّــلاً
ام اللغــات بفيضــه وعطائـــه
في الحادبيــن على المعاجـم سُجّــدا

الباحثيـن عـن التـراث التائـه
يدعـون للفصحـى دعـاءُ مقـدّس
يتقبـل الرحمـن طهـر دعائـه
لا الكاشحيـن السـارحين بـدارج
يبنـون شهرتهـم علـى اشـلائه
الآخـذين اللهـو عـن اوشـابه
الناقليـن اللغـو عـن غوغائـه
خيـر الشعـوب من استقـام لسـانه
فسمـا الى المأثـور عـن فصحائـه
لا من تعلـق بالضحالـة وابتغـى
لغـة تـزل به الى دهمائـه

* * *

بيـروت ، يا وهـج الحياة ، ويا سنـى
تتألـق الافكـار مـن لألائـه
لمـا دعيـتُ لموقـف الذكـرى التي

يُـزهى بهــا التاريـخ في خيلائـه
طالعــتُ تمثــالا يفيـض جلالــه
ويضــوع عطــر المجــد من حصبائـه
هــل دار في فَلَــك المجامع كوكـب
متطلــع ، يــرقى الــى جوزائــه ؟
ارســى علــى الافهــام من نفحاتــه
ما تعجــز الايــام عــن إحصائــه
قــالوا : تخلــده بشعــرك . قلت هــل
تهــب النجــومُ البــدرَ سحر ضيائه ؟
انــي لألتمــس الخلــود بذكــره
وأتيــه في شــرف النهــى برثـائه
ماذا يقــول الشعــر في متحــدث
تتبــدد الاصــواب في اصدائــه
أيقــول عن آبائــه وشموخهــم ؟
فلتســألوا « حوران » عــن آبائــه
أعــن المدارس ؟ وهــو خيــر معلم

أثـرى ربـوع الارز مـن نجبائـه

أعـن الصحافـة ؟ وهـي من لَبِناتـه

أعن الفصاحـة ؟ وهي من آلائـه

أعـن التـراث ؟ وكان زيـن رعاتـه

أعـن البيـان ؟ وكان من امرائـه

أعـن الحوادث ؟ وهـو شيخ رواتهـا

أعـن البـلاغة ؟ وهي مـلء ردائـه

أعـن الأمانـة ؟ وهو خيـر ثقاتهـا

أعـن الطهـارة ؟ وهي مـن أسمائـه

هـذا بتول العلـم في محرابـه

وسمّـى عيـسى في جليـل سمائـه

هـذا شـريك الارز في امجـاده

هـذا ابو التالـوث من شعـرائه

هـذا أبو« فوزي » الـذي افضى بنـا

للعالـم المجهـول فـي إسـرائه

وروى لنـا ما غـاب من ابعـاده

وجـــلا لنـــا ما عـــز من انبائــه
وغـــدا « بســـاط الريح » بعـــض عبيره
والنيـــرات الزُهـــر بعـض إمائـه
ودنـــا لـــروح القـــدس في ملكوتـه
وتنـــاول البركـــات من عذرائـــه
وأبـــوا « شفيـــق » وهو صاحـــب « عبقر »
والعبقريـــة فيـــه إرث دمائـــه
ركـــب الخيـــال لقريـــة الجن التـــي
خلعـــت عليه السحـــر في استيحائـــه
واقـام في حـــرّ المهاجـــر عصبـة
من ظـــل اندلـــس ومـــن أفيائـــه
اضـــوى بلابلهـــا الحنيـــن الى الحمـــى
فشـــديت بقيثـــار الحزيـــن ونائـــه
وابـــو « ريـــاض » وهو ترب شبيبتـــي
ورفيـــق عمـــري في زمـــان بهائـــه
ونجـّـــي كأســـي والحيـــاة حبيبـــة
في ليـــل قاهرتـــي وفـــي لألائـــه

كنا اذا عز الخيال ملاوة
نشكو الى النيل الحنون ومائه
فيردنا للشعر من ايقاعه
ويمدنا بالوحي من سمراته
ونظل نسرح في الجزيرة كلما
خلع الغروب البكر ثوب حيائه
ونضا الحياة بعزيها وفتونها
لنرى جنون الليل في غلوائه
وَلَكم نسينا والطريق ممهد
قَدَراً يسير بنا الى وعثائه
ولّى الشباب بزهوه وربيعه
وأتى المشيب بثلجه وشتائه
وتحول الغَزَل الرقيق مدامعا
لبكاء من نهواه او لعزائه
أما عزاؤك يا رياض فعزة
فأبوك في الاحياء رغم قضائه
ما مات من ترك الحياة مخلدا
ليعيش بعد الموت في ابنائه

بين بابل وطيبة *

اقبلتُ في ركب الوفاء ، وكيف لي الآن أجيبَهْ
واليوم يوم أبي الوفاء وليل رحلته العصيبه
أقبلتُ ، واللهبُ الحزين توّجج الذكرى شبوبه
أهفو إلى الامل الشهيد وصانع السِيَرَ الذهبية
ومخلّص الأيام من عثراتها الحُمر الخضيبه
وأضم في قلبي العراق وأهله ، واشم طيبه
وأبث بغدادي الحبيبة هَمَّ قاهرتي الحبيبه

* * *

عبدَ السلام ، لك التحية والمبرة والمثوبه
أين ابتسامتك الطهور ، وأين ساحتك الرحيبه ؟
أين انطلاقك للجهاد ، واين طلعتك المهيبه ؟
أقبلتُ في ذكراك ، والأيام حالكة جديبه

---

* القيت في الاحتفال بالذكرى الثانية لاستشهاد الرئيس العراقي الراحل عبد السلام عارف ، الذي اقيم ببغداد يوم السبت الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٩٦٨ .

وزواحـفُ العـدوان تســكر من مدامعنـا الصبيبـه
والشــهـر إثْـر الشهـــر يدعس صبـــرنـا بخطـــى رتيبـه
ونـزلـــتُ أرض الرافـــدين اضـخ من قلبـــي لهيبـه
واقـول هـل أبـــكي مصـــابك ، ام انـوح على المصيبـه ؟

* * *

أعلمـــت ما كتـــب الزمـــان على مرابعنـا السليبـــه ؟
عشـرون عامـــا والمدامـع من محاجرنـــا سكيبـه
نبـــكي على البلـــد الســـليب ونلعـن الفئـــة الجريبـــه
ويعـــودنـا شبـح الـــردى ، ونحـسّ في دمنـا دبيبـه
ونـرى الســـبيل الى الخـلاص ... ونـــكتفي بخطـــى جنيبـه
حتـــى اتـــى اليوم الـــرهيب يغـــذ نكســـتـه الرهيبه
واذا حصيلتنـا لَقـــىً ... واذا نهـــايتهـــا كئيبـه

* * *

يا إخـوة النهـــريـن : يا اهـل النضـــارة والعذوبـــه
إنـــا لتجمعنـا اواصرنـا البعيـــدة والقريبـــه

فينا من الابد الأبيد الألمعية والخصوبه
ولكم حضارة بابل ، ولنا حضارة أرض طيبه
ولقد صنعنا في الاوائل كل معجزة عجيبه
صفحاتنا الابداع والالهام والهمم الوثيبه
وبيوتنا الايوان والاهرام والشُرَف القشيبه
وعروقنا القرآن والاسلام واللغة الأديبه
الله جمّعنا على ارض النبوة والربوبه
أرض الالى حملوا هلال الله او حملوا صليبه
لا تذكروا لغة الحدود ، فانها لغة مريبه
رسم العدو خطوطها لتكون خطتُها وثوبه
عودوا الى التاريخ ، فهو اجلّ من يَهدي شعوبه
من عهد «هولاكو» تكشّف كيد اعداء العروبه
دهم المغول حمى الرشيد بكل داهية حزيبه
فتحرك النسر الجسور وزمجرت مصر الغضوبه
وصحا ابو الهول المصور وأورد العادي مغيبه
فدفاعكم عنّا كفاء دفاعنا عنكم ضريبه

اللـــه وحّـــدنـا على الاجيــال ، حتــى في المصيبــه

* * *

قولـوا لحـــكّام الشـــعـوب : زمانكــــم وَعّـى شعوبـــه
حتّـام نتهـم القضـاء ونحـن صنّعنـا خطوبــه
ونعيـب ما تلـد الحـوادث والنفــوس هـي المعيبــه

* * *

ـوا لهـم : لا تنبـت الازهـار في أرض حطيبه
مصـر عصـر العلـم والعــرفـان والفـــطــن اللبيبــه
من عـاش فـي كهـف من الــظلمـات تأكلـه الرطوبــه

* * *

قولـوا لهـم : رُدُّوا انحــرافــات الحيـاة عـن الشبيبه
ليســبّحـوا بحـــلاوة الايمـان إن رضــعـوا حليبـــه
مــن صـان عهـد اللـه كان اللـه في الجُلّى حسيبـه

* * *

قولـــوا لهـم : عـودوا الى الايمـان والتـزمـوا دروبـه
وتنـــكّـروا للشـرك والالحـاد والقيـــم الجليبـــه
الله عاقبنـا بتهمتنـا وأمعـــن في العقوبـــه

* * *

قولـوا لهـم : لا تأمنـوا الأحـلاف والشيَعَ الغريبـه
صَحَـتْ الـظنـون ومحّـت الاســماءُ نغمتهـا الكذوبـه
وبلاؤنـــا من صنـع امريكــــا وكلبتهـــا الربيبـــه

* * *

قولـوا لهـم : ولّـوا الكفـايـات الـذكيـة والأريبـه
ما أجمـل الـدنيـا لـو ان لكـل مجتهـد نصيبـــه
لا ان يكـون الفضـل والايثــار للــذمـم المشوبـــه

* * *

قولـوا لهـم : تُجْلَـى الحقـائـق بالتســاؤل والمجوبـه
لا تجعلـوا الدســتــور لعبتــكـم ، وأهـل الـرأي أوبـه

عـودوا الى الشـــورى ، فلـم تعـد الشـــعوب لكـم رُكُوبـه

* * *

قولـوا لهـم : حريـة الانســـان منـطلـق الرغيبـه
قبـل الهـواء او الغـذاء او الـــكســـاء او الوجيبـه
فاطـوروا الــرقيـب ، فـلا رقيـب ســوى ضمائــرنـا الرقيبه

* * *

عفـواً اذا شـط الحـديـث وقلّـب الآسـى جنوبـه
ومضـى يعــدد كـل مثلبـة ويكشف كل ريبـــه
عفـواً لغضـــبـة شـاعـــر نـزفـت مدامعُـه كروبـه
قـد كان معســـول النسيـب فغـــالـت البلـوى نسيبـه
واهتـاض « ليلـى » والخميلـة والضـــفيـرة والقصيبـــه
وأنـا الـذي كانـــت قلائـده منغمـــة العذوبـه
ذوّيتُهـا في النـــار كـــي اغتـال من وطنـي عيوبـــه
وســـللـت اسـنـان الــرمـاح علـى التـردد واللغوبـــه
شخّصـتُ بيـت الـداء في وطنـــي ولـم اكتـم ندوبـه

وعــرفــت ان الشــعــب مسـئول ، ولــم ارحــم ذنوبــه
وسـألتــه ان يســتجيب الــى الفــداء لكــي يجيبــه
لا يبـرأ الجـرح العميـق اذا المريــض عصى طبيبــه

* * *

عفـواً ابـا قيـس اذا ما صعّـد العــانـي وجيبـه(١)
وانسـاب في هــذا المقـام يشـق من نـدم جيوبــه
أقبلـت ادّكـر المصـاب فغــالنـي ذكـر المصيبــه
واخـوك يغفـر لي اذا طفقـت في الــذكـرى نصيبـه
وهـو الــذي ملـك القلــوب تسـامحــاً وتُقــى وطيبـه
واخـوك من بـرز القضــاء له فلـم يرهــب ركوبـه
واخـوك من صنـع الشـروق فكيـف لا نبــكي غروبـه
واخـوك من عــاش الحيـاة ومـات من اجـل العروبـه
واراك تنهـج نهجـه وتسيـر سيـرتــه النجيبــه
وتقـود شعبـك يا ابـا قيـس الى شــرف الطليبـه

---

١) ابو قيس : الرئيس عبد الرحمن عارف ، شقيق الفقيد وخليفته

فعسى صراح القول ان يمحوا التردد او يذيبه
ويعدنـ لقضية العدوان متحدي الكتيبه
وزرت انت وناصري متوثبين الى الرغيبه
لأعود في ذكرى شهيد الحق مزهو الحقيبه
مترنماً في عامها الآتي بقافية قشيبه
والشعب موفور الكرامة والعناية مستجيبه
والنصر خفاق البيارق فوق ساحتنا الرحيبه
وبلادنا في الشرق سيدة الوجود بلا ضريبه
ويقال : غنى النيل فرحته واطلق عندليبه
ليبث بغداد الحبيبة شوق قاهرتي الحبيبه

عودة حزيران *

بغــداد يـا دار الكرامـــــة
وحمـــى الخلافـــة والامامــــه
يـا جـــارة السبـــط الشهيـــد
وركـــن من سدنـــوا مقامــــه
ورسالـــة الشـــرف التـــي
غنـى بهـــا سُـــود العمامــــه
يـا مـن أخـــذتِ علـــى بـــنى
... العبـــاس عهـــدك من تهامــــه
ورفعـــت فـي التاريـــخ أعـــلام
... الهدايـــة والزعامــــه
ودرجـــت مـن عهـــد الرشيـــد
علـــى الأناقـــة والفخامــــه
وتألقـــت فيـــك القصيـــدة
...والمقالـــة والمقامــــه

* قيلت في مهرجان الشعر ببغـداد . في ابريل سنة ١٩٦٩ .

وصفا بيان « الاصمعي »
وصاغ منطقه « قُدامه »
وتميز الفن المنمنم
بالعذوبة والدسامه
وافتن ارباب « المقام »
فصادف النغم انسجامه
يا حلوة الميعاد إني
من يصون له ذمامه
آتيك حولا بعد حول
أستطيب بك الاقامه
وبخافقي الولهان شوق
... المستهام لمستهامه
اهديك من شعري منمقة
ومن قلبي ابتسامة
وأبث دجلة والفرات
حنين قومي واضطرامه

ودعـــاء قاهرتــــي لأهلـــك
بالأمـــان وبالسلامـــــه

* * *

ما بـــال « ليلـــى » اليـــوم مغضبـــــة
... موردة الجهـــامـــــه ؟
ألأن شاعرهـــــا ألـــــمّ
ومرّ لـــم يقـــرئ سلامـــه ؟
العفـــو يا ليلـــى ، فمـــــا
أنـــا مـن تُســـاق لـه الملامـــه
لا تظلمينـــي فـــي الوفـــاء
فلســـت احتمـــل اتهامـــه
أهـــواكِ مـا هدلـــت مطوقـــة
... ومـا ذكـــرت يمامـــه
و« أروح فدوى » طلعـــة القمـــر
... الـــذي أوفـــى تمامـــه[1]

١) أروح فدوى : تعبير عراقي دارج رقيق معناه : روحي فداء

هل في الوجود أعز منك
مكانة وألذ شامه
وأرق عاطفة وألطف
طلعة وأعز قامه ؟
لَوددتُ لو قلبي يعي
لييل من شوق اوامه
ويعيد ايام الصبابة
في رحابك يا غُلامه
لكن محنة أمتي
رسمت على عيني غمامه
حتى غشيت عن الملاحة
والوضاءة والوسامه
وغدوت اعبر لا أرى
الا التحسر والندامه

* * *

هذا حزيران الحزين

يعـــود مؤتزرا قتامـــــه
ما كان أسوَده علـــــى
تاريخنـــــا وأخـــس عامـــه
وكأن ظلمـــــة يومـــه
كانـــت مـن اللــــه انتقامـــه
اللـــه جمّعنـــــا علـــى
وطـــن فآثرنـــا انقسامـــه
ودَعا بنـــا اعتصمـــوا بحبـــل
اللـــه ، فاهتضنـــا عصامـــه
وقضـــى علينـــا بالجهـــاد
ونحـــن آثرنـــا السلامـــه
فلهـــا بنـــا حتـــى اليهـــود
وهـــم من الدنيـــا لمامـــه
وغـــدوا هـم الظفـــر المظفـــر
بعـد أن كانـــوا قُلامـــه
وتبذلـــوا في المسجــــد الاقصـــى

... وما احترموا حرامه
وعدوا على مسرى النبي
ودنسوا دير القيامه

* * *

عامان ، والبركان يقذف
فوق جبهتنا ركامه
والشعب ينتظر الخلاص
ولا رجاء ولا علامه
حتام يضربنا العدو
ونحن نقنع بالظُلامه ؟
وإلام تخدعنا الحلول
وزيف بارقها ، إلامه ؟
ويجيئنا أهل الوساطة
بالمخدر والكمامه ؟
ويزورنا رسل السلام

ونحـــن نؤكـــل كالحمامـــه ؟

* * *

هـذا حزيرانٌ يعـــود
وما رأى الجـــرح التئـــامه
لـــن يغفـــر التاريـــخ زلتنـــا
... اذا كتـــب اتهامـــه
سيضمنـــا القفـــص الكبيـــر
غـــدا ويُلزمنـــا أثامـــه
ويزيـــل زيـــف وجوهنـــا
ويزيـــح عـن كـــل لثامـــه
ويقول : ذاك هـــو الجـــزاء
وتلـــك عاقبـــة الوخامـــه
نحـــن الألـــى اخترنـــا الهزيمـــة
... بالتواكـــل والقدامـــه
ما كان اعظـــم شعبنـــا
واعـــزه فـــي الدهـــر هامـــه

لـو كان مشرقـــه ومغربـــه
... معـــاً عقـــدا رتامـــه
ولـو آن وحدة مصـــر والســـودان
... قد شـــدت زمامـــه
ولـــو آن أبنـــاء الخليـــج
حمـــوا بزيتهمـــو صمامـــه
ولـو أن لبنـــان الشقيـــق
رأى عروبتـــه دعامـــه
ولـو أن وادي النيـــل يـــوم
... العـــار لـم يفقـــد شآمـــه
ولـــو أن رهـــط الانفصـــال
كـبا ولـــم يطلـــق سهـامـــه
ولـو اجتلـــى اليمـــن التآمـــر
خلـــف مهزلـــة الامامـــه
ولـو ان حـــول البيـــت مـــن
نـــادى الـى الجُلَّـــى نيامـــه

ولــو آن كــل مســـوّد

اولـــى لوحدتنـــا اهتمامـــه

ولـــو أن كـل موكـــل

بالحكـــم لم يفســـد نظامـــه

ولـــو انه ابقـــى علـــى الدستـــور

... بالشورى احترامـــه

ولـــو انه اختار الرجـــال

مـن المعـــادن لا القمامـــه

ولـــو اننا لم نعتـــركْ

حـــول الرئاســـة والزعامـــه

ولـــو اننا قمنـــا الـى النقـــد

... الكريـــم بـلا ملامـــه

ولـــو اننا لم نُخـــفِ اسبـــاب

... الهزيمـــة كالنعامـــه

* * *

يـــا اخوتـــي فـــي اللـــه مـــلّ

... الصبـــــر واكتـــوت السآمـــــه
هبّـــوا الـى العمـــل الفدائـــي
... المتـــوج بالشهامـــه
هبـــوا وكونـــوا كلكـــم
« فتحـــاً » تـــرى الدنيـا ضرامـــه
فتحـــاً يـدك عدوكـــم
فتحـــاً نزلـــزل مـن اقامـــه
فتحـــاً ، اذا عشتـــم رفعتـــم
فـي الحيـــاة أعـــزهامـــه
واذا قضيتـــم فالشهـــادة
صككـــم يـوم القيامـــه

* * *

يا فتـــحُ ، يا نَفَـــس الالـــه
ويـا مرجّعـــة كلامـــه
يا غضبـــة الليـــث الهصـــور

اذا الكـــلاب غــزت اجامـــــه
طلقاتـــك الحمـــراء فـــي
سمعـــي منغمـــــة الرخـــامه
يـا مـن نذرتِ الـى حمـــاك
صلاة جمعـــك او صيامـــــه
مـن كــل معســـول الشبـــاب
وبيـــن جنبيـــه أســـامه
يمنـــاه تسبـــق سيفـــه
وجراحـــه تجلـو وسامـــه
تخِـــذ الدمـــاء ثيابـــه
ودخـــان مدفعـــه خيامـــه
ورضـــا العنايـــة خبـــزه
ودعـــاء امتـــه ادامـــه
وجماجـــم الاعـــداء كؤوســـه
... وادمعهـــم مدامـــه

* * *

يا فتـح يا درب الشهـــادة
يــا مجلجلــة الكرامــه
ارمــي بجنــد اللــه خصــم
... اللــه وانتزعــي حسامــه
واستقبلــي العدوان بالعــدوان
... واقتحمــي زحامــه
إن هــلّ صبــح فاحرميــه
... النور ، بــل كونــي ظلامــه
أو حــلّ ليــل ، حرميــه
بحد سيفــك ان ينامــه
لا تجنحــي للسلــم الا
إن ختمــت بــه انهزامــه
وتركتــه شبحــا يجــرّر
في تراجعــه حطامــه

* * *

يا رب ، هــذا الجيــش جيشــك

... فارْضَ عنــــه وكــن عرامــــه

يــــا رب ، هــذا الشعـــب شعبــك

فاحمـــه من كـــل ضامـــه

يــا رب ، هــذا القـــدس قدســك

... فامــحُ مــن بالـــذل سامـــه

يــــارب ، هـــذا الديـــن دينـــك

... فاسقــــه أنـــدى غمامـــه

يـــارب ، ما ساءت حكايـــة

بدئـــه ...أحسِـــنْ ختامـــه

* * *

بنك مصر *

لبيك يا ملك البنوك وكيف لي ألا البي.
وأنا المدين لراحتيك بكل عاطفتي وحبي[1] ؟
او ما بدأت بك الخُطى ؟ اولستُ من ابناء « حرب » ؟
او لم يقم هذا البناء على يدي انا وصحبي
او لم أقف في كل شبّاك وناصية ودرب ؟
او لم افتشْ في خزائنك الكبار بغير حُجب ؟
او لم تهبني خير ما يهب الحبيب الى المحب ؟
او لم تعلمني الذي جهلته جامعتي وكتبي
فظفرت منك بثروة في الروح رغم خلو جيبي
وخرجت منك ورأسمالي الكبرياء ، وذاك حسبي ؟

* * *

* قيلت في الاحتفال الكبير الذي اقامه بنك مصر سنة ١٩٧٠ بمناسبة مرور خمسين سنة على انشائه وفيها اشارة الى بدء الشاعر حياته في بنك مصر عقب تخرجه في كلية التجارة سنة ١٩٣٧

١) طلعت حرب ، منشىء بنك مصر .

العفـو يا ملك البنوك وقد هجرتك دون ذنب
وانا وانت على شفا العشرين ، في عهد التصبي
ووهبتُ عمري للصحافة وهي بالاضـواء تسـبي
لكنْ حفظت لك الوفـاء بقلب مفتـون وصـب
حتى دعوتَ ، فجئتُ اشـرب يوم عيدك خير نخب
وكم انتفعتُ بفلسفاتك بعد أن قاربتُ شيـبي
ونعمتُ منك بمنهل من حكمة الارقام عـذب
وانا ارى الايام لا تنفك في شد وجذب
فذكـرت أن الحظ جارٍ بين ايداع وسـحب
وذكـرتُ ان الدهر مجبول على طرح وضرب
وعرفتُ ان الشـر لا يُربى وان الخير يربى
وعرفتُ ان رصيد عمري ما صنعت به لشعبي

* * *

هذا هو العلم الذي لا تعتريه ظلال ريب
او لم يكن « حرب » العظيم لنا المعلم والمربي
طوبى له فيها اقام بهمة وعلو كعب

لما رأى شوك الغضا متوغلا في كل جنب
ورأى المغانم للاجانب والحظوظ لكل غربي
وموارد البلد الخصيب كأنها ابقار حلب
يشقى بنوه الكادحون ، وغيرهم يجني ويجبي
ورأى الديار كرقعة الشِطرنج في عبث ولعب
ملك يكش من العدا ووزيره من غير لب
ودُمى يحركها الهوى من كل نفعي وخب
والناس في هذا الضياع يهللون لكل حزب
ومصيرنا كالريش تدفعه الرياح مع المهب
لما رأى تلك الضلالة ، والبلادتصيحوينبي
وقف الزعيم العبقري يصيح : يا اهلي وتربي
المجد كم يشقيه أن يحيا الضلال بغير شجب
المجد لم يخُلق لاتجار ولم يكتبْ لخُشب
المجد لا يرضيه أن تبقى الصدوع بدون رأب
المجد لا يأتي ونحن ضحيتا سلب ونهب
المجد بالعمل المفكر والمخطط والمعبي

المجد ان اسعى واصنع مغربي واخيط ثوبي
واطالع الزمن الجديد بكل فن مستحب
واخوض في مائي واجوائي باسطولي وسربي
المجد ان ابني الحياة على اقتصاد مستتب
والمجد إرث سلالتينا من فراعنة وعرب
المجد للهرمين والحرمين ، والتاريخ يُنبي

* * *

ومضى تباركه العناية يستهين بكل صعب
ويُسيل رأس المال بعد جموده في عمق جب
وسعى به يبني الجلائل في عناد المشرئب
ويشيد اركان الصناعة في مبادرة ودأب
ويعز مصر ويسترد حقوقها من كل ذئب
ويقودها للنصر في جيش من العمال لجب
ويرد غلة كل ظمآن ويشبع كل سغب
ويشيع انفاس الحياة وعطرها في كل جدب

* * *

قم يا ابا الثوار وانظر ما غرست بخير تُرب[1]
واقرأ على « رشدي » السلام » ، وحيّه من كل قلب
والمحْ خطى الخمسين كيف تسير من كسب لكسب
وانظرْ مواكب فتية من صفوة الاحرار نجب
وثبوا لحق بلادهم يوم الكريهة خير وثب
في ثورة سارت لنصرة اهلها بأعز ركب

* * *

انظر وسل : من ذلك العملاق من ابناء شعبي ؟
هذا جمال ، فديته بجوارحي وشغاف قلبي
ومشى اليه النصر مؤتلق الخطى ، وحماه ربي

---

(١) المرحوم محمد رشدي ، خليفة طلعت حرب وزوج ابنته ، وكان قد حمل رسالته حتى استشهد في حادث سيارة بالكويت .

ذكرى ابي أحمد*

صلاةٌ عليك أبا أحمدِ
سلام على سيفك المغمَّد
مضى الحول ، والجرح لم يبتردْ
واخمدَ ، والنار لم تخمد
وأوصد بابك عصفُ المتون
وما كان بابك بالموصَد
وأنباك من يرصدون السماء
فأعرضتَ عن نبأ المرصد(١)
خففت لها تتحدى الرياح
وتسخر من عصفها الأربد
وكم زخرت صفحاتُ حياتك
بالحاقدين وبالحُسَّد

* قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في بغداد يوم ١٥ ابريل سنة ١٩٦٧ ، احتفالا بالذكرى الأولى للرئيس الشهيد عبد السلام عارف ، وقد دعى الشاعر للمشاركة في هذا الحفل باسم شعراء مصر .

١) كان المرصد قد حذر الشهيد من الرحلة ، ولكنه لم يتراجع .

فلـــم يبلغــوك بعـــدوانهـــــم[1]
وكـــان الفضـــاءُ هـــو المعتـــدي
ولـــو قبـــل الله منـــي الفـــداء
فديتـــك يـــا خيـــر مُستشهـــد

* * *

ذكـــرتُ بيـــومك يـــوم المسيـــح
وانـــت المعلّـــم والمفتـــــدى
ألـــم تعـــلُ طائـــرةً كالصليـــب ؟
ألـــم تتـــعذبْ ؟ الـــم تصعـــد ؟[2]
ألـــم تـــدنُ مـــن عتبات السمـــاء
تقـــول لهـــا : يا سمـــاء اشهدي
لغيـــرِ مُنَـــى امتـــي ما غـــدوتُ
وغيـــركَ يا رب لـــم أعبـــد

* * *

١) تعرض الشهيد لأكثر من مؤامرة على الارض وفي الجو ، ونجا منها .

٢) تشبيها لجسد الطائرة بشكل الصليب ، واشارة الى عذاب المسيح وصعوده الى السماء

لنــا اللــه فيك أبا الثائرين

وجــارَ المــلائك والفرقـــد

بأي هـــدى منــك لـم نهتـد

وأي يـــدٍ لــك لـم نَحمــد؟

دعــوتَ الى اللطــف في العنصريــة

دعـوى المــؤذن والمنشـــد

ومــا أنــا كـرد ، ولكننـي

أرى فيهمـــو عـــزة الافهــد

ومــا الكــرد الا ذوو لُحمــة

عــزاز علــى الارض والمسجـد

جــرى عرقهـم « لابـن مـاء السماء »

كريــم الارومــة والمحتــد

* * *

وناديــتَ باللـيــن في المذهبيــة

لــم تتعصــبْ ولــم تجمـد

ومـــا أنـا من شيعــة المسلميــن
وإن همـــتُ في صاحـــب المشهـــد
وطوّفـــتُ فـــي روضـــة الحسنيـــن
بشـــوق المُلـــحّ وقلـــب الصـــدى
وليـــس التشيّـــع الا اعـــــتزازا
بوجـــه الإمـــام الكريـــم النـــدي
وتزكيـــةً لحبيـــــب النـــبي
وزلفـــى الـــى المجـــد والســـؤدد

* * *

وبشّـــرَت بالدعـــوة الوحدويـــــه
لـــم تعـــدُ عنهـــا ولم تحـــرد
وانـــي ، وان تـــكُ مصر مهـــادي
وفـــي ضفتـــيْ نيلهـــا مولـــدي
احـــب الشـآم واصفـــو لهـــا
واجعـــل مـــن « بـــردى » مـــوردي

وأعشـــق لبنـــان فـــي زهـــوه
بلطــف الظــلال وحلـــو الــدد
وأهفـــو الـــى زمـــزم والحطيـــم
واجثـــو علـــى الحجـــر الاســـود
وأحنـــو علـــى اليمـــن المستجيـــر
وأمشـــي لـــه مشيـــة المنجـــد
وأرنـــو الـــى الشـــاطىء المغربـــي
علـــى أمـــل فيه لـــم ينفـــد
وأولـــي الجزائـــر خيـــر الصـــلاة
علـــى ارض مليـــون مستشهـــد

* * *

وأمـــا العـــراق ، وأهـــل العـــراق
فهـــم في ربـــوع الهـــوى معهـــدي
لمـــتُ بليلـــى ، فداويتهـــا
فكحّـــل سهـــدي بهـــا مـــرودي

فلمـــا تعافـــت ، عرفـــت السقـــام
وأصبـــح عُوّدهـــــا عُـــوّدي
يجيئـــون مصـــــر ، فيلقونـنــــي
أناجيـــكِ يا ليـــلَ فـــي مرقـــدي
اسبِّـــح باسمــــك ، مـا سبّحـــتْ
لربـــك قرقـــرةُ الهدهـــد

* * *

جـــزى اللـــه بالخيـــر ليلى العراق
فقـــد جمعتْنـــا علـــى موعـــد
لقيـــتُ بـــه وجه عبد الســـلام
وكبّـــرتُ إذ يـــده فـــي يـــدي
وقلـــتُ : أهـــذا الوديـــع الـــذي
يبسمـــل فـــي خطـــوه المُـــرود(١)
ويهمـــس كالنغـــم الشـــاعري

١) المرود : المتمهل ... ومنه « رويدا »

ويطلـع كالملـك المسعـد
كبيـر التواضـع جـم الحيـاء
كعيسـى علـى درج المعبـد
أهـذا ابـو الثَـورات الثـلاث
عصـّى العريكـة والمقْـود
يـذوب علـى سيفـه العنفـوان
ويهـوى علـى صخـرة الأصلـد ؟
أجـل ، هو في الحـب عبد السـلام
وفـي الحـرب زمجـرة الأبـرد[1]
وقـد يَنبـت الزهـر من يابـس
وينبجـس المـاء مـن جلمـد
كمـا قرّ في زحمـة المعمعان
وخـرّ علـى هـدأة الفدفـد

* * *

رعـى الله يومـك ، يوم انتفضـتَ

١) الابرد : النمر

فطـار ابـو العـرش كالصرفـد[1]
وانجـزتَ تاريـخ نـوری السعيـد
واوجـزت مـن ليلـه الانكـد

*

ويومـك اذ قمتَ ترضـي الالـه
وتعصـف بالآثـم الاوحـد[2]
وتنكـر ان يصبـر المسلمـون
علـى عهـده الاحمـر الاسـود
ويصبـح مرقـدِ أهـل النبـي
مهـاد المهـرطـق والملحـد

*

ويـومك إذ قمـتَ ترخي الستـار

---

١) الصرفد : طائر مشهور بالجبن

٢) عبد الكريم قاسم .

علـــى « العبث » الفاســـد المفســد
وتقلـــب فـــي الحـــق ظهر المجـــن
علـــى المتجبـــــر والمعتــــدي
ويـــوم حكمـــتَ فلـــم تتغيـــر
ولـــم تتكبـــر ولـــم تحقــد
تســـاميتَ فـــوق القِلـــى سيـــدا
أجـــل ، هـــذه خلـــة السيـــد
نـــزلت علـــى السجـن لم تُنتقــص
وجئـــت الـــى الحكـــم لم تـــزدد
وقلـــدك اللـــه مـــن فضلـــه
لـــواءً لغيـــرك لـــم يُعقــد
فقلّبـــتَ فـــي النظـــم الصالحـــات
وآمنـــت منهـــــن بالاجــــود
وهيـــأت للشعـــب حـــق الحيـــاء
وكنـــت لـــه خير مـــا يرتـــدي
فليـــس علـــى الارض مستعبَـــــد

ولا حـــق فيهـــا لمستعبِـــد

وايـــدت دعـــوى ابـــي خالـــد[1]

وكنـــت لـــه غايـــة المعقـــد

دعـــا بـــك للوحـــدة المرتجـــاة

فقمـــتَ وقلـــتَ لـــه : وَحِّـــد

مـــددتَ لـــه في الأمانـــي يـــدا

لغيـــر إلهـــك لـــم تُمـــدد

فـــردَّد فيـــك حديـــث « الشريـــف »

ومـــا عـــازه شـــرف المقصـــد :

« وانـــي اذا لم أجـــدْ ناصـــرا

وجدتـــك انصـــر لـــي من يـــدي »

* * *

أبـــا قيـــس ، في وجهـــك العربي[2]

---

١) ابو خالد : جمال عبد الناصر

٢) أبو قيس عبد الرحمن عارف ، الذي خلف أخاه عبد السلام في الحكم

عــزاء لنـا في أبـي أحمـد
نـرى في خطـاك امتداداً لــه
وسعيـا الـى الهـدف الارشـد
يقيـل فلسطيـن مـن ليلهـا
الـى موعـد مشـرق في غـد
ويهتـف بالحلـمُ الوحـدوي
ويخفـق بالامـل السرمـدي

* * *

فريد الاطرش*

يا ابـن الأبـاء الطيبـين المنتمـين الى الإمامْ
وأشـاوس الجبـل الأشـم العازفـين عن الأثـام
أنعـمْ بقـوم انـت منهـم رمـز معشـرك الكرام
أكـرمْ بهـم ، وهـل الفـروع عن الاصـول لهـا انقسام ؟
قـومٌ لهـم بالـدين والاخـلاق والمُثُـل اعتصـام
ولقـد لمسـتُ من الـدروز أرق اخـلاق الشوام
ووجـدت فيهـم عـزة العربـيّ ذي الـطبـع الهـمام
ولقيـت « سلـطـان » العـظيـم أبـا البطـولات العظام
وعرفـتُ ما للفـن في الجبـل الاشـم من احتـرام
وذكـرتُ اختـك « اسمهـان » فغالنـي دمعـي وغام
كانـت محاسنهـا كنفـح الـطيب او فيض الغمام
اخـلاقهـا نبـع الصـفـا وهديلـهـا سجـع الحمام
وحـديثهـا همس النسيـم وحسنهـا البـدر التمام

---

* قيلت في الحفلة التي اقامها له معهد الموسيقى العربية في ربيع سنة ١٩٧٠ بمناسبة انعام الرئيس جمال عبد الناصر عليه بوسام الاستحقاق .

عاشت معذبة الشباب من البداية للختام
وذوت كما تذوي البراعم وهي ناعمة القوام
وغدت على شفة الزمان شذىً يفوح على الدوام
ويعطّر الدنيا بانغام المحبة والسلام

* * *

يا صاحب الاخلاق عاطرة كانفاس الخزام
تجزي الصداقة بالصفاء وبالوفاء وبالوئام
وتقابل الحقد المؤجج بالسماح والابتسام
والفن والاخلاق كالعينين ، فهي له توأم
إن عاتبوك تشوقا اذ غبتَ عاماً إثر عام
قم قل لهم اني رجعتُ فلا عتاب ولا ملام
او بادروك على اغترابك بالوقيعة والخصام
قم قل لهم انا وحدويّ الروح أنكر الانقسام
لا فرق عندي بين قاهرة وبيروت وشام
او آخذوك على ابتعادك والمعارك في احتدام

قم قل لهم انا ما انسحبتُ ولا خفرتُ لكم ذمام
قم قل لهم بيني وبين النيل اغنية الغرام
غنيت في افراحه ومراحه احلى الكلام
وبكيتُ في اتراحه ونواحه دمعاً سجام
وودتُ لو كنت الفداء له صبيحة الالتحام
وحسدتُ في مرضى الألى من اجله حملوا الحسام
ودعوتُ للبطل الزعيم بالانتصار والانتقام
وهتفت للشعب العظيم الى الامام الى الامام

* * *

يا خير من أثرىَ به الموال وازدهر المقام
طوّفتُ من شط المحيط الى الخليج مع الانام
وتخذتُ لي في كل بادية وحاضرة مقام
فسمعت شدوك في المنازل والمضارب والخيام
ولمست حبك في الرباط وفي العراق وفي الشآم
ووجدت سحرك في القلوب ألذ من سحر المدام

وشـــهـدتُ من يـدعـــو اليـك بجــانـب البيـت الحرام
فاسـعـدْ بحـــب النـــاس مـوصـــولا وغَـــنٍّ على الـدوام
واذا تعبـتَ من السقــام فشُــعلـة الفـــن السقـام
واذا خشيـت الضيم فاعلـــم ان مثلـك لا يُضـام
واذا شكـوتَ صمـام قلبـك خُـذْه من قلبـــي صمام

* * *

يـا ســاهــراً بالليـل في مغنـاك والـــدنيـا نيام
تشـدو بألحـان الخلـــود وقــد ملــكـتَ بهــا الزمـام
وتعـانــق العـود الحبيـب عنـاق صــب مستهـام
وتنمــنـــم الآهــات فــي لطـف وانــس وانسجـام
وتعـز قومــك بالليـالي البيض فــي حلك الظلام
دوري ودورك فــي الجهــاد وفــي مسـارحـــه لــزام
والفــن زادٌ للـــورى قبـــل الشــراب او الطعــام
ولـــربّ شـعرٌ وقعُـهُ في الحـــرب كالمـوت الزؤام
ولـربّ لحـــنٌ في الصـراع اشـــد من وقـع السهـام

والفـن معـركـةٌ ونحـن لهولهـا الجيـش اللهـام
الفـن معـركةٌ علـى الايـام ضاريـة الضـرام
يفنـى بهـا العمـل الـهـزيـل وينطـوي بيـن الرغـام
ويخلّـد الاثـر الاصيـل ولا يضيـع مع الـزحـام
فانعـمْ بانعـام الـرئيس وحـلِّ صـدرك بالوسـام
واسـلمْ بقلبك يا فـريد وعـش بفنـك الـف عام
ولـك المحبـة والمـودة والتحيـة والسـلام

نحن أولى بالرثاء*

أمــع الاســراء نادتــه السمـــاءْ ؟
كــدتُ أن احسبــه فــي الانبيــاءْ
علــت الطائــرةُ الثكلــى بــه
فتخيلــتُ بُراقَــا فــي الفضـــاء
كــدتُ أن أسمــع فــي موكبـــه
نغــم الأمــلاك يعلــو بالدعـــاء
كــدتُ ان ألمــح في معراجـه
طيــفَ جبريــل يحيّــي الشهــداء
كــدتُ ان أشهــد فــي آفاقــه
مشهــد الجنــة وعــد السعــداء

* * *

* قيلت يوم اول اكتوبر سنة ١٩٧٠ ، وهو اليوم الحزين الذي شيعت فيه جنازة شهيد الامة العربية جمال عبد الناصر ، الذي اختاره الله في يوم ٢٨ سبتمبر ، الموافق يوم ٢٧ رجب ، يوم الاسراء . وقد حمل جثمانه يومئذ من قصر القبة الى الجزيرة بالطائرة .

قلـت والجثمـان يعـلو في السمـا
إنـه حيـاً وميتـاً في عـلاء
وتمثلـتُ مسيحـا صاعـدا
أفمـا كـان مسيـح الزعمـاء
يحمـل الآلام عنهـم ويـرى
أنـه الفـادي اذا عـز الفـداء
صلبتـه لـوعة داميـة
فـي خيـام اللاجئيـن التعسـاء
صرعتـه محنـة القتلـى علـى
سـاحة الاردنّ والجـوعى الظمـاء
طعنتـه يـد قابيـل الـتي
طـوت العهـد وأودت بالاخـاء
ذبحتـه نكبـة العـرب التـي
جـددت في النـاس ذكـرى كربـلاء

* * *

طـائرَ الاحـزان لا تنأ بـه

إنــه كان لنــا احلــى رجــاء
وترفــقْ ... إن مــن تحملــه
كــان مــن يحمــل عــن مصر العنــاء
كان مــن يحنــو علــى امتــه
كان مــن يــدفع عنهــا الاشقيــاء
عــاش ما عــاش فقيرا زاهــدا
يُنكــر الأخــذ ويدعــو للعطــاء
وهــو من كــان بمــا يملكــه
من قلــوب النــاس ، اغنــى الأغنيــاء

* * *

يــا فنــاء « القُبــة » استقبــلْ فتــى
لــم يــزل في مجــده فــوق الفنــاء
ثــائر الثــوار نــاداه الــذي
تسكــن الــروح لــه عند النــداء
خيــم الصمــت على منبــره

بعــد ان كان خطيــب الخطبــــاء
وانحنينــا ، بعــد ان كنّا بــه
نرفــع الــرأس ونمشــي الخيــلاء
حمــل المدفــعُ امضــى مدفــع
يقهــر الصلــب احتــالا ومضــاء
نحــن لــولا المــوت قلنا إنــه
كــان كالاقــدار يقضــي ما يشــاء
لــو سُئلنــا فديــةً في دمــه
لافتــدته كــل مصــر بالدمــاء
كــان لا ينطــق فينا عــن هــوى
او يقــول القــول للناس رثــاء
كــان كالأهــرام مجــدا وعــلا
كــان كالنيــل انطلاقــا ووفــاء
كــان كالســد شموخــا ونــدى
كــان كالأزهــر طهــرا ونقــاء
كــان في تاريخنــا أكــرم مَــن

كـرّم العلـم وزكّـى العلمـاء
ورعـى الفـن وحيـا اهلـه
وحباهـم بأكاليـل الثنـاء
وحمـى الديـن ونـادى بالتُقـى
فـي زمـان قـلّ فيـه الاتقيـاء
واصطفـاه اللـه للعُـرب ، فما
كـان الا خامسـا في الخلفـاء

* * *

يـا ابـا الشعب وبانـي عـزه
كلنـا بعـدك فـي اليتـم سـواء
لـم تمـت روحـك فينا ، بـل غفـت
غفـوة العابـد في غـار حـراء
واستراحـت فـي جـوار آمـن
فـي رحـاب اللـه خيـر الامنـاء
غيـر انّـا لـن نـرى الوجـه الـذي

كـان ان اشــرق في الليـل أضـــاء
والقــوام الفــارع الحلــو الــذي
كبــرتْ فيــه معانــي الكبريـــاء
لا ، ولـــن نسعــد بالصــوت الــذي
رنّ بالحـــب وغنــى بالاخـــاء
« أيها الأخوة » .. لـــن نســمعها
« ايها الأخـــوة » .. ماتــت في الغنـــاء
بعــد ان كانـــت نشيـــدا للربـــى
وصـــدى عذبـــا وعطـــرا للهـــواء

* * *

يـا حبيبـــاً راح مـا ودّعنـــا
ســوف نبكيــك الى يــوم اللقـــاء
قــم تجــدْ في كل بيتٍ مأتمـــا
وعلـــى كل طـــريق بُرَحــــاء
ليـــس فينا غـــير مَن خـــرّ ومن
غُـــصّ بالبلـــوى ومن شـــق الـــرداء

احتملنـا الدهـر في احداثـه
وارتضينـا منـه ما سـرَّ وسـاء
غير انـا قـد وقفنا ها هنا
وقفـة التائـه في ليـل عمـاء
نسـأل الاقـدار مـاذا اظهـرت
من عواديهـا ، وماذا في الخفـاء
إن للرحمـن في احكامـه
حكمـة يقصـر عنهـا الحكمـاء

* * *

كنـتَ ملء الكـون عزما وهـدى
ونضـالا وجـلالا وذكـاء
أي داء نابغـي غالنـا
فيـك ، الا ان يكون المجـد داء
كنـتَ فينـا فرحة الدنيا ، فـإن
هـي ولّـتْ ، فعلـى الدنيا العفـاء

* * *

يـا رجـال العهــد ، صونـوا عهــده
إنمــا انتـم عليــه اوصيــاء
واذا مــات جمالٌ ، فليكــن
لوصايـــاه لكــم طـول البقــاء
خلّــدوها فــي حناياكــم ، كمــا
تخلــد الأديــان بعــد الانبيــاء
واحفظــوا ثورتــه طاهــرة
وانفضــوا كـل انحــراف والتـواء
وخــذوا العبــرة منه إذ مضــى
يــرأب الصــدع ويعلــو بالبنــاء
واذكــروا في كل فجــر انــه
مــات بالعــدوان مجــروح الإبــاء
فاثبتــوا ، لا تنزلــوا عن حبــة
استُبيحــت من رمــال الصحــراء
واسمعــوا القــدس تناديكــم ، فــلا
تقبلــوا في القــدس ما دون الجلاء

لا تقولــوا نحــن احــرار ، اذا
ظــل اهلونـا عبيــدا وامــاء
شــددوا النكر علـى اعدائكم
واطرحــوا الصبــر فقد فاض الاتــاء
نحــن بادرنــا الى السلــم ، وهــم
انكــروه ، فلنبــادرْ بالعــداء
شــرف الهدنــة يعفينــا اذا
لم يكــن اعداؤنــا بالشــرفاء
شــرف الهدنــة الا نرتضــي
في طريــق الحــل عَوداً للــوراء
امسحــوا الاعيــاد من أيامنــا
غير عيــد لو رفضنــا الصبــر جاء
إنه العيــد الذي نحيــا لــه
كل عيــد ما خــلا النصر هبـاء

* * *

يــا قضاء نرتضيـه ، بينمـا

نجهل الحكمة في هذا القضـاء
أأعـزي فـي جمـال امـــة
لا تـرى فيـه سبيل للعـزاء ؟
او ارثيـه بدمعـي ودمـــي ؟
نحن في المأسـاة اولى بالرثـاء
لا تلومـوا عينـا في موقـف
بات اعيـا النـاس فيه الشعـراء

أغنية على قبر بطل

يـا حبيـبَ الشعـب أبكـي ام أُغـنّي
والأسـى اكبـر منـي
والشجـى اعمـق مـن صوتـي ولحنـي
كيـف ابكـي واغنـي

* * *

كنـت لـلأمـة هـديـاً
كنـتَ تسـتنبـت فيهـا مُثُـلاً للخـير عليـاً
كـان فـي صـوتـك دنيـاً
تمـلأ الاسـمـاع والابصـار إيمـانـا ووعيـاً
كنـت إلهـامـا ووحيـا
تـرسم الـدرب لشـعـبٍ شـاء ان تحيـا ليحيـا
غيـر ان الـدهـر خـلاّف التمـني
فـأعنّي ايهـا الصـبـر أُعـنّي
كيـف أبكـي واغنـي ؟

* * *

ايـها الـراحل عنـا
سـوف يبقـى اسمـك في الوجـدان تاريخـا يُغنّي
نَـمْ كـريمـا مطمئنـا
نحـن من بعـدك لن نُبقـيَ للنـكسـة معنـى
وعلينـا العهـد أنّـا
سنـؤدي فـي طـريـق النصر ما يرضيك عنا
وسـنمضي نـزرع الخيـر ونجـني
وعلـى هـديك نستـوحي ونبـني
وبـذكـراك نغنـي

* * *

ايـها الحـيّ المُسـجّى
لم يزل دربـك للأيـام دستـورا ونهجاً
فاذا مـا الليـل أدجـىَ
التمسـنـا مـن بـطـولاتـك إشعـاعـا ووهجـا
وجعلنـاك محجًّـا

ووجـــدنــا في وصـــاياك لنـــا العهـد المـرجًّـــى
لخطى المستقبـل الحلو الأغنّ
في الغد الحر الكريم المطمئن
حيـــث نحيـــا لنغنـــي
سنغنـــي ...   سنغنـــي ...   سنغنـــي

* * *

بعد جمال*

هيهات أن نعرف معنى الضياعْ   والزحفُ ماضٍ والأماني جياعْ
هيهات ، والثأر بأعماقنا   يزأر من أعماقه كالسباع
ما خففت حدته صرخةٌ   تقتلع الأنفس أي اقتلاع
من نبأٍ ، من فرط إعواله   حسبته أكبر من أن يُذاع
وهل يعود القدر القهقرىَ   لو أنني كذّبت فيه السماع ؟
وهل من الشعر عزاء لنا   ولو جرى بالسحر هذا اليراع ؟
إن الذي دافع عن حقنا   في الكون قد أمسى قليل الدفاع
هوى الذي كان ارتفاع السُّها   وانهار من كان كشُم القلاع
إرادة الله ، وما جهدنا   إزاءها ، الا رضى وانصياع
ارادة الله قضت أمرها   فينا ، فقلنا يا جمال الوداع

* * *

ومرت المحنة ، فاستنفدت   ما في الحنايا من أسى والتياع
ودقّت الاقدار... قالت لنا   ما لعزيز بالدموع ارتجاع

* قيلت في ذكرى مرور سبعة ايام على وفاة جمال عبد الناصر .

جمـال قد أرسى لكم نهجه ونهجـه أولـى بكـل اتبـاع
والعمـل الصـالـح أبـقـى لكـم مـن كل فرط في الأسى واندفاع

* * *

يا زورق الاحـرار قم وانطلق وانشر على مد الحياة الشراع
وسِرْ على درب جمـال ، ولا تهن ، وضاعفْ من خطـاك السراع
مسيـرة الثـورة لا تنتهـي إمـا نعـى الملاّح في الغيْب ناع
فكلنـا ملاّحـهـا ... كلنا من غـرسٍ هـذا العبقـري الشجاع
وكلنـا من نيـل مصـر الذي يـسـتنبـت الخضـرة في كل قاع
وكلنـا مـن شمس مصر التي تطهّـر المعـدن طهـر الشعـاع
وكلنـا من أرض مصـر التي كانـت على التـاريخ أحلـى انطباع
مصـر التـي استـأثـر تاريخـها بـين التـواريخ بكل التمـاع
فكان منـهـا النـاسـك المتقـى وكـان منها العبـقـري الصنّـاع
وكـان منـهـا الشـاعـر المزدهـى بـكـلّ خلـق محـسـن وابتـداع
وكـان منهـا العـالـم المرتقـى بـكـل فـن بـاهـر واختـراع
وكـان منـهـا الفـارس المنجلـى مجلجـل السـهـم قـوىّ الذراع

وكـان منـهــا الثـائـر المجـتري محطّــم الاغـلال حـر الطبـاع
ولـم يـزل أبنــاؤهـم في الشرى يمشـون للنصــر تبــاعـاً تبـاع
قـد وُلـدوا ، والمجـد في مهدهم وبـوركـوا بالـوعـى عنـد الرضـاع

* * *

فيـا رعــاة البقـر استذكـروا مـن صحـف التـاريخ تلك الرقـاع
لتعـرفـوا مَن نحــن في سمتنا ومَـن عِـدانـا في ثرى الاتضاع
واننـا لســنـا بمَـن تُشتـرىَ أمجـاد حـرياتهـم أو تُبـاع
وانــكـم لسـتـم بتـاريخـكم إلا رعـاعـا تنتصـرون الـرعـاع

* * *

ويـا يهـود الأرض لا تفرحـوا في الموت ، فالموت علينـا جماع
لا تحســبـوا ان جمـال انتهـى فــوُورى الحـقُّ وفُض الـنزاع
فكلنـا من ذاتـه .. كلنـا جمـالُ فـي الشـدة عنـد الصـراع
ثـلاثــة الاعـوام مـرت ، فهـل فزتــم من الغنـم بأي انتفاع ؟
وهـــل نعمتـم بسـلام ، وهـل ذقتـم بهـذا النصر طعـم المتاع ؟

هل هدّت النكسة أركاننا أم زودتنا عزة وامتناع ؟
هل رُوعت بالخوف أوصالنا أم علمتكم أننا لا نُراع ؟
صوت الفدائيين لمّا يزل يخض في أرؤسكم كالصداع
ولم يزل وعد صواريخنا لكم يمنيكم بيوم ارتياع
هيهات أن ننسى ، واوطاننا ضاقت على الأطلس بعد اتساع
هيهات أن ننسى ، وصحراؤنا مآتم للشهداء اليفاع
هيهات أن ننسى ، وخياتنا مهالك للاجئين الجياع
هيهات أن ننسى ، وجولاتنا مقابر تزحف فيها أفاع
والضفة الشماء مجروحة والقيد والذل لأهل « القطاع »

* * *

يا من هصرتم زهرنا في الربى يا ما جنيتم غرسنا في الضياع
ومن ملأتم صدركم بالقلى ومن كسبتم حربكم بالخداع
الجولة الاولى انتهت ، فاصبروا للجولة الأخرى ، وصاعاً بصاع
قضت يد الله بتشريدكم وما لشملٍ فرقته اجتماع
وسوف يهوِي نجمكم في الثرى وسوف يبقى نجمنا في ارتفاع

الى شريكة المجد*

أم خالد

لكِ يا من جرحها أعمق جرح في الأيامى
نسأل الرحمن صبرا وعزاءً وسلاما
لستِ في فقدانه وحدك وجداً واضطراما
كلنا مثلك يا أختُ... ثكالى ويتامى
ليس فينا منذ يوم الخطب مَن جفناه ناما
ليس فينا أملٌ بالخطب لم يغدُ حطاما
كلنا نبكي ، ولا ننقع بالدمع الأواما
كلنا جرحَى ، ولا نعرف للجرح التئاما
أفما شاهدتِ يوم الهول كالحشر ازدحاما ؟
أفما ابصرتِ وجه الشمس اذ ألوى وغاما
ورأيتِ الافق اذ يلبس للخطب القتاما ؟

* قيلت في ذكرى الاربعين لوفاة جمال عبد الناصر ، في الحفل الذي اقيم بدار الاتحاد الاشتراكي العربي ، وقد جاءت الذكرى في شهر رمضان الكريم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان أقسى من ضحى النكسة شؤما وانهزاما
كل نفسٍ فقدتْ في يومه النصف التوأما
وتمنت في حنايا النعش لو نامت وقاما
كانت الناس على النعش قلوبا تترامى
وتنادي : لم لا يُحييه من يحيي العظاما ؟
لِمَ لا يبقيه كالنيل وكالشمس دواما ؟
ورجعنا نشرب الدمع ونقتات الرغاما
ونلوم الموت ، لكن نحن اولى ان نُلاما
كم قتلناه افتئاتا واختلافا وانقساما
وكأن الله يسترجعه منا انتقاما

* * *

هف نفسي وهو بالمدفع يجتاز الزحاما
كان رغم الموت أمضانا واقوانا اقتحاما
كان بين الجيش يبدو وحده جيشا لهاما
كان يدعونا الى الزحف لنزداد التحاما

نتمنى ان يعيش الأمل الحلو دواما
نحسب الابطال لا يمضون للموت طعاما
غير ان الموت حقٌ نحن عنه نتعامى
يستوي في وِرده الناس ، رؤوسا وطغاما
أي وجه غير وجه الله يا أختاه داما ؟
فخذي نفسك بالصبر وبالسلوى اعتصاما
واذكري أن الكرامات يصاحبن الكراما
قد مضى زوجك في المعراج أعلى الناس هاما
وأبى للاربعين الطهر إلا ان يقاما
في ضحى الشهر الذي كرّمه الله مقاما
فاخفضي رأسك لله صلاة وصياما
وارفعي رأسك في الناس اعتزازا وابتساما
واذكري ان العلا بينكما كان اقتساما
اذكري انك قد عاصرت احداثا جساما
كنت فيها خير ركن يتحامى بحماه
وتحملتِ كفاح العمر بداء وختاما

واجمعي تحت جناحيك القوارير اليتامى
وابهريهم بحكايات كأنفاس الخُزامى
ذكّريهم بأبيهم ... إنه بالمجد هاما
انه ارهص بالثورة مذ كان غلاما
انه عانى فلسطين عذابا وضراما
انه عاش ولم يتخذ الحكم اغتناما
انه مات ولم يملك من الدنيا حطاما

* * *

ذكريهم انه راح وما بل الاواما
انه استشهد والنكسة لم تهدأ عراما
وانفخي فيهم سعير الثأر كي يمضوا أماما
ويهيموا كأبيهم بالبطولات غراما
ويسيروا في صفوف الزحف عهدا والتزاما
لترف الروح يوم الفتح شوقا وهياما
ويحل النصر في القبة بردا وسلاما

واسلمـــي ، سيدتـــي ، للصـــون والـــطهـــر وســـاما
ســـوف ترعـــاك مـــدى العمـــر وتُـــوليـــك احترامـــا
أمـــةٌ لا تجحـــد الفضـــل ولا تنســـي الذمامـــا

قصائد مترجمة
عن الفرنسية

ألـــوان

« عن توفيق الحكيم »

ينظر الناس للوجود بعينٍ لا تُذل النبات والحيوانا
فالزهور الملونات بياضاً واصفرارا وحمرةً أرجوانا
لا يراها الانسان الا زهورا فاتناتٍ تجمّل الاكوانا
والجياد المطهمات جياد واذا ما تباينتْ أبدانا
فالحصان المسودّ والابيض النا صع والورد ليس الا حصانا
فلِمَ الناس ينظرون الى النا س بعين تميز الالوانا
فاذا كان جلدهم غير جلدي فأنا لست مثلهم عندهم انسانا

حب

(في ثلاث لوحات)

« عن توفيق الحكيم »

ـ ١ ـ

سمعــت ضراعتهــا في المســـاءْ
تشـــق الى اللـــه صمـت السمـاءْ
تقـول لـه : رحمـــة يا الهـــي
ومغفـرةً يـا وحيـــد البقـــاء
بحبـك لـي لا تُـدنْ معصياتـــي
فحبـــك يغمرنـــي بالصفـــاء
فقلـت لهـا : يـا فتاتـي خطئـتِ
وأعماك فـــرط الأســـى والعنـــاء
فامّـــا ضللـتِ ســواء السبيـل
فـلا تســرفي فتضلـــي الدعـــاء
وقولـــي له : باســـم حبي لذاتـــك

إنك تُولـي الرضـــا من تشـــاء

* * *

فقالـــت : وما ذاك كـــل الـــذي
أرى فيـــه من روعـــة أو بهـــاء
فأروع مـن ذاك أنـــي وان كنـــتُ
في الارض مخلوقـــة كالهبـــاء
ارى اللـه من حبـــه للعبـــاد
يمـد لمثلـي سبيـــل الرجـــاء
ويشملنـــي بجميـــل الحنـان
ويغمرنـــي بجزيـــل العطـــاء

- ٢ -

قبران فـي سمتهمـا توأمـانْ
في وحشـة الصحـراء مستأنسـانْ
خُيـل لـي أنهما في الفـلا
حمامتـان انسابتـا تلهـوان
فضلّتـا الوكـر ، وألقتهمـا
في ذلـك المهمة ريـح عـوان

* * *

وقلـت للقبريـن : من فيكمـا ؟
فقيـل لـي : إنهمـا عاشقـان
اشقاهمـا العمـر ، فلمـا انتهـى
تجـاورا فـي حضـن هـذا المكـان
وانبهـر القفـر بأعجوبـة
إذ نبتـت في تُربـه دوحتـان
زاهيتـا النّـوار مجلـوتـان

وارفتا الأفيــاء مُخضلّتــان
تضفـى علـى القبريــن كفّاهمــا
غلائـلَ العطــف وبُـرد الحنــان
كأنهـا القُبــلات مطويــة
في الـورق الأخضــر والأقحــوان
وقيـل من يـوم اصطفى آدم
حــواءه في بـدء عمـر الزمــان
لـم تنبـت الصحـراء فـي تُربهـا
نبتـا كهـذي الشجـرات الحسـان
وهكـذا الحــب اذا ما سمــا
مـد علـى الصحـراء ظـل الجنــان

- ٣ -

وكـان بعـش جيرانـي اليفان من الطّيرِ
يعيشـان لـوجه الحـب ما طاب من العمـر
يحـب الذَكـرُ الانثـى وتهـواه بـلا غيـر
ويعتقـد ان أن الناس موسومـون بالخيـر
فهـذا صاحـب البيـت يوافـي ساعة الفجـر
ولا يألـو يمدهمـا ببعـض المـاء والبُـر
ولا يضمـر عدوانـا ولا يطمـع في شكـر

* * *

وفـي يـوم تهـاوَى الجـار مطويّـا على شـر
وفي كفيـه سكّيـن عليهـا سمـة الغـدر
وأهـوى بيـد القسـوة والطاغـوت والغـدر
فجـرّ الذكَر الحاني على أنثـاه في الوكـر
وأرسـى الطعنـة النجـلاء بين الرأس والنحـر
فرف الطائـر المسكيـن كالملسـوع بالجمـر
وطـار ودار واسترخـى كمـن أُثقل بالخمـر

وخرّ وحوله دمه غزيـــر النزف كالبحـر

وجُـن جنون أنثـاه فهبـت نحـوه تجـري

* * *

وصاحـت صيحـة المغلـوب لا يقـوى على الثـأر
وألقت نفسهـا في دمه مفقودة الصبـر
وراحـت رعشـة للموت في اوصالهـا تسـري
ولم تلبث أن استقلت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالَـى الحـبُّ في الانسـان والحيـوان والطيـر
فما في العيـش إن راح أليـف العمـر ما يغـري

القتيل الأوّل

« عن توفيق الحكيم »

حينما ضل الهدى واغتال قابيل اخاه
اقشعرت ارضنا العذراء من مرأى دماه
فاذا اول زلزال على وجه الحياه

* * *

واذا الشمس التي تلمع كالماس المصفّى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى
هكذا كان كسوف الشمس اشفاقا وعطفا

* * *

والورود الناعمات العودِ مستها الدماءْ
فاكتست اوراقها بالأحمر القاني رداء
وغدا الشوكُ بها حزنا على موت الاخاء

* * *

ورأى المــأســاة مـاء البحــر فاهتـاج ومـاجاَ
إذ رأى بيــن الشــقيقيــن صــراعــا ولجــاجا
كـان حــلــواً فغـدا من سخطـه ملحـا اجاجـا

مشمشتي العجوز

في ربيع سنة ١٩٦٨
(اول ربيع بعد النكسة)
« عن سلوى حجازي »

أراك تعـودين للابتسـام
وتـزدهـرين بأحلـى الفِتـنْ
كـأنـك لم تجمـدي فـي الشتـاء
ولا مـس جـلدك عصـف الزمـن
ولا صفعتـك أكـف الريـاح
وآذاك قـذف الجمـار الخشـن
وكـل الـذي كـان قبل الربيـع
طـواه الربيـع كأن لـم يـكن
وعُـدتِ محملـة بالثمـار
تُشعشـع فـي عاليـات الفَنن

* * *

أمشمشتـــي ، يـا عجـوزاً تخبّـــيء
سـر الحيـــاة وراء الـــدّرَن
ســألتـكِ بالـــله كيـــف انتفـــضتِ
وعـــاودت صحـــوك بـــعد الـــوسن
وكيـــف ائتزرت بهـــذا البيـــاض
وعـــاد شبـــابـك بعـــد الـوهـــن
وألبســـت الوانـــك الحـاليـات
وطـالعتِنـــا بالـــرواء الحســـن
ألا علّمـــي النـاس كيـــف ازدهـــرتِ
ومـزقـــتِ عنـك خيـوط الكفـــن
ألا علمينـــا سبيـــل الصمـــود
لعصـــف الريـــاح وكيـــد المحـــن
لنصحُـو الى حقنـــا في الحيـــاة
ونسعـــى لآمـــال هـــذا الـوطـن

أول شعرة بيضاء

« عن سلوى حجازي »

قالت المرآة إذ أطللتُ فيها منذ وهلهْ
إن شيئا جدّ بي اليوم ، ولم أعهدْه قبله
في جبيني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحُاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تبالي بالذي فات ... وما حل محله
وتحسست بكفي سمتها وهي مُطلّه
وتبسمت ، فهبت كالنُّفور المستذلّه
تتحداني ، كمن تملك في النور الأدله :
لم تعودي في ضحى العشرين ؛ فالأيام رِحله
قلت : حقا ، غير اني لا ارى للعمر صوله
فابتساماتي ستبقى في فمي ترقص حوله
وأمانيّ ستحيا غضة في كل جوله

وبـاحسـاس شبـابـي سـوف أحيـا العمـر كلـه
لا أبـالـي تصـعـب الـرحلـة أم تخـطـر سهلـه
فلقـد اقنعـت نفسـي اننـي ما زلـت طفلـه

الطائر المحبوس

« عن سلوى حجازي »

وباب الوكر مفتوح بلا قيد ولا حظر
وهذا الطائر المحبوس لا يمضي مع الطير
لقد عاش به دهرا فآلفه مع الدهر
ومازال جناحاه يرفّان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شلوان مشلولان بالصبر
وعينا الطائرِ المحبوس من خلف كُوَى الوكر
تطلاّن على الجنات ذات البُسُط الخضر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك ان يدنو الى الوانها النُضر
فضاء الكون يدعوه الى المنطلق الحر
يمد له ذراعين من الايناس والبشر
ويصغى الطائر المسكين للصيحة في قهر

ويعلـم ان مـلء الكـون ما يُشجـى ومـا يُغـرى
ولا يجسـر أن يخطـــو الى عالمه السحـري
فحسـب الطـائـر الـزاهـد ان يسـبح بالفكـر
وان يحلـم بالاحـلام والآمـال والعطـر
وان يرضى بمأواه رضـا الراهـب بالديـر
يـرى في ظلـه وطنـا قريـر الامـن والخـير
وينسـى انـه سجـن يقيده مـدى العمـر
ويحيـا العمـر للألحـان والالـوان والشعـر
يغنـي للحقـول الخضـر نشـوانـا بـلا خمـر

الفهرس







أغنيات على النيل



اغنيات على النيل

سنة ١٩٦١

دار العودة . بيروت

الطبعة الأولى
١٩٨٢

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس
AWDA 23682 LE

لن اناديك

لن أناديك يا جميل النداءِ
لِمَ أدعو من لا يلبي دعائي ؟
كلما هزّني للقياك شوق
صرخت لهفتي وثار إبائي

* * *

يا عذاباً ، هيهات منه هروبى
أفتديه بقلبيَ المشبوب
كل يوم يمر دون لقاء
هو في حبنا نذير الغروب
وأنا مهجة تذوب حنانا
فاتّقِ الله في حنان القلوب

* * *

يا حبيبي ، ولا تزال حبيبي

رغم خوفي ، والحب رهن المغيب
آه لما دعا الهوى فالتقينا
بعيون أشواقها من لهيب

* * *

أسكرتني عيناك نجوى وهمسا
أسكرتني . وما تذوقتُ كأسا
بحديثٍ يحرك القلب شجوا
ولحاظ تحوّل الليل شمسا
وحنان معطر بالأماني
كيف أنسى عبيره . كيف انسى ؟

* * *

كيف انسى هواه حين دعاني
ويداه على حانيتان
وعلى راحتيه باقه ورد
تحمل الشوق والرضا والأماني

* * *

أي شيء يصبو اليه خيالي ؟
أنت حققتَ أجمل الآمال
أنا من فرحتي بقربك أخشى
نظرة الغدر من عيون الليالي
لا تقلْ لي بعد اللقاء وداعاً
بل سلاماً الى اللقاء التالي

* * *

كم رويت الهوى بدمعة فرحي
كيف ارويه بعد هذا بجرحي
بعد حلم الهناء في كل ليل
وجميل اللقاء في كل صبح ؟

* * *

الهوى فاتني على شاطئيه
آه من ظالم أحن اليه
واداري عواطفي عنه حتى

لا اذل الدمـوع بيـــن يديــــه
رُبَّ ليـل بكيـت منه ، فلمــا
فاتنـي ظالمــي، بكيـتعليــه

* * *

يــا غرامــي ، وأنــت مطلــع فَجــري
ومُنَى خاطــري ، وليلــةُ قَـــدْري
إن مضى حبنـا، فقـد ضـاع شــيء
منـكِ ، أمّا انـا، فقـد ضـاع عمري

* * *

حكاية من الجنة

يــومان يا روحــي عــلى الشاطــىء
همــا شفيعـــاي الى بـــارئــي
يقـول عنـــا الناسُ ... يـا ويحهـم
خاطئـــة بيـن يــدي خاطـىء
ومـــا دروا أن الهــوى آيــة
تخفّى عـلى الجاهــل والصابــىء
لولاه . ما دبّــت حيـــاةُ الــورى
عــلى تُراب الكوكــب الناشىء
ألــم تكُ الجنّــةُ خــدر الهــوى ؟
ألم يكــن ادم بالبـــــادىء ؟
ألــم يهبــه اللــه حــوّاءه
يعبث في تفاحــها الناتــىء
ويلتقـــي في خـــدرهـــا مذبحـــا
يـرد روح العاشــق الـظّـامــىء ؟

يا بنتَ حــواء ، بحــق الهــدى
لا تشفقــي من نظــرة الشانــىء
بــل اسألــي امـك ، كــم آيــة
قــد نزلــتْ مــن جرحــها الراقــىء
فعمّــرت في أرضنــا جنــة
يطيــب فيها الحــب للاجــىء

* * *

يــومان يــا حبــي علــى الشاطــىء
ضماً هــوى ظمأى الــى ظامــىء
بعدهمــا الطوفــان ما همَّنــي
بعدهمــا ... ما عُــدت بالعابــىء
يقول عنــا الناس ، يــا ويحهــم
خاطئــة تسعــى الــى خاطــىء
وما دروا ان الهــوى رحلــة
في زورق اللــه الى الشاطــىء

الـى جنـــان اللـه في أرضـــه
إلى جنـاهـا العاطـر الـدافـىء
الى صلاةٍ فـي محاريبهـــا
وخلـوة في ديـرهـا الهـــادىء
الـى صيـــام عـن جمـال الدنيـا
إلاك... في عش الهـوى الهانىء

* * *

لا تخجلـي من جفــوة المدّعـــي
لا تجفلي من قولــه الهازىء
اختلطـــت بيـن الهـــوى والهـدى
حكاية الحـرف على القــارىء

أذان الحق

« ألقيت في الحفل الشعبي الكبير الذي اقامه الاتحاد القومي بميدان الجمهورية احتفالا بمرور ثلاثة اعوام على وحدة مصر وسوريا ، في فبراير سنة ١٩٦١ » .

أذَّنَ الحقُ ، ونـادانـا الفـداءْ شاعــرَ الثـورة قُم لَبِّ النداءْ
أذَّنَ الحـق، ومـا الحـق سوى فرحـةِ العـرب بميعـاد اللقـاء

* * *

أنـا ناديتُ فلبـانـي أخـي من ربـوع الشـام مهـد الأوفياء
وأخـي في « بـردى » من كان لي ليلـة العُـدوان دِرعـا ووقاء
نحـن شعـب واحـد ، فرقه هـاتفُ السوء وجهـل الزعمـاء
نحـن شعـب ، هيـنٌ في جسمه كـل جرح ، غـير جرح الكبرياء

* * *

يـا أخـي ، ردِدْ لبـاقـي إخوتي مِـنْ رُبـىَ الأطلس خلف الصحراء

العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ .

لخليجِ العُرب ، لا الفرس ، فما كان فيه الفرس الا أدعياء
قل لباقي إخوتي ، هَبْتَ لكم قل لهم أيان ميعاد الوفاء
لنقيم الفرحة الكبرى على جدث الغرب وقبر العملاء
نحن صلينا على استعمارهم ودفنّاه، فطاروا للفضاء[1]
لفظتهم ارضنا ، فليحلموا وليقيموا الف مُلك في الهواء
وليجوبوا السبع ، وليستعمروا فلك المريخ أو عرش ذكاء
فلهم في الوهم سلوى وعزاء ولنا يا اخوتي طول البقاء

* * *

فلنلذْ بالعروة الوثقى لكي يشهد العالم انّا اقوياء
لتكون الوحدة الكبرى رُبىً تزدهي فيها رؤوس الشهداء
لنرى أرض فلسطين اكتفت واحتفتْ باللاجئين التعساء
لنرى نجمة صهيون اختفت من بلادي ، من بلاد الانبياء

* * *

يا ابن روح الله يا عيسى انتبه إن في دينك رهطا أشقياء
دينُك الرحمة والحب معا كيف في الغرب ادّعاه الادعياء ؟

---

١) اشارة الى غزو الفضاء الذي سادت بدعته بعد انهيار الاستعمار من الارض .

كيف لاذُوا بك ، من لم يؤمنوا   بسماء او سلام او اخاء ؟
نصروا أعداءك الخُبث على   قومك المستضعفين البؤساء
جرّعوا أهلك في القدس الردى   صلبوهم ... شردوهم في العراء
أهلك استجدوا ، فهلا صنتهم   من شرى الجوع وانزلت العشاء(١)

* * *

يا كليم الله يا موسى انتفض   فعلى دينك في الأرض العفاء
رُدّ أحبارك عنا ، إنهم   شبعوا في الكون بيعا وشراء
جئتهم أنت بتوارة الهدى   كيف باعوه بتوارة الثراء ؟
عبدوا الدولار ، ذلوا عنده   لعبوا بالنار ، غالوا الأبرياء
نصبوا في حَرم القدس الخنا   وبنوا حانا وملهى للبغاء
والوصايا العشر لم يحفوا بها   فهي بهتان ولغو وهراء
أطفأوا النور الذي جئت به   هل لنور الله في الأرض انطفاء ؟

* * *

يا حبيب الله يا طه ابتهج   أنجز الأحرار ما شاء الدعاء

---

١) اشارة الى معجزة العشاء الرباني الذي انزله عيسى من السماء .

لو أطاق الذكر رفدا لاحتوى سورة الثورة ميلاد الرجاء
انها نور وعزم وهدى إنها حق وعدل وبناء

* * *

ناصرَ الثورة ، حياك الحيا وحباك الله ظلا وأفياء
أنا ادعو لك في الشهر الذي تتجلى فيه ابواب السماء[1]
ان يفيك الله بالظل كما ظلل المختار في غار حراء
ايها الذائد عن امته ايها الباعث عهد الخلفاء
قسماً ، لولا التقى يعصمني قلت هل عاد زمان الأنبياء ؟

* *

أين من عهدك عهد ذاهب غاب فيه الخير واستحيا الحياء
وطغت فينا عصابات الرشي وبغت فينا حكومات النساء
وتجرّى في حمانا ملك يخرق الأرض ويمشي الخيلاء
كان فيه الكبر يغلي بيننا تنضح الذلة من نفس الاناء
فهو في طاغوته يحكمنا مثلما يحكم فيه السفراء

١)صادف الحفل الذي القيت فيه القصيدة شهر رمضان المبارك .

شاء ما شاء ، ولم يُوحَ له ساعة الصفر بأن الله شاء

* * *

أذّن الحق ، وما الحق سوى صيحة التحرير في افريقياء
من هنا هبت وشبت دعوة تشعل الليل وتسفي الصحراء
زلزلت « اوراس »[1] فاندكّ على بائعي الظلم وتجار الدماء
واشرأبت نارها فارتفعت في ربوع السود اعلام الجلاء

* * *

أيها الراثون لومومبا[2] اخشعوا انما القاتل أولى بالرثاء
انظروا القاتل ، ما من ملة لم تردد أنها منه براء
وانظروا المقتول يلقي الله في موكب المجد وعرس الشهداء
ذبحوه ؟ بل اراهم ذبحوا شرف الغرب وعرض الحلفاء
وأدالوا العالم الحر لَقىً واحالوا مجلس الامن هباء
احرقوا جثته ؟ طوبى له يا لمجد أحرقوه فأضاء

---

١) اوراس : جبال الجزائر .

٢) باتريس لومومبا ، شهيد الحرية في الكونجو .

وغـدا نـارا علـى أعدائـه وغـدا نورا لعشـاق البقـاء

* * *

فـي غـدٍ تخـطـر أم حـرة فـي يديـهـا طفلهـا غض النماء
وتصلّ ، ويصـلـى معـهـا لـرمـاد ذي عبيـر وضيـاء
وتغنـي : مـن هنـا يا ولدي مـن هنـا يبـدأ تـاريخ الإباء
هـا هـنـا يا ولـدي قبـر اب مـات بالمجـد ، وانالمجـد داء
وهـنـا يا ولـدي بـرقـد من قـد بنـى كعبـة خط الاستـواء

* * *

عصير التفاحة

لا تـلومينـي لأفكـاري الجريـئـه
أول القصـة فـي الارض الخـطيئـه
لا أبـونـا آدم عـفـاً ، ولا
أمُّنـا كانـت مـن الذنـب بريـئـه
عَصَـرا فـي دمنـا تفـاحـه
مـا لنـا فيمـا تغذيـه مشيئـه
هـي فـي كـل ذهـاب نغـم
ولهـا ترنيمـة فـي كـل جيئـه

* * *

كـل لـذات الـدُّنـا ... غايتـها
لـذة فـي هـوة النفـس خبيئـه
لـذة مـن جنّـة الخلـد ، وإن
قـالـها النـاس بألفـاظ بذيـئـه
النبـي الاول استغـنـى بـهـا

عـــن جِنـــان بالهنـــاءات مليـــئـــــه

* * *

هـــي أصـــل الكـــون فـــي نشأتـــه
عجبـــاً ، كيـــف نسميـــها دنيئـــه
ولهـــا فـــي كـــل جيـــل دفـــــها
ولهـــا نـايـاتهـــا فـــي كـــل بيئـــه

* * *

هـــــي ديـــن الدهـــر فـــي اعنـــاقنـــا
يتقضـــــاه بأقســـاط بطيئـــه
نحـــن لـــو نذكـــر مـــا آبـاؤنـــا
لا نـــرى أبنـاءنـــا إلا نسيـــئـــه
كلمـــا غابـــت وذابـــت شمـــعـــةٌ
أشرقـــت أخـــرى علـــى الارض مضيئـــه

* * *

ستقوليـــن إذا فـــزتِ بهـــــا
إنهـــا اجمـــل احلامـــي الهنيـــئـــه

أحلى أغنياتي

لا تقولي عن هوانا هو أحلى الذكريات
ذكرياتي هي أمسي ... إنما أنت غداتي
كل ما فات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثريا بالمنى والبسمات
كان سعي النصف نحو النصف في غير أناة
كان مجلَى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الامنيات
غير ان اليوم أحلى منه في اعماق ذاتي
واقِعِي في يقظتي انتِ ... وحُلمي في سُباتي
والتحيات التي اذكرها كل صلاة
ما الذي يُسعدني إن لم تكوني في حياتي ؟

* * *

إن محا النسيان شعري وانطوى بعد مماتي

فستبقَى قصةُ الحب حديثاً للــــرُواة
وسيبقَى ما همسناه ألــذَّ الهمســـات
وسيبقى الجــو مخمـــورا بعطـر القبـــلات
وستبقيـــن عـلى الايــام احلـى اغنياتـــي

نداء الشباب

لـكِ اللـه ، مالـك يـا طفلتـي
تذوبيـن فـي حبـك الصامـتِ ؟
أطالعـه فـي اختـلاج الشـفـاه
وفـي لونـكِ الشاحـب ا لبا هـت
وألمحـه فـي رفيـف العيـون
وفـي همسـك المُطـرق الخافـت
وأقـرأه فـي اضطـراب القميـص
عـلى صدركِ الخافـق النابـت
ومـا كنـت يومـا حديـد الشعـور
ولا كـان قلبـيَ بالمائـت
ولكـنْ ... أتصلـح عشـرون عـامـا
تدوريـن فـي طوقـها الكابـت
وتمشينهـا فـي رواء الشـبـاب
كأنـك أمشـولة الناحـت .

لحب فتىً جاوز الاربعين
يجرر في عمره الفائت
ويسمع منك نداء الشباب
وتُرهبه ضحكة الشامت

الفــلاح المجهــول

« مهداة الى ذلك الوجه المصري العربي ... الذي رآه الشاعر ينبض وعياً وكرامة ورجولة في حفلة افتتاح المؤتمر الأول للاتحاد القومي بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٠ وكان الشاعر عضوا في المؤتمر.

عربــي السمات ... فيـه السماحُ
فيـه نـور الهدى ، وفيـه الصلاح
فيـه جـودٌ ، وطيبـةٌ ، ومـراح
وعلـى الفقـر ... دأبـه نفّاحُ
وعلـى السقـم ... جهـده كـدّاح
وعلـى الجهـل ... فكـره لمـاح
وعليـه مـن الصفـاء وشـاح
تتبـارى فيـه الخِلال المِـلاح

عاش دهرا ... نهارُه أتراح
ولياليه ما لهن صباح
وأغانيه ... أدمعٌ ونواح
وحواليْه لوعة وجراح
وحماهُ لغيره مُستباح
حاكموه مسلطون وقاح :
ملكٌ ... عيشه خنا وسِفاح
وعدوٌ مستعمرٌ سفّاح
ورعاة تاريخهم فضّاح
وسُراةٌ ألهتهم الأرباح
يستبيحون منه ما لا يُباح
ويقولون : إنه فلاح

* * *

ومع الفجر ، والدجى ينداح
رنَّ صوت مؤذن صداح

صاح في القوم أن افيقوا ، فصاحوا :
قد افقنا ، فأين أين السلاح
وفداء الحرية الأرواح
وصحا النيل وانبرى التمساح
زاحفاً ... لا ينثني ولا يرتاح
وانجلى قيده وفُك السراح
وطوت قصةُ الملوكِ الرياح
وطغاةُ الاقطاع ولّوا وراحوا
وتوالت على الحمى الأفراح
والأغاني والنور والأقداح
واطمأن السفين والملاّح
واستقر التعمير والاصلاح
وغدا العيش وهو صفو متاح
من أراد السماح ... نحن السماح
ما عليه اذا أفاء جناح
سلْ أبا الهول كيف جاء الصباح

ذاك سـر ... وقلبـه المفتـاح
ومـن السـر انّـه فـلاح

* * *

أرو يـا شمـس واشهـدي يا ريـاح
هـل ألمـتْ بمثلـه الألـواح ؟
مـلأ الأرض عطـره الفـوّاح
قبـل ان تعـرف الـزهـورَ البطـاح
غمـر الأفـقَ نـورُه الوضّـاح
قبـل ان ينشـر السـنى مصبـاح
عـرف اللـه عقلُـه اللّمـاح
قبـل ان يُـنـزل الهـدى إصحـاح
كـم مـن الفـاتحـين جـاؤا وراحـوا
وتـولـوا .. كأنهـم اشبـاح
وهـو بـاق كالطـود لا ينـزاح
يـا دعـاة العـدوان : فيـم الصيـاح :

يـــا كـــلاب اليهـــود : فيـــم النبـــاح ؟
إن تديـــروا الـــرحـــى ، فعنـــدي الكفـــاح
قصصـــا يُغتـــدى بهـــا ويُـــراح
إنْ يهـــوديـــة ... أنـــا « منفتـــاح »[1]
او صليبيـــة ... فانـــي « صـــلاح »[2]
حقنـــا فـــي الحيـــاة حـــق صـــراح
كـــل نفـــس إن انـــكرتـــه « سجـــاح »[3]
وأنـــا حصـــنـــه ... أنـــا الفـــلاح

* * *

---

١) منفتاح : فرعون الذي طرد اليهود من مصر فتشردوا في التيه اربعين سنة .

٢) صلاح الدين الأيوبي .

٣) سجاح : مدعية النبوة في عهد محمد .

تحية العائد

« تحية لعودة الرئيس جمال عبد الناصر من رحلة الهند وباكستان ، يوم ١٦ أبريل سنة ١٩٦٠ ، وقد خرجت الأمة لاستقبالهِ بصحراء الماظة في يوم قائظ ، فانزل الله المطر عند نزول الرئيس من الطائرة » :

يـا مرحبا بالعـود والعائـدِ — سلمت للعرب أبـا خالـد[1]
سلمـت للـدعـوة مـبرورة — لمت شتـات الـوطن الواحـد
انظـر تـر الأرواح يوم اللقـا — مشبـوبة من شوقـهـا الزائـد
انظر تـر الصحـراء كيف ازدهت — وكيف باتـت كعبة القاصـد
احتشـدت في حـرهـا أمـة — تدعـو من الأعمـاق للقائـد
مرفـوعـة الهـامـات نحـو السمـا — كأنهـا تعـويـذة الراصـد
حتـى اذا أهللـتَ ، جاد الحيا — تحيـة الـرحمن للعائـد
ورحمـة منـه علـى أمـة — مقبلة فـي جمعهـا الحاشـد
تستقبـل الشمس التـي أُطلعت — على ليالي عهـدهـا البائـد

---

١) خالد : ابن الرئيس .

تستقبل العائد من أمة ... رأته في تاريخها الصاعد[1]

رأته في « غاندي » نبيّ الفدا ... وفي « جناح » البطل الرائد[2]

رأته في « نهرو » ودعواته ... الى الحياد الطيب الرافد

رأت بهم كيف يشاد العلا ... وكيف تبدو صحوة المارد

وكيف يغدو السلم في نهجهم ... نارا على المستعمر الحاقد

وكيف تغنى قوة الروح في ... دعوتهم عن قوة الساعد

سلمت للدنيا ابا خالد ... تطربها من لحنك الخالد

---

١) الهند وباكستان امة واحدة في عنصرها ، حتى بعد انقسامها الى دولتين وعقيدتين .

٢) القائد الاعظم محمد علي جناح .

المتنبي الجديد

« هبط القاهـرة الشاعـر المهجـري الكبـير الياس فرحـات ، المشهور باسم المتنبي الجديد ، وقد قضى حياته في مهجره بالبرازيل حاملا لواء القومية العـربية ، متحـديا خصومهـا في عنـاد واصرار ، فاستقبلته القاهرة مرحِّبـة ، وأقام له المجلس الأعلى لرعـاية الفنـون والآداب حفلة تكريم بفندق هلتون يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٠ ، ألقيت فيها هذه القصيدة التي تروي قصة حياة الياس فرحـات ، كيف شرده الحب طفلا عن وطنه الأم ، فذاق مرارة الحرمان في المهجر» :

لا تلـومـوه إن تجـاوز حدّه … وجنـى الـروض وردة إثـر وردهْ
لم يدع لـي معنــى أمـد عليه … يوم تكريمـه بســاط المـوده
لا تلومــوه ، إنــه صاحـب الرو … ض ، ونحن الفَراش نقطـف بعده
فاذا صفــتُ فيـه معنــىً أنيقـا … فهــو منــه هديـة مسترده
واذا كان في نشيدي قصور … فاعذروني ، فانني لسـت نده

* * *

شاعـر فيه حكمـة « المتنبي » وائتــلافـ« الرومــي»جرســاووحده[1]

وابــاء « الشريف اذ يتحـدى كل مستــكبر يصــعر خده[2]

وعناد «العقّـاد» حـين يرى الرأى ويملى أن يسجد الـكون عنده[3]

ولــه تـارة جنـوح « المعري » لظنــون تؤلـب القـوم ضـده[4]

ولـه في الجهـاد من شاعــر النيـ ـل»هيب لا يطفــىء السيلوقــده[5]

وله السحر من جزالـة « شوقي » والقــوافي السرية الممتــده

وبــه في غرامـه بعض ما بهي أن ليـلاه ليــس تذكرّ عهـده

---

١) اشتهر ابن الرومي بانه من أوائل دعاة وحدة القصيدة .

٢) الشريف الرضي ، الذي قال للخليفة في موضع التفاخر :

عفــوا أمــير المؤمنــين فاننا في دوحــة العلياء لا نتفرق

مــا بيننــا يوم الفخـار تفاوت ابـدا ، كلانــا في المفاخــر معرق

الا الخلافــة ميزتــك ، فانني أنــا عاطــل منهــا وأنــت مطوق

٣) عباس محمود العقاد ، والعناد من أبرز صفاته .

٤)لأبـوالعلاء المعري ، ولالياس فرحات آراء خاصة في الدين اثارت عليه ثائرة المسيحيين ، مع انه مسيحي .

٥) شاعر النيل حافظ ابراهيم .

قيدتـه بخصلــة الشعــر طفـلا   فــارحموه اذا تعشّــق قيـده[١]
شردتـه من جنـة الشـرق حـوا   ء ، كما شردت من الخلـد جده[٢]
فمضى يركـب المحيـط ويسعى   وهو يرجـو السلـوان في كل بلده

* * *

لهف نفسي عليه في الشـوق والغر   بـة ، يبتـاع شدتـين بشــده[٣]
حامـلا «كشـة» ينـؤ بهــا الظهـ   ـر ،وشـمس الجنـوب تحـرق جلده[٤]
وقتــاد السـبيـل يخـرق نعليـ   ـه ، وحمـل الهمـوم يثقـل زنده
راح قـوم من قبلــه ، واطمأنــوا   لحياة طرية العيش رغده[٥]

١) خصلة الشعر : قصيدة مشهورة لالياس فرحات ، ولها قصة في حياته ، فقد أهدته حبيبته عند الوداع خصلة من شعرها ، سافر بها الى المهجر ، واحتفظ بها طول حياته .

٢) أي آدم .

٣) أي انه استبدل شدة الحب بشدتين هما الشوق والغربة .

٤) الكشة : كلمة برتغالية الاصل ، شائعة في المهجر ، معناها صندوق من الزنك يحمله التاجر المتجول على ظهره ويطوف به بين القرى يبيع بضاعته ، وقد حمله الياس فرحات ردحا من الزمن .

٥) اشارة الى المهاجرين الذين اثروا هناك .

غير ان الفتى بضاعته الشعـ ـر ، وبين الرغيف والشعرُ عُقده
أي بيت في الحب أدنى اليه من قصور عتية القلب صلده

* * *

عاش ماعاش ، والقناعة تطو يه حزاما ، إن عضه الجوع شده
او تعرًّى ، يقول لا يتعرى مَن عليه من الكرامة بُرده
هكذا عاش فيلسوفا أبيا يتساوى الهناء والبؤس عنده
إن بني الناس مجدهم من ثراء فهو يبني من الترفع مجده

* * *

يا أخانا ، وقد بلغت حمانا ركعة عند أرضه ثم سجده
ركعة عند قصة توقظ الشر ق وتوحي له وترفع بنده
سجدة عند ثورة تدعم الحـ ق ، وتبني له وتنصر جنده
وسلاما على فتى عربي عاهد الله ثم أنجز عهده
وعلى راحتيه قد وُلد الخيـ ـر ، فلم تستطع قوى الشر وأده
نصرته عناية الله في الرو ع على سابقيه عَدًا وعُده[1]

---

١) اشارة الى العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ .

زأرة منه في العرين أطاحت بالأفاعي ، وجمعت فيه أسده

جمعتهم على بساط من النو ر ، شعاراته سلام وحيْده

ودعتهم الى جهاد يؤدي لجلاء يمضي الى غير عوده

ونمتهم الى بناء من الق وة لبناته ائتلاف ووحده

انظر الشعب من رحى بور سعيد كيف يبني على الجماجم سده(١)

انظر الشعب في« الخليج »(٢) كدفق السيل لا تملك العواصف صده

انظر الشعب في المحيط مطيحا بفرنسا الغوية المنهدّه

انظر الشعب في العراق حمياً كلما زاد خطبه ازداد حدّه

حكمته عصابة من قرود خالها الناس اهل غوث ونجده

فاذاها مآثم ، وفتاها آثم يسترقه أهل رده

عصفوا بالملوك ، ثم أقاموا للمماليك دولة مستبده

سحلوا الأبرياء في كل درب واحالوا القضاء دوّار عمده(٣)

* * *

١) السد العالي .

٢) الخليج العربي .

٣) اشارة الى محكمه الشعر الهازلة التي سخرها فاضل المهداوي لمحاكمة انصار القومية العربية في العراق .

في غـد يحمــل الفـرات اليهم   غضبة الشعب حـينَ يحطـم قيده
وغــدا يحمــل الفــرات الينـا   آية اللـه حــين ينصر عبـده
قد صحـا الوعي . وانتهـى عهـد من   كان بحـق الشعــوب يلعــب نرده

* * *

أيها الشاعر الذي عشت تدعو الـ   ـعُرب للمجـد ، قد بلغنـا اشـده
وصدّقنـا في الثـورة الـوعـد للــ   ــه ، وحقا أن يصدق الله وعده

حب جديد

سوف أنسى لهفة الحب الجديدِ
وأمني النفس بالماضي السعيدِ
عشتُ عامين بقلبٍ من حديد
حيوانَ الروح وحشيّ الجمود
أكره الرق وأزري ِبالقيود
وأرى الحسن بوجدانِ البليد
وأرى في الحب أحلامَ العبيد

* * *

ما الذي أيقظني بعد رقودي ؟
ما الذي حركني بعد ركودي ؟
أنت مَنْ أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيديني الى الماضي العهيد
أنتِ من أشعلتِ مخبوء الوقود

وتبــدّيــتِ لأحيــا مــن جديــــد
فــي ضــلال مــن صــلاتــي وسجــودي
وتــراتيلــي الـــى الحســـن الجَحـــود

* * *

أمْعنـــي مــا شئــتِ في هــذا الصــدود
مــا الــذي أفقــده إن لم تعـودي
غـير شــعــري ... وخيالي ... ووجـــودي ؟

زبيـــــدة *

يـــوم لُقيـــاكِ يـــا زبيـــدة عيـــدي
ولعينيـــكِ فرحتـــي ونشيـــدي
لســت أنســى يــوم « المدائــن » والنــاس
... شهــودٌ عــلى هوانــا الوليــد
كثــرتْ حولنـــا العيـــون وراحـــت
تتملّـــى ميـــلاد حـــب جديـــد
مــا شــعرنا ، أنــا وأنتِ ، ســوى أنّــا
... هــزارانِ في فضـــاء بعيـــد
وكأنـــي ملكـــتُ إيـــوان كســرى
أو تربعـــتُ فـــوق عــرش الرشيــد
وتجلـــت « زبيـــدةٌ » في سنــــاها(١)

---

* من وحي شاعرة حسناء ، قضيت يوماً استمع الى شعرها في المدائن « ... عند ايوان كسرى ، بالعراق » .

١) زبيدة هذه ، زوج الرشيد .

عـن يميني ، والكـل حولـي عبيـدي
أتغنـى بكـل لحـن شجـيّ
فتُغنّـي بكـل حلـم سعيـد
شفتاهـا فـي مسمعـي ، وصـداه
فـي فـؤادي ... في معبـد التوحيـد
كلمـا أنجـزتْ قصيـدة حسـب
خِفـتُ مـن بعـدها ، فقلـتُ أعيـدي

* * *

وأخـيرا ... ومـا أضـلّ اخـيرا
إنهـا قسـوة الزمـان العنيـد
افترقنـا ، ولـم يـزل فـي خيالـي
كـل شـيء من الخيـال الفريـد
منتهـى رقـة ، وذوب حنـان
وسـنى نظـرة ، ولفتـة جيـد
وحديـث مغـرد بلبـلي
وسكـون أحلـى مـن التغريـد

الصحافة

« القيت في الحفلة الساهرة التي اقامتها نقابة الصحفيين يوم اول يوليو سنة ١٩٦١ بدار سينما ريفولي بالقاهرة » .

مليكتنـا الحلـوة المسعـده مآثـرهـا تملـك الأفئده
تقـوم مـع الفجـر كالبشريات تحمـي الحمـى والـذي وحَّده
وتهـدي القـلوب وتغـذو العقـول وتصـدح داعيـة منشـده
وتـروي التـواريخ والحادثـات وتصـرخ منـذرة مرشـده
وتحسـن للمحسـنيـن الكـرام وتـوفي لهـم أكـرم الأرصده
وان غضـبـت لحقـوق الشعوب تجلجـل مرغيـة مزبـده
وتـدعـو الأنـام لظـل السـلام وتمحـو الحفيظـة والموجده.

* * *

مليكتنـا فـذة في الثـراء وثروتهـا الفـكـرة الجيـده
تكافـح مـؤمنـة بالكفاح .. وبـاليـأس كافـرة ملحـده

وتثبت في حلبات الصراع ثبوت الكتاب ومن أوجده

* * *

لها قلعة تتحدى الزمان تقوم على أشرف الأعمده
وأسلحة من رؤوس الطروس أشد من الذرة المرعده
لها التاج من ورق أبيض على سمرة الحرف ما أسعده
كأن النهار يضم الدجى ويلثم أبيضه أسوده

* * *

لها سلطة الشعب والحاكمين ونحن لها القوة الأيده
فيا لرجال شداد المراس أقاموا على عرشهم سيده
يقال لها : أنت ذات الجلال وملكك في حبة الأفئده
نزول العروش وأربابها وعرشك في الدهر ما أخلده

* * *

ابنة الرشيد

« تحية غنائية لبغداد يوم قيام ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ التي لقي فيها نور السعيد واعوانه ونظامه مصارعهم ، وكانت هذه الثورة مأمولة لخير القومية العربية قبل انتكاستها الحزينة في عهد عبد الكريم قاسم » :

تحية يا ابنة الرشيد صدقت في الوعد والوعيد
يمناك للمجد والمعالي وليس للقيد والحديد
ومأواك الحر ليس يجري لترتوي غلة العبيد
وكل تاريخك اعتزاز فجددي المجد واستعيدي

تحية يا ابنة الرشيد

أحرارك الغر يوم قاموا لثورة نارها سلام
تلألأ البشر في دمشق وباركت صنعك الشآم
وهللت للجهاد « صنعا » وصفق الرمل والخيام
وقال في مصر كل قلب من ثغرها الحر للصعيد

تحية يا ابنة الرشيد

* * *

يا محـور[1] الحـق والجهاد   سلمـت للسلـم والحيـاد
من كل مستـكبر وطـاغ   وكل مستعمـر وعـادي
توحـدت بيننـا الأمانـي   تضـافـرت بيننـا الأيـادي
كنَّـا مـن المجـد فـي ذراه   فليرجـع المجد من جديـد

تحية يا ابنة الرشيد

١) كان المفروض عند قيام الثورة العراقية ان تؤلف الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية محورا للحياد الايجابي .

تحية يا قاهرة

هل تعرفون يا رفاقي الجنة الموعوده
يشدو الجلال باسمها كأنها انشوده
ويسرح الجمال في ظلالها الممدوده ؟
هنا ، هنا في وطني في شاطيء النيل السني
في جيرة الاهرام ابقى معجزات الزمن
في خلوة العابد والقديس والمؤذن
وجلوة الشاعر والغريد والملحن
وتحت أهداب النجوم الساهره
هنا ، هنا في القاهره

* * *

وهـل مـررتـم يـا رفـاقـي فـي الـورى بمثلـها
فـي عـرفـها ولـطفهـا وشمسـهـا وظلـها
وفـي صفـاء ليلها ... وفـي وفـاء اهلـها ؟

حروفهم منغمة وطبعهم ما أكرمهْ
تضمهم عاصمة المدائن المنعّمه
حاضرة الاسلام بعد مكة المكرمه
فأرضها على رؤى عدّوها محرمه
تحرسها بالصلوات الطاهره
قلوبنا في القاهره

* * *

وهل سمعتم شدوها المنغم العذوبة
تسألكم : هل تعرفون ماسمها ...محبوبتي؟
لها الجمال والجلال ... إنها عروبتي
مدينتي الملونة ... تتيه من ألف سنهْ
ولا تزال في الشباب غضة ومحسنه
وفي ظلام ليلها تضيء الف مئذنه
بنت المعز ستظل بالسماء مؤمنه
ولا تذل لليالي الجائره
لن تُقهَري يا قاهره

* * *

مدينتي من يوم عمرو لم تزل معطرةْ
بسيرة المساجد العالية المنوَّره
منذ بناها «جوهر» على الضفاف
جوهره
قلب العروبة الأبيِ ... من مشرقٍ
لمغربِ
مرت بأحداث الامان في اعز موكب
سعى الى رُواقها كل رسول ونبي
وحولها تجمعت آمال كل العرب
فانطلقي للوثبات الثائره
وانتصري يا قاهره

أغنية مصرية

جمالها الأسمر في قلوبنا يغرّدُ
وثوبها الأخضر في عيوننا يزغرد
وبيتها العريق من سماته التجدد
وطبعها على القيود السخط والتمرد

* * *

تقول لا شرقية أنا ولا غربية
أهيم في عروبتي واعشق الحرية
مصرية مصرية مصريةْ

* * *

مصرية عزيزة وفي السماء هامتي
الى منازل النجوم تستطيل قامتي
واللهُ والوحدة والجهاد هم دعامتي

وابـذل الـروح ولا ابــذل مــن كـرامتــي

* * *

وهــكــذا خُلقــت مــن طفـولتي ثوريــة
أهيــم فــي عـروبتــي وأعشــق الحـريـة
مصــريـة مصــريـة مصــريةْ

* * *

حبيبتــي يــا مصـر يـا أنشــودة لـلأمــلِ
لا تنــظـري لمــا مضـى بــل انــظـري لمــا يلـي
فكـل ظلـم ينقضـي وكــل ليـل ينجلــي
وفــي نهـايـة الــطـريق فــرحــة المستقبـل
فـانتــظـري وانتصــري ورددي الاغنيــةَ
أهيــم فــي عـروبتــي واعشــق الحـريــة
مصــريـة مصــريـة مصــريةْ

فـرحـة العيـد

أفـديـه لمـا أتـى في ليلـة العيـدِ
منغـمَ الخـطو معسـولَ المواعيـدِ
العطـر فـي صـدره ، والشـهد فـي فمـه
والورد فـي خـده ، والفـل فـي الجيد
سألتـه وهوَ مستلـقٍ علـى كتفـي
ودمعـةُ الشـوق تجـري فـي الأخـاديـد
مـاذا عليكَ لـو اخترت الـرضا وطنـا
ومـا يُفيـدك مـن هجـري وتشـريـدي ؟
أتشـرب الـراح مـن دمعـي ومـن سهـري
وتستخفـك إنّاتـي وتنهيـــدي ؟
فـرشـتُ دربـك وردا مـن ربـى غـزلـي
وزنـت جوّك عطـرا مـن اناشـيدي
يـا مـن عشقـتُ فلـم أشـرك بـه أبـدا
هـل صنـت عهـدي وهـل قـدّرت تـوحيـدي ؟

عـرضتَ حريتــي والقيـد يخنقنــي
فبعـتُ حـريتـي واختـرتُ تقييـدي
وجـّدد النـاس فـي اهـوائهـم ، وأنــا
أراكَ اجمــل أهـوائـي وتجـديدي
عرّفتنــي ، مـا جحــودُ الفضــل مـن خُلُقـي
ولا تبـدُّل عـهدي مـن تقـاليـدي
لـولا جمـالكَ ، مـا شـف الهـوى نغمــي
ولاتعّشــقــتْ الدنيـا أغـاريـدي
مـلأتـها مـن سُلاف الـروح شعشعــة
فخـالـها النـاس معصـور العنـاقيـد

* * *

طلعتُ فـي العيــد مجــلوا علـى قَـدري
كطـلعـة الغيـمة الهميـاء فـي البيـد
فمـا رأيتـك إلا البعـث فـي رمقـي
ولا دعـوتـك الا فـرحـة العيـد

القمرُ الأسمـر

« كانت مع الشاعر سمـراؤه يوم انطـلاق القمـر الـروسي الأول ، فراح يرقبه في السماء ، فغارت السمراء من القمر الأحمر »

رأتنـي أطـل لأُفق السماء
وأرنـو الى القمـر الاحمـر
فقـالت : أينسيـك هـذا الجـديدُ
جنـونك بالقـمر الأسمـر ؟

* * *

فقـلتُ : معـاذ الهـوى أن تغـاري
معـاذ السنيَ المُشـرق النـيرّ
ومـا قـدُّه فـي حسـاب الجمـال
بألطـف من قـدك السمهـري
ومـا وهجـه وشعاعاتـه
بأخطفَ مـن طـرفـك الأحـور

ومـا نـاره وصـواريخـه
بأحـرق من صـدرك المثمـر

* * *

تغـاريـن منـه ، ولـو غـار منـك
لكـان مـن الأخـلق الاجـدر
ينـابيعـه زمهـريـر الشمـال
وأنـت مـن الخـلد والكوثـر

* * *

تغـاريـن مـن قمـر طـائـر
يبيـع الحيـاة ولا يشتـري
وأنـت التـي تهبيـن الحيـاة
وتمشيـن كالأمـل المـزهـر ؟

* * *

وكيـف تغـاريـن مـن كـوكـب

يـراه ذوو العلـم بالمجهـر
وانـت التـي تملئيـن الـوجـود
بأضـواء هـذا الجمـال الثـري ؟

* * *

تغـاريـن مـن قمـر الآدمـيّ
ومـن نـوره الآفـل المـدبـر
وأنـت التـي يتحـدى الألـه
بـك المتجبـر والعبقـري ؟

* * *

أعيـذك يـا فتنتـي أن تغـاري
فتُـوبـي الـى اللـه واستغـفري

على بــــردى

« ألقيت في مهرجان الشعر الثالث الذي أقيم بدمشق في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٦١ » .

أتــوب ، وأدعــو ، وأستغفــرُ وأخلص للــه ما أضمــر
وأستعجــل اللــه يوم المــآب ويومَ خلائقــه تنشــر
إذا قيل موعــده « الغوطتــان » وموقــع جنتــه « دمَّــر »[1]
فان لم يكن « بــردى » كوثرى فيا ضيعــة العمــر يا كوثر
تفجّــر من صخــرة السلسبيــل وضــوّع من ليلــه العنبر
ومــرت . يد اللــه فوق روابيه تُنمــي الــكــروم وتستقطــر
وتجعــل من « بــردى » دنّهــا وتســكب فيه الــذي تعصــر
فيا لك نهــرا اليه نحج ويا لك خمــرا بهــا نسكر

* * *

فديتــك يا « بــردى » ما جريــتَ تغنيتَ بالحــب إذ تهــدر

١) الغوطتان ودمر : مواقع حول دمشق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجُـب عيونـك سحـر العيـون وتجسـد رونقـك الأنهـر
على درجـاتـك طال الربيـع وطـاب بك الصحـب والمعشر[1]
أكان الملائـك إلا ذويـك وهـم فلـق الصبـح او أطهر
لهـم همـة تتحـدى الزمـان وعـزم على الدهـر لا يُقهر
كم انسربـوا في شعـاب الوجود وكم علمـوه ... وكم عمروا
وكم أزمـن جهدهـم مصنـع وكم عـزٌ من كدهـم متجر
وضـوع من عرفهم مسـرح وأبـدع من عزفهـم مزهـر
واينـع من غرسهـم فن مصر وغنـى بشعرهـم المهجـر

* * *

دمشـق ، ومـاذا تكون الجنان سـواك ، اذا أذن المحشـر ؟
ومـا الفتـن الحـور الا بناتك والسحـر فيهـن لا يفـتر
فديت التـي طلعـت كالبشـائر والشهـد من ثغرهـا يقطـر
وقـد هش لي البَـرَدُاللؤلـؤيّ وبش لي الـكرز الأحمـر
وطالعنـي الـورد ، ورد الشبـاب وداعبنـي الفاتـن الأحـور

---

١) يشتهر بردى بان نهيراته تجري في سبعة مستويات على الجبال .

ورفـرف لي خلف بيض الجوانح قلـب هو الفستـق الأخضـر
تُهامسنـي بالـذي يستسـر وتُومـيء لي بالـذي يُضفـر
وتهتف بي من حجـاب الحياء تقـول اتـى الشاعـر الأسمر
وراحـت تعاتبنـي أن تغيبـت حـولا ، هو العمـر أو أكثر
فقلـتُ لهـا : ما شعـرت ببينٍ فقلبـي على البـين لا يقدر
تركتـكِ من مهرجـان مضـى وحبّك بالقلـب مستأثـر
وقد عشتُ بعدك من غـير قلب فـكيف ببعـدك استشعـر ؟
فقالـت : لنـا اللـه في خافقينا أقلبـك في حيّنـا يخطـر
وقلبـي هنـاك على الشاطئـين مـن النيل يفتنـه المنظـر
يحلـق من برج « بنـت المعز» فيبهـره ما بنـي « جوهـر »[1]
وتصـبيه معجـزة الأولـين ومـا خلّـدت فنـه « الأقصـر »
ويأخـذه التيه من فتيـة بناؤهـم الهـرم الأكـبر
وتسحـره لمعـات المـآذن والعلـم والنـور والأزهـر
ومـا شاقنـي مثـل ما شاقني حـديث من المجـد لا يفتر
حديث الأُلـى في سبيل العروبة لـم يبخلـوا بالـذي امهـروا

---

١) اشارة الى برج القاهرة ، والقاهرة هي العاصمة التي بناها القائد جوهر الصقلي بأمر المعز لدين الله

وباعــوا الحياة وأوهامهــا وهامــوا بأوطانهــم فاشــتروا

* * *

عروبــةُ ، يا وطــن الخالديــن ويا من تغنـت بهــا الأعصر
وقــام على صخرهــا « مــأرب » ونامــت على حجرهــا « تدمــر »
نميتِ على أرضــك الأنبيــاء فعــز الوجــود بمــا بشــروا
وأوفى بعهــدك من أسلمــوا ومــن نصروا اللــه واستنصــروا
ومــا شاب حسنــك الا اليهود ولا شاه الا الــذي دبروا
لقد ملأ « النقب » رهـط « النضير » وعــادت بآثامهــا « خيــبر »[1]
وقامــت لهــم دولــة في السفاح دعامتهــا الخمــر والميســر
فما لسمائــك لا تستعيــذ ومــا لرمــالك لا تنفــر
ومــا لرجــالك لا يغضبــون ومــا لسيوفــك لا تشهــر ؟
أمــا آن للأرض أن تُســترد وآن لأهلك ان يثــأروا ؟

* * *

عروبــةُ ، يا من صهــرتِ الشعوب وعــاش لبابــك لا يصهــر

١) بنو النضير وخيبر : هم اليهود الذين كانوا بالمدينة وحولها على عهد النبي عليه الصلاة والسلام

وفـــاز بك الـكرد و« الصادقـــون » ولاذ بك الزنـــج والبربر[1]

وألقـــى الفراعــين طاغوتهـــم وحجـــوا لذاتـــك واستغفــــروا

سلينـــي ... فعنـــدي تواريخ مصر وفيهـــا لك الأثـــر الخــيّر

لكم لج في تربهـــا فاتح وأوغــــل طاغ ومستعمــــر

تخطّـــر « قمبيز » في أرضهـــا وأعقبـــه الفحـــل « إسكنــــدر »

ونامـــت على عرشهـــا « كليو باترا » وهـــوّم في بحرهـــا « قيصـــر »

وهمـــوا بصبغـــة اخلاقهـــا بلـــون الغـــزاة ... فلـــم يقدروا

الى ان أتـــى الفـــارس العربي فأدركهـــا صبحهـــا المسفــــر[2]

وألقـــى « المقـــوقس »[3] مفتاحهـــا اليه ، ودان له العسكـــر

ومـــا كان فتحـــا ، ولكنـــه كما يشرق الأمـــل المزهـــر

شعاراتـــه البـــاقيات التحـــرر والسلـــم والعمـــل المثمـــر

وآياتـــه البيّنـــات السماحـــة والعـــدل ، لا اللـــون والعنصـــر

* * *

---

١) الصادقون : اتباع جعفر الصادق .

٢) الفارس العربي : عمرو بن العاص .

٣) المقوقس : عظيم القبط ، الذي اسلم العاصمة لعمرو بدون حرب .

أجـل ، ذاك موسمنـا يا دمشق وفيه بخلايفـك يخضوضـر[1]
وأنـتِ اذا لم تكونـي الجنان فانـك من روحهـا عبقر
مشينـا اليك مع المهرجـان خُطـى المؤمنـين اذا كـبّروا
نرد زمانـك يا « يحـتري » ونعلي مكانـك يا منـبر[2]
ونتلـو من الشعـر ما يُستطاب ونسمـع منـه الـذي يسكـر
ونحمـي القـريض من العابثـين بـه ، ونقـدس ما أهـدروا[3]
يقولـون جاءوا بشعـر جديـد يجـب القـديم الـذي نكـبر
تفـاعليه يزدريهـا الاطـار ومبنـاه تنـكـره الابحـر
وأبياتـه كضـمـير اليهـود تطـول مع الـزيف او تقصر
وليسـوا يقيمـون وزنـا له وليسـوا يبالـون ما يُكسـر
أجـل ، ليس بوزن سقـط الحجارة بـل يوزن الـدر والجوهـر
ومـا الشطرتـان سوى المقلتـين وفاقـد احـداهمـا أعـور

---

١) اشارة الى انعقاد المهرجان دائما في الخريف الذي يزدهر بالشعر .

٢) اشارة الى الاحتفال بذكرى البحتري في نهاية المهرجان .

٣) هذا البيت وما يليه دحض للدعوة الخبيثة الى لون منحل من الأدب شاع في هذا العصر يسمونه الشعر الجديد وما هو بشعر .

وكيف يقباس الثرى بالثريا ويختلط الملح والسكر
وما الاثم إلا الذي يأثمون وما الشعر إلا الذي نشعر
شياطيننا كوجوه الملائك بيض ، وشيطانهم أحمر
والهامنا عربي الضمير شريف الارومة مستكبر
والهامهم أعجمي يباع ويُشرى ويُكرى ويُستأجر
وكيف يصون الأمانة غر ويحمي الرسالة مستهتر ؟

* * *

أجل ، ذاك ميعادنا يا دمشق وموسمه عيدنا الأكبر
وما مهرجانك إلا الحساب لمن قدموا الخير أو أخروا
رعى الله من قومنا فتية مشوا للجهاد فما قصروا
اقاموا الحياة اشتراكية يعزبها الكادح المعسر
ونادوا بمذهبهم في الحياد وقالوا هو الحلف والمحور[1]
وما أمنوا للألى أيمنوا ولا آمنوا بالألى أيسروا

---

(١) كانت الجمهورية العربية في طليعة الدول الداعية الى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في بلجراد في شهر المهرجان نفسه .

ولـكن تلاقـوا على دعـوة ينـادي بهـا الثائـر الأسمـر

* * *

فيا ناصر اللـه ، انـا خففنا اليك ، فمرنـا بمـا تأمـر
وصـلّ لربـك ، واصعـد بشعبـك وامض ، وشـائنـك الأبـتر

* * *

الأخطـــل الصغـــير

« ألقيت في المهرجان الكبير الذي أقامه لبنان بمسرح اليونسكو ببيروت يوم الاحد ٤ يونية سنة ١٩٦١ ، تكريماً لشاعر لبنان الكبير بشارة الخوري ـ الأخطل الصغير ـ وقد مثل الشاعر شعراء الاقليم المصري ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، في هذا المهرجان »

همســـةٌ في حـديـثِ جـــارٍ وجـــارهْ
رنّـــة حلـــوة علـــى قيثـــارهْ
قطـــرة عذبـــة علـــى نـــوّارهْ
زهـــرة كلهـــا شـــذى ونضـــاره
موجـــة مـــن حنينهـــا هـــدّارهْ
بنـــت كـــرم تـــدور فـــي عصّاره
ماســـةٌ خُبئـــت بجـــوف مغـــارهْ
دُرّة حـــرة بقلـــب محـــاره

نفثــــة ملـــؤهــا هُـــدىً وطهــــارهْ
دعـــوة عـــن ذنـــوبهـــا كَفّــــاره
كـــل هــــذي المعـــادن المختـــارهْ
صـــاغ منهـــا حبيبنـــا أشعـــاره
وجـــلا مـــن خيوطهـــا أوتـــارهْ
فعقـــدنـــا لـــه لـــواء الامـــاره

* * *

يا ابنـــة الأرز، أنـت محـطيـــة اللـــ
ـــه، وأخـــت الـــكواكـــب السيّــاره
اصـطفـــاك الـرحـمـــن فـــي قمـــة الدنـ
ـيـــا، فكانـــت ثلـوجهـــا أنـــواره
وســـرى في رُبـــاك نـــور « شهـاب » (١)
بـــارك اللـــه عهـــده وشعـــاره
واجتبـــاك الخلـــود بالنغـــم العـــذ
ب، وأولاك طيـــره وهـــزاره

١) الرئيس فؤاد شهاب : رئيس الجمهورية اللبنانية الذي أطفأ نار الطائفية التي اشعلها كميل شمعون .

فيـك شـب « الأمــين »[1] في مـرجـه البـا
روك ، فـــي نـــور عينهـــا الفـــواره
وتنـــاهـــى لك « الـرشيـد »[2] حبيـب الـ
شـــام والنيـــل ، شـــاعــر البربـــاره
وانجلـــى فـــي سـمائـك الأخـطـل الغـر
د ، فدِنًـــا لقـوســـه بالصـــداره

***

ولـد الكـأس والغـرام علـى مهـــ
ـــد أبـــي الـكـأس والغـرام بشـاره[3]
واستنـــامـــت لـــه عـــذارى المعانـــي
نومـــة البـكـــر يـوم عـرس البكــاره

---

1) أمين نخلة ، شاعر نبع الباروك .

2) رشيد سليم الخوري ، الشاعر القروي ، الذي عاد من المهجر ليقضي بقية عمره في ضيعة « البربارة » بلبنان .

3) في هذا البيت اشارة الى بيت لبشارة الخوري يقول فيه :

ولـد الهـوى والـكأس ليلـة مولدي
وسيحمـلان معـا على الواحي

يتعـــرّى الجمـــال بـــين يديـــه
وارتمـــى عنـــده وخلّـــى عـــذاره
واقـــام الـــربيـــع فـــي شفتيـــه
ثـــم ألقـــى اليهمـــا مزمـــاره
وحبـــاه الالـــه بالنفـــس الحلـــ
ـــو، وأولاه في الهـــوى أسـراره
فقضـــى العمـــر يعشـــق الحسـن حتى
عشـــق الحســـن شيبـه ووقـــاره

* * *

يـــا ابنـــة الأرز، قد تخـــايلـتِ بالشعـــ
ـــر، وكرّمـــتِ تـاجـــه ومنـــاره
فـي زمـــانٍ اضـلـــه هـــدف العلـــ
ـــم، فأمســـى بالعلـــم يحمـــل عـاره
هلـل النـــاس للـــذي ركـــب الصـــا
روخ، يبغـــي مـــن الفضـــاء مـداره

وأراد أن يجوز الى النجـ
ـم ، ليبني القواعد الجباره
ومدى سعيه التحكم في الكو
ن ، ليلقي حميمه ودماره
كل هذا نصيبنا من دعاة الـ
ـعلم ، باسم الحجى وباسم الحضاره
قذفوا في الفضاء بالقمر الطا
ئر ، لا يلحق الخيال غباره
ينفر الوحى منه ، ساعة يلقا
ه شقيًا بنفسه الأمّارة
كالقريض الجديد ، منعدم الوز
ن ، عجول الخطى ، قبيح الاثاره
همجي الخيال ، مضطرب الجر
س ، غريب الصدى ، مجُافٍ إطاره
أجوف اللفظ في فراغ المعاني
كافر النهج قرمزي العباره

أيـن هـذا الجـديـد من قمـر اللـ
ـه ، ومـن شـعـره ، سنـى وطهـاره
والـذي أبـدع المجـرة طـرًّا
قـادر أن يقـدّه بشـراره

* * *

هـاكـم الشـاعـر الـذي سبـق العـلـ
ـم جـلالاً وقُـدرة ومهـاره
ركـب الـوحـي قبـل عهـد الصـوار
يخ ، وكـانـت احـلامـه « راداره »[1]
كـم تـدانـى من الالـوهـة روحـا
وتلـقّـى من السـمـاء إشـاره
واسـتبـان الـدروب في الفَلَـك السـا
ري ، وغـادَى بـدر الـدجـى بـزيـاره

١) الرادار : العين الالكترونية التي ترصد التحركات في السماء .

وعــلا قــدره الــى منـزل الشمــ
س ، وأرســنى علــى المجــرة داره
وقضــى العمــر لينــظــم الأنجـم الزهــ
ــر ، عقــودا لكــل جــار وجــاره
ويحيّــي بهــا الحــوادث في النيــ
ــل ، ويهــدي من الحمــى احــراره
ويغنّــي علــى ارائــك لبنــا
ن ، ويشــدو بــه ، ويحمــى ذمــاره

* * *

إخــوة للأرز ، ذلــك الصــوت فيكم
نبــويّ الصــدى ، عـزيز السفــاره
كلمــا طــاف بالعــروبــة كفــر
إلتمســنــا فــي شعــره استغفــاره
عــاش « خــوريكــم » يبشــر بالحــ
ب ، ويتلــو في ليلــه أذكــاره

ويحث الهلال في كل أرض
ويهز العروبة الجباره
لترد السيوف ارض فلسطيـ
ـن ، وتحمي الحمى وتمسح عاره

* * *

ويعز الصليب في حرم القد
س ، وتصفو لأهلها البياره[1]
اخوة الارز. نحن ادنى من الكو
ن اليكم . يمينه ويساره
وان تكن ضلت السياسة طورا
وشقينا بالطائفية تاره
واستطالت يد العدو على الحق
ومالت فسممت آباره
فلقد أنعمت علينا الليالي
وقبلنا من الزمان اعتذاره

---

١) البيارات : حدائق البرتقال في ارض فلسطين .

ورعى الله للعروبة لبنا
ن ، ووقّاه تيهه وعثاره
قل لمن هام بالشماتة فينا :
خدعتك الغشاوة المكّاره
كم تبيت الزهور في هالة الشو
ك ، ويخفى الرحيق في الصباره(1)
يطيب الدلال في ذروة الشو
ق ، ويحلو الدواء رغم المراره
تنام العيون في مسرح الحـ
ب ، ويصحو الهوى وراء الستاره

* * *

لك الشرق أمنا وأبونا
قبل عيسى وأحمدٍ والبشاره
لم سجدنا لأرضه وسماه
وعبدنا ما فيه ... حتى الحجاره

---

(1) الصّبار في لبنان : هو الفاكهة المعروفة بالتين الشوكي في مصر .

لا تُسيئــوا للــه بالحقــد والبغــ
ـض ، وتستعجلــوا علــى الأرض نــاره
أنتمــو مــن عوالــم النــور إشعــا
ع ، ومــن صفــوة الصــفــاء عصــاره
لا تزلــوا بالــديــن ، فالــديــن للــ
ـه ، ولا تجعلــوا الســمــاء تجــاره
فبــانجيلهــا ترنــم « شــوقــي »
وبقــرآنهــا تغنّــى « بشــاره »

* * *

السنَّة المكسورة

« من وحي سنة مكسورة نائمة بين صفين من اللؤلؤ »

عُصفـــورتــــي ... باللـــه يا عصفـــوره
ما ســـــرّ هـذي السُــنَّة المكســـوره ؟
وأيــن راحـــت ندفــــةالبلـــوره ؟
هــل كسرتهـــا فكـــرةٌ موتــــوره ؟
أو أكلتهـــا شفـــةٌ مسعـــوره ؟
أو شربتهـــا قبلـــةٌ مخمـــوره ؟

* * *

يا فتنتـــي مـــن سـحَرّ تلك الصـــوره
من وجهـــك المُلقِـــي علـــيَّ نُـــوره
من الـــدراري الحلـــوة المسطـــوره
كأنهـــا قصيـــدة مشهـــوره

وبينهـــا لؤلــؤة منــــــوره

* * *

فدَبــتْ تلــك الســـنَّة المكســـوره
كأنهـــا مـــن الجَنـــى باكـــوره
او أنهـــا بنيَّـــةٌ مذعـــوره
او أنهـــا عاشـــقـــة مهجـــوره
او أنهـــا موهبـــة مغمـــوره
أو آيـــة هاربـــة مـــن ســـوره

* * *

كأنهـــا فســـتقـــة مشطـــوره
او حبَّـــةٌ مـــن عنـــب منقـــوره
أو أنهـــا غانيـــة مغـــروره
قد نـزعـت مـن ثوبهـــا « التنـــوره »(١)

* * *

١) التنوره في لغه اهل الشام هي الجونيلا أو« الجوب » .

كأنها قنينة مطموره
عطورها في قلبها مستوره
قولي لنا: من فتح القارورة
فانطلقت عطورها نافوره
نوزع العطر على المعموره؟

* * *

كوليت ... ما أنت سوى اسطوره
فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

تحية ... وأحسن منها

« فاز الاستاذ عباس محمود العقاد بجائزة الدولة التقديرية للآداب سنة ١٩٦٠ ، فبعث الشاعر اليه بهذه الابيات الثلاثة ، فأبرق العقاد اليه بثلاثة ابيات من ذات الوزن والقافية ، وفيها اشارة الى فوز الشاعر بجائزة الدولة التشجيعية للشعر في العام السابق » :

ولست أهنيك بالجائزة ولكن أهني بك الجائزه
ففي سعيها مجد لها تتيه به ، فهي الفائزه
ولكنها لفتةٌ للسماء وتزكية للعلا حافزه

صالح جودت

* * *

ستبلغها في غد بارزا إلى كل منزلة بارزه
فإن بنياتها الصغريات الى أمهنَّ غدا رامزه
فسجلْ تهانيَّ في السابقين بين مزكيك بالجائزه

عباس محمود العقاد

فوق الظّنون

كـم ارجـف المرجفـون عنكـا
فهـل تراني غضبـت منكـا ؟
ما قصدهـم ؟ أن اذوب ظنـا
وأمـلأ القلـب فيـك شكّا ؟
نكايـة مالـها قـرار
وان تضديقهـا لأنكـى
أشـك في معبـدي وقدسـي ؟
أعـوذ باللـه ان اشكّـا
ولو غـدا قولـهم يقينـا
لكان كل اليقيـن افكـا

* * *

أم قصدهـم أنني لضعفـي
أمـام عينيـك لـم أصنكـا ؟

وَهبْك خنتَ العهــود يومــا
وهبـك جُزتَ الحدود .. هبكـا
أيَّ نعيـم جناه غيـري
يرقَـــى الى ما جنيـتُ منكـا ؟
يا لهـف نفسـي على زمـان
أذلَّ حُسّـا دنا وأبكـى
ولهـف نفسـي على مكـــان
ما بيننـا فيـه ليس يُحكَـــىَ

* * *

أم قصدهـم أن اخـون عهــدي ؟
يخوننـــي الشعر إن اخنكـــا
أي جمـــود أعيـــش فيـه
يا ملهمي لـو نأيـت عنكـــا ؟
فكـل نـور ... أراه نـــارا
وكـل ورد ... أراه شوكـا

وكل حســن يحلـو لعيني
أعده رِدّة وشِركــا

* * *

يا ديــر حبي .. ويا صلاتــي
ملأتنــي صبــوةً ونُسكـا
فامرحْ مع الطيـر في سمـاه
واجعـلْ لـك العالمين مُلكـا
وانشرْ جناحيـك في الروابـي
وابسطهمـا نشوةً وضحْكـا
وانـت فـوق الظنـون عنـدي
فدعــك مما يقــال ... دعْكـا !

* * *

بلبلا النيل

« ألقيت في الحفلة التي اقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادي القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ تكريما لبلبلي النيل ، السيدة ام كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » :

ما اطيب الفن وما أجمله   وأنبل القلب الذي ظلّله
وأكرم الكف التي كرمت   مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأ تختال مصر به   وتهتف الشام له : يا هَلَه[1]
يبشر القلب به روضه   ويسعد الزهر به جدوله
ويخفق القلب له راعشا   كرعشة الظامي رأى منهله
كرعشة العصفور في فجره   نشوان ان قطر الندى بلّله

---

(١) يا هله : تحية سورية شعبية .

كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب او قبّله

* * *

كم حُرِّم الحب على أنفس فكنتما السحر الذي حلّله
وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المنزله
وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذي كلّله

* * *

يا ام كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالي النيرات التي لا تجعل الصبح له منزله
قولي لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولي انت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكوني انت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وانت فوق الشعر والاخيله
يا صورة مهما تمثلتها وجدتها أحلى من الامثله
قولي لنا من صاغ فيك الشجى ؟ من سكّر الصوت ، من عسّله ؟
سبحان من أولاك اعجازه منغماً ... سبحان من أنزله

* * *

ويا أبـا اش اش يا خـير مـن ... تسيّد اللحـن ومـن رتّلـه [1]

قالـوا : تنـكرت لميراثنـا ... من نغم في الماضي ، ومـا أجمله [2]

قلـت معـاذ اللـه ، ما باعـه ... ولا بغـي فيه ، ولا بدلـه

وانمـا زوده فتنـة ... لونّـه ... عطّـره ... كحّلـه

جرى به خلف حياة جرت ... ذرية اللهفـة مستعجله

ألبسـه ثوب الزمـان الـذي ... نعيش فيه : زمن القنبله [3]

* * *

فيا امـير الفـن ، لا تبتئس ... فحاسـدوك الفئـة المهملـه

هذا وسـام الحـق من « ناصـر » ... بـاب خلـود حق ان تدخلـه

في فرحـة يزهـى بهـا « معـبد » ... و « الموصلي » الخالد المنزله

* * *

ذكرتنـي الموصـل ، يا ويحهـا ... مـن قصـة داميـة مخجلـه [4]

---

١) اش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .

٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

٣) القنبلة الذرية .

٤) اشارة الى المذبحة التي سحل فيها قاسم العراق خصومه من القوميين في ثورة الشوّاف بالموصل .

قــل لاخيك الموصلي انتبه وارو له ما قد دهــى موصله
واللــه لو عاش على عهدنا لـم يستــحِ الآثــم ان يسحلـه
نحـن هنــا في مهرجــان العـلا نبنــي حمــى العــرب ومستقبله
وكيف تستكمــل افراحنا وفي العــراق الســوط والمقصله ؟
وكيف يحيا الفــن في قرية تطربهــا الاحقـاد والولولـه ؟
وكيف يرعــى الفــن يومــا فتى لم يرع حتى الكتب المنزّلــة

* * *

يا بلبلينــا في رياض الهوى ونحــن أرواح به منقله
صوتــكما كف المسيح التي تبعــث من شاء الهــوى مقتله
ويا سلاحينــا غداة الرحــى وقصــة العـدوان مسترسلـه
قد ذدتمــا عنــا بأنشودة كانــت على الاعــداء كالقنبلـه
واليوم ، في ثورة هذا الحمى يعــرف كل منــكما منزلـه
من نفس اللــه ، ومــن نوره اوقــد كل منــكما مشعله
قد ذهــب المُلك الــذي طالما ذقنــا به المأســاة والمهزله
لم يبــق تاج غــير تاجيكما يبــارك الثــورة كالبسملـه

لو لم يكن في الشرق الا كما   لـــم ينقص الفــن سوى خردله
والفــن والمجــد لدى « ناصـر »   اقترنـــا مرحلـــة مرحله
والفــن مجــد عبــر تاريخنـــا   والمجـــد في القصـــة المقبلـه
قصـــة شعـــب خيـر الحـابنـه   أن يسعـد الرحمن مستقبلـه

السـد العالي

« غنيت هذه الابيات بالاذاعة يوم الاحتفال بارساء حجر الاساس للسد العالي بأسوان في يناير سنة ١٩٦٠ . وقد نالت الميدالية الذهبية للمجلس الاعلى للفنون والآداب . كخير انتاج غنائي عن السد العالي » :

إصـعـدْ الـى عـرشـك بيـن الجبـالْ
وَقـوِّ أقـدامـك تحـت الـرمـالْ
يـا أيـهـا المـاردُ قـم وانطلـق
وانشـر علينـا وارفـات الظـلال
واطلـع علـى العـالـم اسـطورة
واقعـة يقصـر عنـهـا الخيـال
وامـلأ جنـوب النيـل خيـرا ، ودع
فيضـا مـن الخيـر لأهـل الشمـال
وابسـط جنـاح العـز فـي أمـة
شـمـاء لا تعـرف معـنـى المحـال

دل عليـــهـنـا الغـــرب ، فـاستنكـــرت
بنــاءك العــالــي بـــذل الســؤال[1]
بنتـــك مـــن معـــدن اهـــرامـــها
بعــزمــة الشـــعـــب ومـــال القنــال
فقـــل لأعــدائــك لا تـــسرفـــوا
فـالقـول مـــا أملـــى عليـــكم « جمـــال »

* * *

(١) اشارة الى وعد الغرب بمد يد العون لبناء السد العالي ، ثم حنثه بهذا الوعد مما ادى الى تأميم القناة .

لمن أصلي ؟

أأغيب عنك وأنت ظلي ؟ .. واضيع منك وأنت كلي ؟
إن لم تكوني لي على الأيام فرحتها ، فمَنْ لي ؟
يا جنة الغَزَل الحبيب وربّة السحر الأجلّ
أفما ترين مدى شجاي وتشهدين سجود ليلي
واذا كفرت بجنتي وبربتي ... فلمن أصلي ؟

* * *

ياقمة الظلم الجميل وعزة الحسن المُذل
انا لا اطيق الظلم إلا ان لمحتُ بصيص عدل
او انحني للحب إلا ان حنوتِ عليه قبلي

* * *

يا حلوة العشرين ما كان اللقاء لنا بسهل
لكن أهاب بنا الهوى الطاغي ، لعلك ، اوِ لعلي

فرددتُ ايـــام الشباب وطيشهـــا ، وطـرحت عقلي
ووجـــدتُ فــي هذا الجنـــون تحـــرك الزمـــن الممـــل
وحسبـــتُ كأس الحـــب تسليـــةً ، فأدمنـــت التسلي
حتـــى عرفـــتُ مدى هـــواي وعمقـــه ، فعـــرفـــتُ جهلـــي
وأقمـــتُ محـــراب الهـــوى وجعلتـــه همي وشغلـــي
ورعيتـــه ووعيته في عمق أعمـــاقي كطفلـــي
ووهبته عُمـــرا تعلّقـــه فما عـــرف التخلـــي
فإذا غـــرّتِ به فويلـــك ، او غـــدرتُ به فويلـــي

شاعر المهرجان

« القيت في مهرجان الشعر الثاني بدمشق ، في سبتمبر سنة ١٩٦٠ » :

لا تقولوا غدا ، فعمري قليل هدَّه اليأس والعناء الطويلُ
أمِنوا لي غدي لأصبر ، لكن كيف يعيي الامان عزرائيل
واذا العمرُ لم ينوّر حماه فهو مهما يطل مداهُ ضئيل

* * *

كل خوفي من الردى ، أن اوليّ ويظهر الوجود اسرائيل
أإذا جاءني ملائكة القبر ، وحان الحساب وهو ثقيل
ومضوا يسألونني : أين حيفا ؟ اين يافا ؟ واين اين الجليل ؟
فبأي الوجوه القاك يارب ، وما حجتي ؟ أنا المسئول
أنا هذا الجيل الذي ضيع الماضي ، وأيامه شهود عدول
انا هذا الجيل الذي لن يرى التاريخُ ان اعتذاره مقبول
أمة عدُّها ثمانون مليوناً ، وفيها القرآن والانجيل

ملء تاريخها البطولة والمجـ ـد ، ومنها عيسى ومنها الرسول
وبها الكعبة الزكية والاهرام والقدس والذرا والسهول
وبها الانهر السخية والز ت وفيا القوى وفيا العقول
تُبتلى أرضها بمليون شلوٍ من رعاع اليهود ؟ ماذا أقول ؟

* * *

أأقول انطوت رسالة هذا الـ شرق وانجاب عهده المأمول
وقنعنا بالعيش سهلا ذليلا وسكتنا وعرضنا مبذول
ورفعنا أكفنا نسأل اللـ ـه فلم يستجب لنا المسئول
إن قوما مبددين شعاعا وحماهم مضيع مفلول
لا مواف دعاؤهم ساحة اللـ ـه ولا واصل ولا مقبول

* * *

أم اقول انتهت رجهولة هذا الـ ـجيل ، واعتاده الضنى والخمول
وكفانا مجالس « العرق » البيـ ـضاء أنسا يضج فيه الكحول
وكفانا « القات » اللطيف خيالا وكفانا الحشيش و « المنزول » ؟
كيف تحمي عناية اللـه أرضا حاماها المخدور والمخبول ؟

* * *

أم أقــول الملــوك ضلــوا سبيلا وهـــم في الضــلال باع طويل

ان ألموا بقـــريــة افســدوها فـــاذا بالعـــزيز فيهـــا ذليل

التمسنــا الخــلاص منهــم فرحنــا تســتبينــا مطــامع وميــول

اختلفنــا مــذاهبــا ، فافترقنا فطــوانــا المســتعمــر الضليــل

وادّعانــا طوائفنــا ، ذاك عبدٌ بــربــري ، وذاك حــر أصيــل

ثم هــذا درز وذلك فرعــو ن ، وهــذا كرد ، وذاك دخيل

ثم هذا بعــثُ وذلك حزب فرمــزي الميول حــين يميل

ثم هذا « مؤمــرك » نازح القلــ ـب . وهـــذا حبيبــه« جونبول »[١]

ثم هذا « مفينــق » ارضــ ـه الأم فــرنســا . وربــه« ديجــول »[٢]

فتنــة ما لــهـــا قرار ، وافــك وضــلال مصيــره مجهــول

* * *

أم اقـــول انتكاســة العهــد كانت يوم ألــوى بنــا الــزعيم العميل[١]

إسألــوه ابن الألى في « تموز» قومــوه فوق الــذرا ليميلوا

اين عبــد الســلام ؟ اين الطبقــ ـلي ، وايــن الشــواف يا قابيل ؟[٢]

١) اي اميال لاميركا ـ جون بول : رمز بريطانيا .

٢) اي مدعي الاصل الفينيقي . وهذه دعوة شعوبية ينشرها الفرنسيون في لبنان العربي .

٣) عبد الكريم قاسم .

٤) هؤلاء بعض شهداء القومية العربية في العراق بعد الثورة .

أجزاءُ القومية السجن والسحـ ـل وقتل الاحرار والتنكيل ؟
امن العدل ان ميزان عدل يتولاه صهرك المخبول[1]
او بعد الذي هداك الى اللـ ـه لتقوى به وانت هزيل
يتلقى فؤادك الوحي من سا دة موسكو، ويعبد الدرفيل
ويهون الكتاب في كربلاء ويعز السندان والازميل ؟

* * *

رُبَّ ألهم قومي الهُدى ، ان قومي جمعتهم على الزمان اصول
فغزوا فارسا واندلس الغر ب ، وعزّ الخميس والاسطول
وبلغنا مشارف الأرض حتى دان منها اعاجم ومغول
ذاك تاريخنا ، فلم خذلتنا شرذمات تاريخها مخذول ؟
فرقة ، ثم فلة ، ثم يأس أفما آن ان تتم الفصول ؟

* * *

زمرة المهرجان ، قلنا وقلتم وازدهانا التصفيق والتهليل
وحلا فاستخفنا النغم العذ ب ، ورق التنغيم والترتيل

١) المهداوي : صهر عبد الكريم قاسم ، ورئيس المحكمة التي نكلت بالقوميين في العراق .

غير انــي سألتــكم : اي خيـر يجتليه حديثنـا المعسول ؟
ومتـى كان فيه نيل الامانـي ؟ والإم الضـلال والتضليـل ؟
أتـرون العـدوُ يـرهبـه الشــعــر ، وشُردية فاعـلاتـنْ فعـول
خبرونـي ، متـــى تسير السرايـا ؟ بشـرونـي ، متى تُـدق الطبـول ؟
لا تقـولــوا غدا ، فان ضاع يومي فشـــبيه بـه غـدي المأمول

* * *

أتقــولـون وحــدة : هل لسيري مــن بـلادي الى بلادي سبيل ؟
جئـت عبـر الهـواء ، فالارض ملأى بــالثعـابيـن ، واليهـود تصـول
يــا لقـــوم بالأمس جاءوا فلولا فغـــدوا امـة ونحــــن الفلـول

* * *

أتقولـــون وحــدة ؟ حققـوها أنــا عـن نصف امتـي معـزول
امـنّوا خطــوتـي وشـــقـوا طريقـي يحــلُ لي في ترابــه التقبيـل
افتحـوا « النقـب » واجعلــوه مصبا « بـــردى » يلتقـــي به والنيـل
يشـرب اللاجئــون منــه مريـئـا حـــين تجري مياهــه السلسبيـل

إن حـول الحـدود من امتـي عطـ شى ، وبنيـاس[1] لليهـود يسيـل
إن حـول الحـدود أهـلا جياعا كل خوفي من الطـوى ان يزولوا
هلكوا في العراء ، لم يبـق الا الـ جلـد والعظـم والبلى والذبول
وانتهوا للضياع ، لم يبـق الا الـ جـرح والدمـع والأسى والذهـول
أنـا عـريان اذ أراهـم عرايا وذليل ما دام فيهـم ذليل
خدّروهـم بالسـم عشر سنين حـين قيل التقسيم والتدويـل[2]
قـد تخلت عدالـة الارض عنهم يا حقوق الانسان ، اين الدليل[3] ؟

* * *

يا سراة البتـرول ، وهـو سخي في الانـابيب ، واللقـاء جـزيل
رحـم الله للمـرؤة عهـدا زادكـم فيـه ناقـة ونخيل
مالـكم بعـد ان توافـرت النعـ ـمى غدوتـم وزادكم مغلول ؟
إن جعلتـم في ريعـه الخمس للـ ـه تغيثـوا أشـلاءكم وتقيلـوا

---

١) باتياس : نهر عربي يصب ماؤه في فلسطين المحتلة .

٢) اشارة الى مشروع تقسيم فلسطين وتدويل القدس .

٣) حقوق الانسان : ميثاق من مواثيق الامم المتحدة اهدرته اسرائيل .

وتــؤدوا الــزكاة عن عَرض الـدنيــا ، وان البقـاء فيــهـا قليل
فاذا لـم يكـن لنصـرة اهليـ ـكم . فلا كان ذلك البتـرول

* * *

يا فلسطـين ابشري ، ان فينا شاعــرا ما سما اليه الفحول
شاعــرا ما روى الملاحـم . لكـن خاضـهــا . فانتهـى لـه الاكليل
طرسـه جبهــة العــدا واليراع المرهف الحـــر . سيفــه المسلول
وقـوافيـه حيــدة وســلام وجهـاد يدنـو بـه المستحيـل
وتفــاعيلـه التعـاون والتصـ نيـع والسـد والبنـــاء الجليـل
والبحـور المحيـط في مغـرب الشمـ س ، وفي شـرقهــا الخليج الاثيل
انـه الشاعـر الـذي ارسـل الصيـ ـحــة وحيـاً ، كأنـه جبـريـل
انـه الســاحـر الــذي ألهــب الأ مـة وعيـا كأنـــه تنزيـل
انــه الثــائـر الــذي حقــق العـ ـزة سعيا فقـــال ما لم تقولوا
انــه النـــاصـر الــذي عاهـد اللـ ـه فأوفـى ، وعهـده المسؤول

***

قديس القومية العربية

« القيت في الحفلة التي اقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب يوم ٤ فبراير سنة ١٩٦٠ بفندق هلتون تكريماً للشاعر القروي ، ريشد سليم الخوري ، الملقب بقديس القومية العربية ، الذي عاش حياته في المهجر الامريكي يحارب اعداء العروبة ، وعاد اخيراً الى وطنه ـ لبنان ـ صفر اليدين ، إلا من ثروة في الشعر القومي ، وقد اكرمت الجمهورية العربية المتحدة وفادته وأنعم عليه الرئيس بوسام رفيع » :

سلام على لحنٍ من الشرق منعمٍ   سلام على صوت من الله ملهَمِ
على ساحر في موكب الحق ثائر   يجاهد في الدنيا بسيف منغم
على « مُتنبٍ » قال للعرب آية   تُعز مسيحياً وترقى بمسلم
« سلام على كفر يوحد بيننا   وأهلا وسهلا بعده بجهنم[1]

* * *

١) هذا البيت للشاعر القروي ، وقد استحدث ضجة كبيرة حين قيل .

كتبَـت لشعـر الجيل خـير رسالة وايقظت بالايقاعِ احـلام نُوَّم
وكنت سراجـا يقشـع الغيّ بالهدى ويشرق في ليل من اليأس معتم
تدافـع عن حق ، وتدعـو لوحدة وتتلو نشيد البعـث في كل مَعْلم[1]
وغـيرك مجنـون بليلى ، وهائم على شفتـي لُبنـى ، وعـدّاد أنجمُ
ومـدّاح اهـل العـرس في كل فرحة ونـواح اهـل الميت في كل مأتم
وهتـاف احـزاب ، ونضـو تعصب وبـوق لأحـلاف ، وطبـل لأعجمي

* * *

سلامٌ على غيث من الشعـر صيب أهلَّ على الفسطـاط في خـير موسم
أعنـدك أنّـا قد نفضنـا سُباتنا وسرنـا الى عهـد على اللـه أكرم
رددنـا الى الشعـب المعظـم حقه وقـد كان نهبـا للمليك المعظم
وثرنـا على البـاغـي ، فشـد رحاله الى حيث ألقـت رحلهـا أم قشعم
وأنّـا بذلنـا للعـلا شهداءنا وقلنا تعـاليْ انـتِ يا مصر واسلمي
وخضنا مع العـدوان خائضـة الوغى وعدنـا نغنّـي بالقنـال المؤمـم
وقمنـا الى السـد الكبـير نَشيده بهمـة حرٍ من بنـي النيل مُقدم

(١) المعلم : المرحلة في الطريق .

وأنّـا بلغنـا عنـد سورية المنى   وهـل مصر من سورية غـير توأم ؟
وأنّـا دعوانـا دعـوة عربيـة   نراهـا سوارا حول اجمـل معصم
نراهـا ستـاراً حول أشرف امة   بوحدتهـا يوم الكريهـة تحتمـي
تقـوم على طرف الخليج بمنسم   وتحنـو على شط المحيط بمبسم
وبـين جناحيهـا أمـان لأهلهـا   وفـدوى لهـم بالمال والـروح والدم

* * *

دعونا ، فلبتنا الشعوب ، سوى فتى   بوجـه غراب في الفُراتـين أسحم[1]
يطـل بايمـان العقيم لربـه   ويدلي برأي في السياسـة اعقم
وينـكر نور اللـه في كل خطبة   وكيف يحس النور مَن قلبه عَمي ؟

* * *

عفـا اللـه عن قوم اقمـتَ بحيهم   إقامـة مغلـوب على العيش مرغم

---

١) عبد الكريم قاسم .

٢) في هذا البيت احالة الى البيت القدم المأثور : أنا في امة تداركها الله غريب ، كصالح في ثمود .

لقد كنت فيهم « صالحاً » في مقامه بـأرض ثمـود هادياً دون مغنم[٢]
تُحدثُ عن سفر من الحـق ضائع وتنظـم في معنـى من الخـير مبهم
ومن أين للجهـال اي يدركوا الهدى ولـو قلـتَ في تفسـيره ألف مُعجم
وفيهـم اصـول الجـاهلية لم تزل واسطـورة الأصنـام لم تتحطم
فهـذا لصـهيون يذلُ ويرتمـي وذاك لشمعـون[١] يضـلُ وينتمـي

* * *

عجبت لكأس الحـق ، يحلـو مذاقها لـدى الحـر حتـى لو تنـدت بعلقم
تمنيتَ قبـراً في بلادك منعما ولم ترض قصراً عندهم غير منعم[٢]
وكم ساومـوك الامس حتـى خذلتهم فساومـوك في الـدنيا عذاب جهنم
رمـوك بكفـرٍ حـين بشرّت بينهم بحـب مسيحـيٍ وعزمـةِ مسلـم
وحـين تحـديتَ التعصـب دعـوة يتاجـر فيهـا كل باغ وأظلم
وحـين تخـيرتَ العروبـة ملـة تكابـد من اعدائهـا كل ارقم
ألـم تنبثـق منهـا رسالـة أحمد ؟ ألم يأتلق فيها كتـاب ابـن مريم ؟

١) كميل سمعون .

٢) كان اعداء العروبة في المهجر قد عرضوا على الشاعر القروي قصرا لعله يهز ضميره . فأبى هديتهم . وقال ان قبرا في ارض الوطن احب اليه من قصرهم .

ألـم تتسـع احناؤهـا لمقـدسٍ يصلي لذات اللـه فيهـا ومُحْرِم ؟
أتـوحيد مهـد الانبياء محـرم وتبـديده في الأرض غـير محرم ؟
اعيذك من كفـر رميت بدائه وأرقيك في الأبـرار أرفـع سلم
فمثلك يعلـو قدره عنـد ربه على كل قسيس وكل معمـم

* * *

غداً تشهـد الـدنيا انطلاقـة مارد قضى العمر مشدوداً الى جوف قمقم
غداً تحتفـي باللاجئـين ديارهـم ويشمـل من اقداحهـا العائـد الظمي
غداً تزدهـي ارض الجزائـر بالمنى ويُنصر فيهـا كل صقـر وضيغم
غداً ترتقـي أرض العروبـة ذروة مـن المجـد لم تُسبـق ولـم تتوهم
ويندم قوم عانـدوك ، فقـل لهم رجعنـا حمانـا ، لات ساعـة مندم
فلن تنكروا شعري ولن تعقلـوا يدي ولن تسلبوا روحي ولن تشتـروا فمي
رجعـتُ لقومـي استظـل بظلهم وفي جعبتي فنـي وشعـري ومنجمي
رجعـتُ لهـم صفـر اليدين وعندهم مـن الحـب لي كنـز ، فلسـت بمعدم
وألفيتُ فيهـم أسهـم الحـب ثرة وكم عندكم بالأمس ضيعت اسهمي

* * *

رجعتُ لنـــا والنصر بالنصر لاحق وأمجادنـــا انشـــودة المترنـــم
فقلنا لقد عاد « الـرشيد » ولـم يفز برامــكة الــدولار منــه بمغنـــم
وبـورك هذا الصـدر من كف ناصر بخـير وســام حل في خــير ميسم

حكاية في الحي

قالوا ... حديث حبنا حكايةٌ في حينا
ينقلها من الوشاة من قصا ومن دنا

* * *

ما ضرّنا من قولهم يا فتنتي ؟ ما ضرنا ؟
وما علينا منهمو؟ ... وما لهم وما لنا ؟
أما ملاءنا الجو عطرا وجمالا وسنى
وأصبح الزهر سلاما وكلاما بيننا
واغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا ؟
كم اتخذناه حسابا وعتابا لينا
وكم جعلناه مواعيدَ تضم شملنا
الوردُ : عند النيل ... والزنبق : عند المنحنى
وكم تلهينها به ليطمئن حبُّنا
أكرها : أحبها : تكرهنا : تحبنا

* * *

أمـا جعلنـا صبيـةَ الحـي تحـب مثلنـا ؟
أمـا رأينـا الانجـم الـزُّهـر تغنـي حولنـا ؟
أمـا شهـدنـا البـدر يومـي بالاشـارات لنـا ؟
أمـا سمعنـا البلبـل الشـادي لنـا مؤذنـا
نطـل مـن نافـذتينـا إن دعـانـا موهنـا
ونسـتجيـب ... ونصـلـي مهجـا وأعينـا ؟
وكـم دعـونـا اللـه للعشـاق فـي صلاتنـا
وكـم سألنـا اللـه غفرانـا لمـن يشـي بنـا

* * *

اللـه ... مـا اجملـها حكايـة فـي حيّنـا

أنا القاهرة

أنـــا بنـتُ منـف ... أنـا بنْـت « مينـــا »
عــــروس الفـــراعنـــة الأكرمينـــــا
أنـا مطلـــع النـــور فـــي العالمينـــــا

أنا في المفاتنْ
عروس المدائنْ

أنـــا الجنـــة الحلـــوة الزاهـــــره

أنا القاهرة

* * *

أنـــا آتيـــة الفـــن مـــن « جوهـــــر »
ومنبـــع نيـــلي مـــن الكوثـــــر
أنـــا أم جامعـــــة الأزهـــــر

أنا قلب مصـر
انا بنت عمـرو

أنـا الـدرة الحـرة الطاهـره
أنا القاهرة

* * *

أنـا روضـة في رحـاب الحُسيـن
أنـا مصـر ثالثـة القبلتيـن
وحاضـرة الديـن فـي المشرقيـن

وحصن العروبهْ
ومهد الخصوبهْ

وراويـة السيـرة العاطـره
انا القاهرة

* * *

أنـــا حَرَم باركـــتــه السمـــاءْ
علـــى أرضــه ســـارت الانبيـــاء
ورقّ الاذان وطـــاب الدعـــــاء
قل الله اكبرْ
على من تجبرْ

فمـــا زلـــت مؤمنـــة صابـــره
أنا القاهره
* * *
أنـــا عزمتـــي مـــن صخـــور الهـــرمْ
أنـــا همتـــي تتحـــدى ' الهمـــم
أنـــا أمتـــي فـــوق هـــام الأمـــم
أنا الثائره
أنا الظافره

ومهمـــا تَـــدُرْ بالـــورى الـــدائـــره
أنا القاهره
* * *

أنــا الشــمــس فــي دفئهــا الدائــمِ
أنــا الليــل فــي حلمــه الناعــم
أنــا الفــن فــي سحــره الباســم
أنا من اغنــىِ
فأُسعــدكوني

وأشــجــى بلابلــه . الطائــره
أنا القاهره

مهرجان شهيد

« القيت في الحفل الكبير الذي اقامه الاتحاد القومي بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة في اكتوبر سنة ١٩٦٠ لتأبين الطيار الشهيد عدنان المدني الذي اضطرته الظروف الجوية الى الهبوط بطائرته في ارض الاردن ، فاغتالته يد الخيانة والغدر بعد ان زعمت في أول الامر انه جاء الى الاردن لاجئا ، فلما ابى ان يذعن لما ارادت ان تملي عليه ، غدرت به فقتلته وزعمت انه انتحر »

طائر الشام ويا نسر الكنانة طر الى ربك واستقبل جنانهْ
واملأ الفردوس طيبا وشذىً واملأ التاريخ قدرا ومكانه

* * *

يا رفاقي ، إن جمعتم جمعكم يوم عدنان فأوفوا بالامانه
لا تقيموا الحفل تأبينا له بل اقيموا عرسه أو مهرجانه
واعقدوا الغار على هامته وانظموا فيه من الشعر جُمَانه
كلما استشهد منا بطل لاح يوم النصر يستدني اوانه

رب حي سادر في ملكه لم يشرّف تاجه او صولجانه
وشهيد في سبيل الله إن سكن القبر جلا القبر وزانه

* * *

اخرجوا عدنان من اكفانه وضعوا القاتل في اللحد مكانه
واسمعوا التاريخ يروي قصة من كتاب الغدر او سفر الخيانه
زيف الحق ، فقالوا ، لاجيء جاءهم يرجو من العيش ليانه
جاءهم يبغي امانا عندهم وأتي ينشر للناس بيانه[1]
ويحهم ، اي امان ؟ ومتى وجد الهارب في السجن امانه ؟
ويحهم ، اي بيان عندهم ؟ أبيان القصة الدنيا الجبانة ؟
وهبوه لاجئا ... هل شرعهم في القِرى أن يصبح الموتِ خِوانه[2] ؟
بل هبوه عندهم متهما أيكون الحكم من قبل الادانه ؟
يا ضياع العدل في دولتهم دولة المستتسر ابن القهرمانه

* * *

(١) كان راديو عمان قد اعلن ان عدنان سيدلي ببيان عن مهمته التخريبية في الاردن ، بوحي من الجمهورية العربية المتحدة ، فلما جاء الموعد ، اذيع انه انتحر .

(٢) القرى : اكرام الضيف ـ والخوان : المائدة .

يا رفاقي ، هل رأيتم ملكا صام للضيم وصلى للمهانه ؟
قد سمعنا منه بالامس على منبر العالم هذيا ورطانة [1]
تُرجم القول فأمسى نبأ أَدَّ راويةٍ وأخزَى ترجمانه
عربي يُشبع العرب على مسمع الدنيا سبابا واهانه
هاشمي آبق من هاشم برئت من رجسه كل ديانه
راح للدولار يستندي الندى ويمد الكف يستجدي الاعانه
ويَغادي الحقد جمهورية لحقوق العرب قامت ديدبانه
تستمد الروح من ناصرها صانها الرحمن للعرب وصانه

* * *

يا أجير الغرب ، يا غر القلى يا صغير القلب ، يا طفل الحضانه
هذه اللهجة لا ننكرها فهي من جدك [2] نفس الاسطوانه
لا تسل عن دم عدنان فقد حُلب الغدر وأرضعت لبانه

---

[1] اشارة الى خطبة الملك حسين على منبر الامم المتحدة قبيل الحادث بايام ، وقد ملأها طعنا في الجمهورية العربية المتحدة .

[2] الملك عبد الله .

كن كما شئـت ، وسَـهِّـر وابتكـرْ أولسـت ابـن فـلان وفلانـه
اولسـت ابـن المفـاليـك الالـي فتـحـوا في القـدس ماخـورا وحانـه
وحفيـد العـاهـل القـدم الـذي ما استحـى اذ بـاع شعبا بخزانـة ؟

* * *

طأطىء الـرأس ، فما تاريخكم فـي حمـانـا غـير تاريخ الخيانه
كان الاسـتعمـار فينـا حافـرا بـؤرا شتـى ، وكنتـم سرطانـه
نحـن قاومنـاه ، حتـى اقبلت سـاعـةُ الصـفـر فزلزلنـا كيانـه
راح فـاروق وولى فيصـل ومحـا النـاصر معنـى الاستكـانه
فتـرقـبْ ساعـة الصـفـر التي كـم طـوت قبلـك ملـكا وبطانـه
إبـنِ ما شئـت قلاعـا واتخـذْ حـولك الآلاف جنـدا وسـدانـه
كـل تـاج لا يـرى امتـهُ حصنـه ، هيهـات تجُـديه الحصانـه
يمهـل اللـه ولا يهمـل مَـن اخـذ العهـد من الشعـب وخانـه

نشيد التعاون

« غنين هذه الانشودة بالاذاعة ، كدعوة للنظام التعاوني » .

بنـــي الحمـــى تعاونـوا قـــومـــوا ولا تـــهاونـوا
تعـاونـوا تـعاونـوا

* * *

بنـــي الحمى تعـــاونـوا طول المدى
على السلاح والــكفــاح والفـــدا
علـى الصــلاح والفــلاح والهـدى
علـى السـلام والـوئـام والنــدى
تعـاونـوا تَبــنِ الغـــدا تـعـــاونـوا نُـفْـنِ العـــدا
فـإن للــه يـــدا مـع الـذيـــن آمنـــو
تـعاونـوا تعـاونـوا

* * *

سيروا على هَذْيِ الزعيم الثائرِ
قولوا له لبيك عبد الناصر
إنا تعاونّا لخيرالحاضر
وللغد الحافل بالبشائر
وباشتراكيتنا نحمي حمى ثورتنا
ورمز حريتنا تساندوا ، تضامنوا
تعاونوا تعاونوا

الفيلسوف الضاحك

« القيت في مسرح نجيب الريحاني يوم الاحتفال بذكراه سنة ١٩٦٠ ، وقد جاءت ذكراه في عيد الاضحى ، وعاصرت محنة اوشكت ان تعصف بالفرقة لولا لطف الله بالفن » :

إضحك من الدنيا ومن فيها　　تضحك لك الدنيا وما فيها
اضحك ، فما الدنيا سوى ضحكة　　إن لم تنلها .. سوف تبكيها

* * *

إضحك من الجامع أمواله　　يعد فيها ثم يخفيها
العيش يشقيه بحرمانه　　والموت يطويه ويطويها

* * *

اضحكْ من الواله في دُمية　　يسهر بالليل يناجيها
وربما دميته لعبة　　في يد من ليس يساويها

* * *

اضـحـك من العالـم فـي برجـه يشـبـع اهـل الأرض تشـويـهـا
مـا أكـرم الجهــل على ارضـنا مـا دام هـذا العلـم يشقيـهـا

* * *

اضحـك من الـبـاكـي على راحـل عيـونـه تـدمـي مآقيـهـا
أيـهـا اسـعـد فـي شـرعـه مـن فـاتـهـا أم مـن يعانيـهـا ؟

* * *

اضـحـك من التـائـه فـي كبـره ومـا اضـلّ الكـبـر والتيـهـا
لا يخـرق الأرض ولكنـه يحـفـر بئـرا ينتـهـي فيهـا

* * *

اضـحـك من الحسـنـاء مجلـوة تشتـاقهـا النـاس وتطـريـهـا
فان دنـت للنـاس ، يا ويلهـا تعبـث فيـهـا ، ثـم تـرميـهـا

* * *

اضحـك مـن الشـاعـر فـي وهمه يبنـي بيوتـا ثم يلقيـهـا

ضحّى لها العمر فلم تُغنه وإن يكُ الدر قوافيها

* * *

اضحك من الظالم في دولة يحسب ان الظلم يلهيها
تفجعه في ملكه ثورة الله يرعاها ويحميها

* * *

يا بائع الاحلام في أمة احلامها كانت تجافيها
قد كنت سلواها وترياقها في محنة عاشت تقاسيها
وعشت بالفن وآلاتة تحنو عليها وتواسيها
فكنت إشعاعا لطيف السنى يشرق في سود لياليها
تمثل الواقع اكذوبة وتجعل الآلام ترفيها
وترسم المأساة اضحوكة لا يدرك الغِرّ مراميها
وتقلب العرش على ربه وتُشبع الاحزاب تسفيها
كم حكمة عصماء ترجمتها في نكتة حسناء ترويها
وكم سرى صوتك في بحة كأن صوت الغيب يضفيها

كأنما نُبئتَ عن ثورة في الغيب لم تُلقِ مراسيها
قد اقبلتْ بعدك محفوفة باليمن ، بسم الله مجُريها

* * *

انفض تراب القبر تلقَ الذي أمِلّته في مصر يهُنيها
تر الذي يسعد ابناءها ويلبس الذل اعاديها
قد سرحتْ فيها عصا ناصر فابتلعت كل افاعيها
واصبحت ، والمجد ايامها والنور والسعد لياليها

* * *

يا فيلسوف الفن ، علمتنا ان نرخص الدنيا وشاريها
علمتنا ان المنى خدعة إن عِفتها مدت أياديها
عِلمتنا أن الهوى فتنة يحظى بها من لا يرجيها
علمتنا أن الأسى قصة أسعدنا من ليس يدريها
وان هذا العمر انشودة يشقى بها من لا يغنيها
وان كر العيش في ضحكة احلى من الدنيا وما فيها

* * *

فلسفـــة اودعـتهـــا روضـــة قـد عشـت ترعـاهـــا وتسقيـها
ومــن لطيـف الفــن تعلــو بـها ومـــن بـديع الـروح تشجيـها
ولـم تزل فـرقتـك المجتلى حـاضـرهـا الـزاهـــي بمـاضيـها
تلبـدت في أفقـهـا غيمـة بـــالامـس ، فاهتـزت نواصيـها
فأقبلـــتْ ذكـــراك واستصرخـت : هـل فيكمـــو من ليس يفديـها ؟
جـاءت مع الأضحـى لتحـكي لهم عـن تضحيـــات أنــت مُسـديـها
وعـــن ليـال أنــت خلاّقـها وانـــت رغـــم المـوت محييـها
والبِّـر فيهـــم من يضحـــى لـها وليس منهـم من يضحيـها

حب من السماء

سلـواي ، يا أحلـى من الحلـوى
يا لـذة اللـذات يا سلـوى
أهـواكِ في صبـر وفي عفـة
أهـواكِ في طهـر وفي تقوى
أصنـع مـن وحيـك قيثارتـي
وأملاء الدنيـا بـها شدوا
ولا أرى معصية في الهــوى
ما دمـت أرضـى مِنك بالنجـوى
واكتفـي بالسهـد في صبوتـي
واحتفـي بالدمـع والشكـوى

* * *

لـو سنحتْ لـي فرصـة للّقـا
قلتُ : علـى ذلك لا اقـوىَ
سلـوى لغيـري حسنهـا ، ليس لـي

انـي امرؤ لا يحسـن السطـوا
عنـدي لهـا التقديس في أوجـهِ
وعنـد غيـري الخِـدر والمـأوى

* * *

أصـون سلـوى عن حديـث الــورى
والصّـب لا يفضـح من يهـوى
طويتُ في قلبــي احلامــه
وانبـلُ الاحـلام ما يُطـوىَ
وقيل ما شأوك في حبــها ؟
فقلـت : الا ابلغ الشـأوا
إنـي أحـب الآه مكتومــةً
واجعـل القلـب لها مثـوى
وانتشـي بالراح مطمـورةً
واجعـل الروح لهـا قبـوا
وأهوَنُ القـربان في حبهــا

أن اقطـع العمـر بـلا جـدوى

* * *

مَن لا منـى إمّـا شكـوتُ الهــوى
فليـس يـدري لـذة الشكـوى
اول مـن أرثـي لحرمانــه
مـن لم يـذق همـا ولا شجـوا
بُليـتُ بالحـب واوصابـه
ومـا الذ الحـب من بلـوى
هــل آدمُ أشقَــى بحوائــه
أم آدم اشقــى .. بـلا حــوّا ؟

ليالي الاسكندرية

أنـــت للـــدنيا سلام وتحية
أنـــت فردوس القلـــوب العربية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

مـوكب الحسـن على الـكورنيش إذ يخطـر ليلا
يمـلاء الجـو ترانيا وأنغـامـا وميـلا
كلهـم في ذكريـات من هوى قيس وليلـى
يسـألـون الـرمـل والبحـر هل الجنـةُ أحلـى
من مغانيك الحسان العاطفية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

هـذه الحسنـاء مـرّت فتنُ الصيف عليها
فكستهـا سمـرة تجتـذب الـدنيـا اليهـا

رقـــص المـــوجُ على لحـــن الهـــوى بـين يديهـا
فأجـــابـت وابتســامـــاتُ المنـــى في شفتيهـا
أنتِ أحلى من ليالي البندقية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

أنــا في رحلـة عمـــري طفـــتُ من وادٍ لـــوادي
ما رنــتْ عينــي الى أجمـــل من ثغـــر بـــلادي
المنـــى في كـل شـط والسنـــى في كـل نـــادي
ها هنا البحــر غذائي ، ها هنا الـرمـل وســادي
هاهنا سحر العيون العربية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

ثـــورة الـــروح

« ألقيت في المؤتمر الكبير الـذي اقيم بقاعـة الاحتفـالات الكبرى بجامعة القاهرة يوم أول نوفمبر في عام ١٩٦٠ احتفالا بدخول ثورة الجزائر عامها السابع ، وقد ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً رائعاً في المؤتمر ، اشار فيه الى اجتماع ثلاث ذكريات في ذلك الأسبوع : العدوان الثلاثي في ٢٩ اكتوبر ، وثورة الجزائر في اول نوفمبر، ووعد بلفور في ٢ نوفمبر . وقد انتظمت هذه القصيدة ثلاث لوحات تتفق مع المناسبات الثلاث .

في بــلادي قصــة مأثــورة بــين البريــه
قصــة الراعــي الــذي اســتنسـر فاغتــال الرعيــه
كان رب العــرش ركيــا قليـــل الأريحيـــه
وبــلادي أمــة شامخــة النفــس أبيــه
تعشــق المجــد وتــزهــى بالاصــول العربيــه
حكمتهــا فــي دُجــى الــدهــر عصــابــات عتيــه

قسمتها بين أحزاب وأهواء غبيه
وطغى الاقطاع في التربة مفتوح الشهيه
ورأى المستعمر اللقمة في فيه طريه
فطواها بين فكيه كما تُطوى الرميه
عاصرا من دمها المهراق في الشطآن ريّه
فتمطت تسلم الأنفاس في الليل الضحيه
وتهاوت تشتكي لله ظلم البشرية
غير ان الروح ظلت مثلما كانت قويه
لم يراودها للاستسلام شوق وهي حيه
نفضت في ساعة الصفر تراب الآدميه
واستحالت ثورة من نفس الله نقيه
عصفت بالظلم والظالم في الاسكندريه
ثم لمت شعَث الشعب على السُبْل السويه
حين صاحت فيه : لا حزبية لا طائفيه
ثم راحت ترغم الاقطاع ان يخلع زيه
وتسوّي فقراء الارض في الارض الغنيه

ثم قامت تطرِد المستعمر المر الطويه
فجلا عنها وقد بيّت للعدوان نيه
وأتى العدوان في موكبه ذات عشيه
كاشفا في الرجل الابيض عمق البربريه
فانتفضنا ندفع العدوان بالروح الفتيه
وانتصرنا ، ورفعنا راية النصر عليه
وانحنى الكون يزكّي بأكاليل التحيه
أمةً صغرى اشرأبت تتحدى الهمجيه
وتُلقّي العالم الحر دروس الوطنيه
ثم راحت تُشهد الدنيا وتروي للبريه
انها كانت ، وظلت ، وستبقى عربيه

* * *

يا رفاقي في غمار النصر لا تنسوا البقيه
قصة البغي الذي رد زمان الجاهليه
قصة الشعب الذي اغتال فلسطين الشقيه

قصة الرهط الذي لم يحترم حتى نبيه
والوصايا العشر، لم تستهوه منها وصيه
سرق البيت وأهل البيت غدرا وخطيه
قتل المولود والشيخ، ولم يرحم صبيه
اخذ الحرة بنت الحر في الحي سبيه
عبد الدولار... علاّه على الذات العليه
يا أخي في اللد والرملة والقدس الزكيه
كل عدوان على ارضك عدوانٌ عليَّه
لا أرى ارضك إلا بور سعيد الاسيويه
وهبوها لرعاع الكون باسم العنصريه
ثم جروهم الى العدوان جسرا ومطيه
قل لهم قد دنت الساعة للثأر صديه
يا بني موسى أفيقوا يا أفاعي البشريه
ان فينا ساحرا يغلب سحر الموسويه
رحم الله الثعابين اذا القى عصيه
لم يزل يحمل جرحا من فلسطين الأبيه

هاتفـا بالثـأر واللعنـة صبحـا وعشيـه
قل لهـم انـا استجبنـا لنـداء الناصريـه
جمعتنـا المحنـة الكبـرى علـى دفـع البليـه
وأهـابـت : لا تعيـدوا القصـة الأنـدلسيـه
قل لهـم : وحـدتنـا للـه عهـد واليـه
وحـدة باركهـا الـرحمـن بيضـاء نقيـه
زفـت ابـن الفـاطميـن الـى بنـت أميـه[1]
ليجـيء النصـر من سينـاء او من طبريـه
فتجلـدْ يا ابـن يافـا واصـبـري يا مجدليـه
لكما فـي قصـة العـدوان درس . ووصيـه
آمنـا بالـروحِ ، إن الـروح إن كانـت قويـه
فهـي أمضـى من أسـاطـير الـرؤوس النوويـة
ووراء الليـل فجـر وانتصـار للقضيـه
لا تقـولا هـي ماتـت ، وهـي في الأعمـاق حيـه
لا تقـولا هي كانـت ، فسـتبقـى عربيـه
***

١) اشارة الى القاهرة الفاطمية ودمشق الأموية .

يا رفاقي ، لم تزل في قصة الظلم بقيه
قصة الثأر الذي نادى من الغرب عليّه
لدماء حرة في سفح اوراس زكيه
استباحتها فرنسا ، بؤرة الدنيا الغويه
انا بالثأر وبالثورة أيامي نديه
وحياتي وحياة العُرب للعُرب هديه
ما حدودي عند أسوان ولا الاسكندريه
ما حدودي بالسويداء ولا باللاذقيه
بل من البحرين للمغرب أهلي وذويه
وطني اكبر مما تدعيه التبعيه
وطني في كل شبر من بلاد العربيه
كتب الله عليّ الوحدة الكبرى أليه
وحدود الله ابقى من حدود البشريه
يا فرنسا ... أين انغام الخلود الثوريه ؟
نغم الحرية الحمراء ضيعتِ رويه
والاخاء الغامر الارض بألوان هنيه

والمساواة التي تجمعنا في الآدميه
اين تلك المثل العليا ... حُلَى الوطنيه ؟
أين « فولتير » الذي رددت الدنيا دويه ؟
أين « روسو » فيلسوف اللحات العبقريه ؟
ذهبوا ... لم تبق غير الذكريات الدمويه
غير « روبسبير » قصّاب الرؤوس البشريه
عائدا في كل جيل لابسا للغدرِ زيه
فهو « سوستيل » و « سالان » وباقي البلطجيه[1]
هكذا انهرت غِداة الحرب ، رغم العنجهيه
أطفأت انوار باريس يد الله العليه
بعد ان كانت حمى النور وأم المدنيه
هكذا لم تصمدي سبعة ايام سويه
وصمدنا للرحى سبعة اعوام عتيه
وستفنين ... وتبقى أمة الاوراس حيه
تكتب النصر وراء النصر بالروح القويه
والتحيات لها من كل ارض عربيه

---

١) سوستيل وسالان من قادة المعركة الفرنسية ضد ثورة الجزائر

أرض وسماء

نــزل الستـار علـى الروايـــةْ
وتبدلـــت تلـك الحكايـــه
طلــع الصبــاح بنــوره
فرفعــت للعصيــان رايــه
لا تسألينـــي مــن هــواي الآن
... مـا لــكِ فــي هــوايــه ؟
يكفيــكِ أنــك لستِ أنــتِ
... ولــم تعــد لــي فيـك غايــه
فلكــل عاطفــة مــدى
ولكــل عاصفــة نهايــه

* * *

إن كــان غــرك أن حسنــك
... آيــة فتنــت صبايــه

ثوبـــي ... فقـــد كبـــر الصبـــــا
واجتــــزتُ مرحلـــــة الغوايـــــه
وغـــدوتِ للنكـــران والتبريـــــح
... فـــي عينـــيَّ آيـــــه

* * *

يـــا مـــا غفـــوتُ عـــن الاســـــاءة
... واحتملتـــــك فـــي البدايـــــه
يـــا مـــا شكـــوتُ لـــك الظنـــون
... ولـــم أمـــل مـــن الشكايـــــه
يـــا مـــا غفـــرتُ لـــك الذنـــوب
... وكـــم صبـــرتُ علـــى أسايـــــه
وتكلـــم الواشـــــون عنـــــك
... فمـــا أخذتُـــكِ بالوشايـــــه
ومضيـــتُ أسقيـــك الحنـــان
... وبـــتُّ أوليـــك الرعايـــــه

وابشــكِ اللــحن الجميـــل

... فتسمــع الدنيــا صــدايــه

إلا فـــؤادك ... لا يحـــس

... ولا يحــن الــى ندايـــه

فرفعـــتُ رأســي أستجيـــر

... مــن الضـلالـة بالعنايـــه

واللــه يهــدي المستجيـــر

... متـــى اراد لـــه الهدايـــه

* * *

يـــا مـــن جعلــتِ الحــب تسليـــة

... لقلبـــك ، أو هوايـــه

إنـــي استشـــرت العمـــر فيـــك

... فقـــال لـــي عمـــري : كفايـــه

لا تسأليـــني ان أعـــــود

... فأيـــن ارضـــك مـــن سمايـــه ؟



الفهرس







الحان مصرية



صالح جودت

ألحان مصرية

دار العودة . بيروت

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس MEREBI ٢٣٦٨٢_L_E
ص. ب ١٤٦٢٨٤

ماتت الشـــجرة

« الى التي اهدتني يوماً
شجرة من بنات الظل »

واحسرتـــاه ، ماتـــت الشجـــــرهْ
وتساقطـــت فـــي الظـــل محتضـــرهْ
أهديتِهـــا لـــي بعـــد ان عبـــرتْ
ما بيننـــا احدوثـــةٌ عطـــــرهْ
عـــن قطـــة بيضـــاء ناعمـــه
عاشـــت بغـــابٍ كلـــه نَمِـــرهْ
سُكّـانـه ازدحمـــت مطامعهـــــم
فيهـــا ، ومـــا كانـــوا بهـــا بـــررهْ
لكنهـــا بجميـــل حكمتهـــــا
خرجـــت علـــى الأطمـــاع منتصـــرهْ

* * *

وسمعْــتُ مــن شفتيــكِ قصتهـــــا
والحُــزن مــن عينيــكِ منحـــدرهْ
وفهمــت مــا فــي الرمــز من سبــب
إن الرمــوزَ تعــرُف النَّكِــــرهْ
ولمســتُ كبتــا صامتــا عرمـــا
يرتــجّ تحــت نعومــة البشــــرهْ
وعواطــفاً عــذراء حالمــــة
وأنوثــةً شمــاء مدّخــــرهْ

* * *

وجــرى بنــا قَصــصٌ الــى قَصــص
ومضــى الحديــث يكــرّ كالبكـــره
حتـــى وقفنــا عنــد مُفتــرق
أطرقــتِ فيــه حيبــة خَفِــره
ألقــي الســؤال اليــكِ فــي حــذر
واجابتــاك الصمــتُ والعَبَـــرة

* هي قصة الشاعر مع حسناء قرأت عليه قصة رمزية ، ثم اهدته شجرة ظل .. ثم اختفت .

ماساتنـــا فـــي العيـــش واحـــــدة
يـــا قطتـــي ، يـــا اجمـــل الهــــرره
فـــي شـــرعة الغابـــــات ، سيـــــدتي
يشقـــىَ التُقـــاة ويَسعـــد الفَجَـــــره

* * *

وهممـــــتِ واقفـــــةً ، مُخَلَّفـــــة
قلبـــا يواجـــه فـــي الهـــوى قَـــدَره
وأردتُ استبقيـــكِ مـــن وهمـــــي
فـــوددتِ ، واستأذنـــــت معتـــــذره
ومـــددتِ نحـــو فمـــي يـــداً ظمئـــت
لحـــلاوة القبــــلات منتظـــــره
فلثمتُهـــا ، ولـــو اتّقـــىَ خجلـــي
ضعفـــي اليـــك ، لثمتهـــا عشـــره

* * *

أهديتِ لي من بعدها الشجره
فينانةً مخضلّةً خَضِره
وقبلتها وانا احس بها
في لبِّها من لعبة خطره
وهمست لي : أحسن رعايتها
وتَوَلّها بأناملٍ حذره
واسهرْ عليها ، فهي غانية
من عاشقات الظل في الحُجُره

والله يشهد ، كم نزلتُ على
همس الجمال وكل ما امره
ونفضتُ عنها التُرب منتشرا
وثنيتُ عنها الريح معتكره
وذببتُ عنها الطير عابثة
ورددتُ عنها الشمس مستعره
إلاّ فراشات ملوّنة
هفهافة وردية الوَبَره

حامــت عليهــا تنثنــي طربــاً
وتراقصـــت نشــوانـة سَكِــــره
وتخايلـــت باللـــون حاليـــة
وتحايلـــت بالضعـف مؤتـــزره
فنسيــُت مــن ولهــي برونقهــا
ان الفــراشة اصلهــا حشــره

راحـــت تُدغــدغ فــي رقائقهــا
وتمســـها فــي شِـرّة وشَــرَه
وتمــص مــاء الجـذع واغلـــة
وتميــل نحــو الجـذر مُعتصـــرة
وأنــا لجهلــي ، لا احــس بمــا
يجنـى الفَـراشُ فاتقــي خطــره

كــم مــن نفــوس ترتــدي كذبــا
ثــوب الضعيفـــة وهــي مقتــدره
اكلـــت نضارتهــا ، فمــا تركـــت

الا قشـــورا هشـــة نخـــــره

* * *

واحسرتـــاه ، ماتـــت الشجـــره
وتساقطـــت اوراقهـــا النضـــــــره
مـــن يومهـــا ، مـــا جاءنـــي نبـــأ
عـــن قطتـــي والغـــاب والنمـــــره
الفـــأل ، ويـــح الفـــأل ، يُغرقنـــــي
بهواجـــسٍ مُســـــودة عكـــــــره
توحـــي بأن مـــدى حكايتهـــــا
اكذوبـــة فـــي الحـــب مبتكـــره
وتقـــول لـــي : تخِذتـــكَ أُلهيـــــةً
بُشجيـــرة كتمائـــم السَّحَـــــره
ماتـــت ، وكانـــت غيـــر مثمـــرة
واهـــا لغـــرسٍ مالـــه ثمـــــره
وتضيـــف : اقصـــر فهـــي ناسيـــة
هـــل قطـــة للعهـــدُ مذكـــره ؟

هي قطة ، كبنات جلدتها
وقلوبهن ثعالبٌ مَكَره

* * *

تقسو عليك هواجسي ، وانا
أحيا بنفس نصف منشطره
تقسو عليك ، فهل اصدقها ؟
أم انها كذابة أشره ؟
سيقول عنا الناس في غدنا
بقى الأسير ، وراح من أسره
فأقول ، ضاعت خبرتي بددا
وأضل اهل الحب من خبره
فيم انتظاري وهم عودتها ؟
مات الهوى ... مذ ماتت الشجرة !

غجرية

هاتي فنونك خُلَّصاً ، ودَعي
لُغةَ الرُّقى والرمل والودع
وحكاية الآتي ، وما ادّخرت
لغدِ الصبية في هوى « الجدع »(١)
والجارة السمراء ، إذ سحرت
لهما بطول الهم والوجع
و« النقطتين » على لقائهما
في لحظة من أسعد الجُمَع

* * *

تلك الحكاية لا تحركني
إن لم تقع يوما وإن تَقَعِ

١) في هذه القصيدة ، يعتمد الشاعر استخدام الالفاظ التي تجري على السنة الغجريات في لغتهن الدارجة ـ الجدع : الشاب ـ النقطتين : الفترتين . والنقطة في عرفهن هي اليوم او الاسبوع او الشهور او السنة .

أنــا آخــذ الدنيــا كمــا قَدِمــتْ
فــي غــير مــا يأس ولا طمــع
وأحـــب أيامـــي ، وإن كشفـــتْ
أحداثُهـــا عـــن ألـــفُ مُصطـرع
مالـــي وللمجهـــول ، أعرفـــه
فأعيــش باقــي العمــر فــي هلــع ؟
لا بــد مــن دمــع ومــن سَقَــم
ودوائـــرٍ ممـــرورة الجُـــرَع
لِـــمَ أعــرف الآتـــي وحلكتـــه
إن كـــان نجمـــي غـــير ملتمـــع ؟
ولـــم التعجـــل فـــي مفاجـــأة
حسنـــاءَ ، لـــم تنضـــج ولم تُـــذَع ؟

إن التشـــوق وحـــده أمـــل
كالبكـــر فـــي أحـــلام مفـــترع
ومـــن اقتنَـــى غرســـا ليخلعـــه

قبـل الأوان ، جـنّى ولـم يبـع

* * *

يـا زهـرة بريّـة نبتـتْ

في قفـر وادٍ غـير منـزرع

هاتـي فنونـك فـي أصالتهـا

غجريـة ، همجيـة البـدع

لمـي الخزامي واطلعي شفـةً(1)

مشبـوبـةً محبـوبـة الدلـع

وخـذي « البيـاض » سماحـةً ورضـى(2)

ما تطمعـي فـي بذلـة نُطِـع

قومـي وضجـي ، وارقصـي طربـا

وتمايلـي بالـدف وانخلعـي

وارمـي بشعـرك هـا هنـا وهنـا

والهـي بصـدر فاتـن القُمُـع(3)

---

1) الخزام : الحلقة التي تضعها الغجريات في انوفهن .

2) البياض : في لغة الغجر ، الجعل النقدي .

3) اي بصدر مخروطي كالقمع .

وتعلقـــي هـــــذا وذاك ، ولا
تخشـــيْ ، وضلـــي فـــي خطـــاك وعـــي
وتـــأودي ، وتلـــوّي ، وَجِـــدي
توغلـــي فـــي الجمـــع واندفعـــي
واغـــري بجســـم صـــارخ عـــرم
متناثـــرٍ متطايـــر القطـــع
متمـــرد الأعطـــاف ، يُلهبـــه
لـــونُ النحـــاس الأسمـــر اللمـــع
وتأججـــي ، وتوهجـــي ، وثبـــي
كلظـــى مـــن الراقـــود مندلـــع[1]
وتبـــدلي قدمـــاً علـــى قـــدم
وقفـــي ، ولفـــي كالرحـــى ، وقَعِـــي
واستنفـــري ساقيـــكِ ناهضـــة
وتعلقـــي في الجـــو ، وارتفعـــي
واغلـــي ودوري ألـــف دائـــرة

---

١) الراقود : جام الخمر

برشاقة مجنونة السَّرَع[1]
واستظهري المكنون من فتن
ترتج تحت شفائف الخلع

* * *

واذا رأيت القوم في سَكَر
متلويين بنوبة الصرع
متواثبين اليك في شره
متكالبين عليك في جشع
تيهي ، ومُدّي نحوهم عنقا
متحديا متكبر التلع[1]
وتقبلي اعجابهم ، وخُذي
منهم أحاديث الهوى ، ودعي
إن الرجال لفرط شرَّتهم

---

١) السرع : السرعة .
٢) التلع : من العتق في التيه والخيلاء .

يتبـذلــون حكايـــة الولـــع
يَلِغُــــون فــي لــذّات ليلتهـــم
وهيــامهم فيهـــا بــلا رَجَـــع
ويغازلـــــون الحســـــن في نَهَــم
ويقيّمــون الفـــــن كالسلـــع
فهبــي لكــل منهمــــو أمــلا
وتظاهـــــري بالميـــــل ، وامتنعـــي
واذا أصابــك سهـــم قولتهــــم :
غجريـــــةٌ ... مبذولـــــة المُتَـــع
منهومـــــة الكفّيــــــن ، فاجــرة
تهــوَى الهــوى وتهيـــم بالخـــدع
لا تعذليهـــم ، إنهـــم هَمَـــل(١)
غجـــر النفـــوس ، كواســـر الطمـــع
تستنزفيـــن الجســـم جائعـــة
ويعربـــدون لكثـــرة الشبـــع

---

(١) الهمل : أي كالابل السارحة بالليل بلا راع .

فـــاذا أفاقـــوا بعـــد سكرتهـــم
لبســـوا قنـــاع الطُهـــر والـــورع

* * *

كـــم من وجـــوه جـــدّ لامعـــة
تعلـــوا نفوســـا جمّـــة البقـــع
لا تُشفقـــي منهـــم على أحـــد
إنـــي أنـــا أدرىَ بمجتمعـــي

* * *

أحببـــتُ ، لـــولا أنّنـــي رجـــل ،
لـــو مـــرَّ بي ليلـــي ، وأنت معـــي

* * *

القاهرة الحبيبة

« لوحتان »

١ ـ هكذا تكلم رمسيس ...

لبيكِ يا أمل العروبهْ أفديكِ لا أرجو مثوبهْ
أهواك قاهرتي الحبيبه

* * *

لبيك من أغوار عاطفتي ومن أعماق قلبي
أهواكِ يا بنت الأكابر من فراعنة وعُرْبِ
يا مُلتقىَ الوجهين يا وعد الحبيبة والمحب
لا زلت بوتقة الزمان يلين عندك كل صلب
ويذوب فيك العنصران الطيبان أرق ذَوْب
متواعدين على المسيرة للعلا جنباً لجنب
ويظل رمسيسُ العظيم عليك في عَجَب وعُجْب

متسائلا : مَنْ ذلك العملاق من أبناء شعبي
متأنق الفودين رغم شبابه بأجلٌ شيب
متألق العينين بالإقدام لا يعنو لخطب
متدفق الجنبين بالايمان لا يمشي لريب
متشبثا بقضية الأحرار في سلم وحرب
متغنيا بكرامة الانسان في شرق وغرب
يخطو فتلحظه عنايتُهُ ربه من كل صوب
ويجله الثوّار إجلال المعلم والمربي
ينهي ويأمر في القضاء فماله الا يلبي
ويترجم الآمال والرؤيا الى عمل ودأب
ويشير للنيل العظيم فينحني دون المصب
ويشيع أنفاس الحياة وعطرها في كل جدب ؟
مَن ذلك العملاق ، يمشي العمر من كسب لكسب
لو جاء في زمني لكان أعز من آمون ربي
يُحيي زمان المعجزات ويستهين بكل صعب
ويصون تاريخي ويرفع معبدي ويعز نصبي

ويقيم تمثالي على عرش من الأضواء رحب
وكأنما نافورتي تُهدي الى الأجيال نخبي
وكأنني لم أنأ عن دنياي أو لم اقض نحبي ؟
لبيك عاصمتي التي دلّت على « منفٍ » و« طيب »[1]

لبيك يا أمل العروبه أفديك لا ارجو مثوبه
أهواك قاهرتي الحبيبه

* * *

١) منف وطيبة : عاصمتان من عواصم مصر الفرعونية .

٢ ـ المسلة والمئذنة والبرج

قسماً بأيام النعومة والطفولة في « المنيره »[١]
وبيهجة البيت القديم المستعز بخير جيره
بمقام واهبة الأمان لكل نفس مستجيره[٢]
كم جُبتُ آفاق الوجود وذقتُ أنعمه الوفيره
وسبرتُ غور بحاره ، وعلوتُ ممتطيا أثيره
ورأيتُ طاقاتِ الحضارة في عواصمه الكبيره
وعرفت ألوان الحياة المستطابة والوثيره
ومتى ذكرتك هللتْ عيني بأدمعها الغزيره
وتمثلتكِ فأبصرتْ من بعدك الدنيا حقيره

* * *

* حينما يقف الرائي على ضفة النيل الشرقية ، أمام هيلتون، تبدو أمامه ثلاثة اعمدة على حدائق الشاطىء الغربي ، متجاورة ، هي المسلة والمئذنة والبرج ، رموز حضارات مصر الثلاث المتعاقبة : الفرعونية والاسلامية والحديثة .

١) المنيرة : حي معروف بالقاهرة .

٢) السيدة زينب ، رضي الله عنها .

حسبي من الزهو المدلل أن أُطل على الجزيره
وأرى بناتك في الضفاف يسرن كالفتن المثيره
متدللاتٍ بالملاية واللبانة والضفيره
من كل لاهية القوام كظبية الوادي غريره
تمشي فتنطلق الخطى نغما وتشمخ كالأميره
وكأن ماء النيل ينبض في ملامحها السميره
وكأنما جيتارُه الولهانُ يُسمعها خريره
وكأنها في عز مشيتها نفرتيتي الصغيره
لِمَ لا تدلّ، وحولها التاريخُ مؤتلق المسيره
وهنا الحضارات الثلاث هواتفٌ بأجل سيره ؟
فهنا المسلة تمنح الوادي من الماضي عبيره
وَهَجُ النقوش على جوانبها كأضواء الظهيره
وهناك مئذنة لعرش الله ناظرة مشيره
وهنالك البرج الكبير يدور دورته الجهيره
ليقص قصة جيلنا وحديث وثبتنا الأخيره

* * *

تلك الحضارات الثلاث هنا موحّدة الوتيره
في هذه العُمُد الثلاثة سر وحدتها الأثيره
سر امتداد وجودها عبر القرون بلا نظيره
وقيامها في كل مرحلة بمعجزة عجيبه

لبيك يا أمل العروبه أفديك لا أرجوا مثوبه

أهواك قاهرتي الحبيبه

* * *

« باريس - ١٩٦٦ »

الاسكندرية*

اسكنــدريــةُ ، فيــك الــريّ والظمــأُ
بــأي قصــة حــبٍ فيك أبتـدِيءُ ؟
أقصــة الحــب طفـلا في ملاعبه
ما همَّ اترابُــه الــدنيا ولا عبأوا
أيـام كـنــا نـرى الحـرمـان معصية
ونـأخــذ اللهــو كُـلاً ليس يجُـتزأ
ونجعـل الـرمـل قصـرا ، ثم نـهدمـه
ونـركـب المــوج عـرشــا ، ثم ننكفيء
ولـت طفـولتنـا كالحـلـم مُسرعـة
ودب مـن بعـدهــا المســتقبـل اللّكِـيءُ

* كانت مهرجانات الشعر السنوية تعقد في دمشق طوال ايام الوحدة ، الى أن وقعت محنة الانفصال في سبتمبر سنة ١٩٦١ ، خلال أسبوع المهرجان ، وفي الليلة المخصصة للاحتفال بذكرى البحتري . وفي اكتوبر سنة ١٩٦٢ اقيم المهرجان (الرابع) لأول مرة في الاسكندرية. واشترك الشاعر فيه بهذه القصيدة ويلاحظ انها ذات قافية لم ترد في تاريخ الشعر في هذا البحر « البسيط » .
واللعنة في هذه القصيدة تنصب على فئة محددة ، هي التي ضلعت مع الاستعمار ونادت بالانفصال.

جـاء الشـبـاب ، وكنـا في مُلاوتـه
نلهـو فنغلـو ونسـتشـرى فنجتـريء
امـا الشبـاب ، فقـد فُضَّتْ مـوائده
ومـا تخلَّفَ إلا الجـوع والظمـأ

* * *

تحية يا « ابـا العبـاس » من نَفَسٍ (1)
علـى شفـاعتك الحسـنـاء يتكـيء
وأنـتَ من تجتبـي للـروح غايتهـا
مـن الصـفـاء ويُجْلَى عنـدك الصدأ
إن كان ذنبـي أنـي ضعـت في نهمي
الـى الجمـال ، وعينـي ليـس تمتلـيء
أو أننـي في اشتهـاء الحسـن ما برحتْ
نفسـي تمـور وقلبـي ليـس ينطفـيء

---

١) ابو العباس المرسي ، ولي الله صاحب الجامع المأثور بالاسكندرية .

أو علّتي أنني في الحب عاصفة
من الجموح ، فأرشدْني لمن هدأوا
أسائل الزاهدين الحسن ، أي ضنى
يسترحمون عليه بعد أن برئوا ؟
وأنت حارس هذا الحسن ، تنشره
على الضفاف ، وتدنيه لمن هنئوا
أمضّني الذنبُ ، لن لم أزل كلفا
به ، فجئت الى مشواك التجيء

* * *

اسكندرية ، عفواً عن خطيئتنا
ويجمل العفو إمّا يكبر الخطأ
كم مهرجان أقمناه على « بردى »
قد كنت أولى به لو أنصف الملأ
منازل الوحي في مغناك ما برحت
والملهمون على شطيك ما فتئوا
يا ربة الشعر ، يا بلقيس دولته

جودي علينا ، فإنا كلنا « سبأ »[1]
بناك للصيف ذو القرنين مروحة[2]
تشفى بها المهج الحرى وتبتريء
سماءُ غيرك تُزهى إن حوت قمرا
وأنتِ أرضك بالاقمار تمتليء
إني رأيت طلوع البدر من « بحري »[3]
فقلت هب لي أمانا أيها الرشأ

* * *

اسكندرية ، يا ميناء ثورتنا
على الطغاة ، ويا ميعاد من فُجئوا
فجر الغروبة من ماضيك منبثق
وللغد المرتجى ركناك مُتكأ
يا من هششت لعمرو يومَ مَقْدِمِهِ

١) اي ان الاسكندرية هي ملكة الشعر ونحن رعاياها
٢) ذو القرنين : الاسكندر الاكبر ، وهو الذي بنى الاسكندرية .
٣) بحري : حي مشهور في الاسكندرية ، مأثور بجمال بناته ، وقد خلد هذه الظاهرة الرسام محمود سعيد في لوحته المعروفة « بنات بحري » .

ولنتِ لله لما جاءك النبأ
مددِت كفك للعُربان فانتصروا
وسُقت حتفك للرومان فانهزأوا
قبلَ الحضارة كانت فيك مكتبة
ينساب إشعاعها والكون مبتديء
هم أحرقوها ، وقالوا عمرُو أحرقها
يا طول ما كذّبوا التاريخ واجترأوا
والله لولا حروف العُرب ما كتبوا
سطرا ، ولولا عقول العرب ما قرأوا

* * *

يا كعبة العلم ، يا تاريخ نهضته
ومن ببابك أعلام الحمى نشأوا
ثُبنا اليك وصلينا لجامعة[1]
العلم فيها حلال سائغ مَرِيء
ما أخلق العلم بالتأميم في زمن

---

١)جامعة الاسكندرية ، حيث اقيم المهرجان .

عدلٍ يؤمِّم فيه الماء والكلأُ

* * *

ويا دمشق عتاباً ، إن وحدتنا
لما يزل جرحها يدمي وينتكىء
ذكرتُ يومك والأخلاقُ مُطرقة
من الحياة ، ونور الشمس منطفىء
والمهرجان على من فيه منهدم
والبحتّري على ذكراه منكفيء
جئناك أهلا فلم تنزل أواصرانا
سهلا ، فرحنا الى لبنان نلتجىء
لفظتِنا ، وأوارُ الحب مشتعل
في خافقينا ، وجام الود ممتلىء
لفظتِنا ، هل لفظتِ المعتدين على
حق الحياة ، وما استحيوا ولا ربأوا ؟
وهل لفظت الرُشَى والمرتشين ومن
خانوا الرسالة اذ أثروا واذ دفئوا؟

وهل لفظتِ يهود الارض من وطن
أمسى حلال لمن تاهوا ومن طرأوا ؟
يا قطعةً من ضميري ، كيف أنكرها
وان أظلت من ارتدوا ومن صبئوا ؟

* * *

دمشق ، يا معقل الاحرار، معذرة
إنْ لُمت فيك أناسا رأيهم هُزُؤ
الرأي حتمية التاريخ تفرضه
وليس يفرضه من طالما شنئوا
عووا على الجبل العالي ، فهل جهلوا
أن الكلاب كلاب أينما وطئوا ؟
إن كنتِ أظهرتِ نكرانا لوحدتنا
فأعمق الحب ما يخفي ويختبيء
وفي حماك شباب ، في عروبتهم
عن سُنّة الحق ما حادوا ولا نتأوا
غداً سيشرق فجر لا يفرقنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه عن الزحف من ضلوا ومن خسئوا
« لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم »
الا الثعابين والجرذان والحدأ
قضية الحق ، لا تحلو نهايتها
الا لمن نذروا لله ما بدؤا

* * *

« ١٩٦٢ »

« بلقيـــــس »*

«لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور» .

« قرآن كريم »

لِمَن العيون الحالمات المُغريات بألف نظرهْ ؟
لِمَن الشفاه الحاليات المسكرات بغير خمره ؟
لِمَن الجبين الالمعى يذوب اشراقا ونُضره ؟
لِمَن القوام السمهريّ يزلزل الدنيا بخطره ؟
لِمَن الحرير الموصليّ على حرير أرق بَشْره ؟
لمن السرير تهابه الدنيا وتحسده الاسرّه ؟
مَن ربة التاج الحبيبِ المزدهى باجل غُرّه ؟
صلّت رعيته عليه وسلمت لأعز دُرّه
وكأنما عقدتْ لآلئه له ملك المجرّه

من وحي رحلة الى اليمن في سنة ١٩٦٣ . وقد القيت في مهرجان الشعر الخامس الذي عقد بالاسكندرية في نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، ولهذا اختتمها الشاعر بتحية للاسكندرية .

وكأن نور الشمس من لفتاته يلتاع غَيْره ؟

* * *

هذى المليكة ، مِنْ خُطاها يبدأ التاريخ سيره
خلعت حضارتها عليه ووشّحت بالنور فجره
بلقيس ، مَن وهبتْ حديثَ الجنس رونقه وسحره
وتطاولت لذُرى نفرتيتى وقمة كليوبتره
من مثلها بين الاناث نُهىً ومنزلة وقُدره ؟
سحرتْ سليمانَ الحكيم فباع حكمته بنظره
قالوا له : جِنّية مُرتاشة الساقين وعره
فجلا رخام طريقها ، وأشفّه لتمر عبره
فجلتْ له ساقَيْنِ كالنُّوَّار اشراقا ونُضره
تتحديان شَفيف مرمره وتقتحمان كِبْره
وتشعشعان فتُزريان بالف جارية وضُره
فصبا النبىُّ ، وما عليه اذا صبا لأعز حُرّه ؟
من لا يسبّح للجمال قضى عليه الله كفره

* * *

بلقيس ، انـي قد سعيتُ الى حِمَاكِ وخُضت بحـره
وحملـت وعثـاء الطـريق الى مزارك غـير مُكـرَه
اتنسـم المأثـور من ماضيك او استـاف عطـره
وبلغـتُ شرُفـة « مـأرب » أستـلُّ من ذكراك عِـبْره
وأقـول : أين الجنّتـان وأين سدّك والبحيـره ؟
والعـرش ؟ والـذهب المقنـطر ؟ والوسائـد والاسرّه ؟
والمعبد المأثـور يحـوى ألف زاويـة وحُجـره ؟
لم ألـق في مغنـاك الا دمنـة تشـكو لصخـره
وطلـول أعمـدة تنـوح وتسـتنيح بألـف عَـبره
وَلقَـى تمـاثيل تدس وجـوهها خجـلا وحسـره
والشعـب من حول الطلـول هو الطـلـول المكفهـره
من كل وجــهٍ في التـراب يذوب مَتـربـة وصُفـره
فاذا تلفَـتَ للسماء ولـم يجِـد في الارض كسْـره
حمـدتْ جوانحُـه وأسلـم للغَـدِ المجهـول أمـره
لم يَقْـوَ من اعيائـه أن يشتـكى للـه فقـره
ما بالُ صُنّـاع السـدود العـاليات المشمخـره
أقـوَتْ حضارتهـم فهـم لا يصـنعون اليوم جـرّه ؟

ما بالُ كتـاب الخطـوط بكل مسـمـار وابـره (١)
عادوا لجهـل كان قبـل الجـاهليـة الف مَـرّه ؟

ما بالُ زُراع الجنـان بكل فاكـهـة وبُـرَّه
جفـت منابعهـم فليسـت في مزارعهم شُجـيره ؟
ما بـالُ جوّاب البحـار الطـالعيـن لكل هجـره
نامـوا ، ومـا علمـوا بأن العصر صاروخ وذره ؟

ما بالُ رُوّاد العقيدة منـذ عهـد ابـي هريـره
سجـدوا لعـرش غـير عرش اللـه يمتثلـون أمـره ؟
وكأن هذا الشـعـب مات ولـم يجـد في الارض حفـره
وكأنـه من عهد آدمَ ما تحرّكَ قيـد شعـره ؟

* * *

بلقيس ، عفـواً ان حملـتُ على الملـوك بكـل شِـرّه
لا الصولجـانُ له البقـاء ولا الأرائـك مستقـره

---

١)اشارة الى الخط المساري الذى نشأ هناك .

ان لم تكن لذوى العروش من التفاف الشعب سدره (١)
ما اصدق التاريخ فى صدق العهود وما أبرَّه
قومي اشهديه يرد سيرة مجده ويعيد سيره
قومي اشهدي الشعب الذى فرض الزمان عليه صبره
وَعدًا على اقداره . وأذله بأذل اسره
وأضله بالقات ، فهو عن الحقائق رهن سكره
وأحلّه لهوى الائمة يفرضون العيش سُخره
قومي اشهدى كيف استفاق وبارك الرحمن دَرَّه
خطب الجهاد . ومَنْ يجاهدْ يُؤته الرحمن أجره
وابى الهوان ، وقام ينزع من قُوى الطغيان ثأره
ويطالع الدنيا بأروع وثبة وأبرّ ثوره

* * *

هتفت معاقله بأمة يعرب لتشد أزره
فهل استجاب لهن الا مَن اظل الله عصره

١) السدره : شجرة ضخمة تظلل العرش .

ورعَــى رسالتــه ، وايد عهــده ، وأطــال عمــره
وحمــى حمـاه من المحيـط الى الخليـج وصانَ مِصره
مصر التــي تهـب البنــين لكـل مكـرمــة ونُصــره
النيل يجــرى في سمـات شبابهــا نُبــلا وسمــره
وطنــي ، ونجــواه الــزكية في دمــى ، في كل قطــره
انــى رجعــتُ الى ثراه اضـمــه وأشـم عطــره
وهُــرعــت للبحــر الحبيــب ورملــه ، ولثمــت ثغــره

* * *

يا سيـدي بشَـر الـذى يضـفـى علـى الشـطـآن بشـره[1]
ويفـاوح الــدنيـا بألــوان الملاحةِ والمســره
ويقـرب المحبـوب مـن محبــوبــه ويصون ســره
عـدنــا اليـك مـع الخــريـف لنمـلاء الايـام خضــره
ونـرد انفـاس الــربيــع الـى الضـفـاف ككـل مـرة

---

١)سيدي بشر : ولى الله صاحب المسجد المأثور بالاسكندرية ، وامامه اجمل شواطىء الثغر.

عدنا ، وعاد المهرجان يزف موكبه وشعره
الشعر ، لا الشعر الجديد المستبيح لكل عورة
لا ما يقول العابثون بكل قافية وشطره
من كل مغمور يهب بغير موهبة وخبره
او كل مأجور يدبّ وفي يديه خضاب حمرة
او كل مغرور يدير الى عمود الشعر ظهره

* * *

الشعر .. ان الشعر الهام وانغام وفكره
الشعر .. ان الشعر ميزان وبنيان وقُدره
الشعر .. ان الشعر ايمان وبرهان وعبره
الشعر .. لولا الشعر ما شبّت على الطغيان ثوره

* * *

(١٩٦٣)

حبيبتـــــي

حبيبتـــي ، وان قطعــتِ من حنـانهــا الأمــلْ
وعشـــت في يأســي بمـــرور الســـهـــاد أكتحل
وبـــالعــذاب أغتــذي ... وبالـــدمـــوع أغتســـل
وللشـــجـــون والـــظنـــون والجنـــون امتثـــل
لقلـــت من تعللـــي : أحبهـــا .. ولـــم أزل

* * *

حبيبتـــي ، واذا حملـــت في سبيلهـــا الجبـــل
وإن ركبـــت في غرامهـــا مهـــالك السبـــل
وان يكـــن طالـــع حظـــي في سمائهـــا أفـــل
وان غـــدوت في ظنـــون النـــاس للصـــبـــر مثـــل
لقلـــت من توهـــي : أحبهـــا .. ولـــم أزل

* * *

حبيبتـــي ، وان أبـــتْ منـــي شفـــاعـــة الرُســـل

ومزقت قصائدي من النسيب والغزل
وان سقيتُ تربها بأدمعي ، ولم تسل
وأسكرتني في تجنيها بخمرة الفشل
لقلت من ثمالتي : أحبها .. ولم أزل

* * *

حبيبتي ، إذا قضيتُ في غرامها الأجل
وجاء قبري الملكان يُحصيان لي الزلل
وسألاني في التراب : هل أفقت من خبل ؟
ألم تزل تحبها ؟ ألم تشب ؟ ألم تمل ؟
لقلت من تعبي : أحبها ... ولم أزل

* * *

حبيبتي ، وحبها ملء دمي من الأزل
ترابها أغلى عليَّ من خزائن الدول

تراثهـــا دينـــي قبـــل الأنبيـــاء والمـــلل
حبيبتـــي مصـــر، وكم أنلتهـــا ولـــم انـــل
وقلـــت من تبتلـــي : أحبهـــا ... ولـــم أزل

* * *

(١٩٦٧)

ليلـــى*

وحَــقٍّ الــذي عقــد الآصـــره
ووحّـــد بغـــدادَ والقـــاهره
وذوّب فـــي النيـــل حـــب الفــرات
وقرّب مـــن عـــارفٍ ناصـــره
دعانـــي اليــكم بنـــي الـــرافديـن
حنيـــنٌ لكأسهمـــا العاطـــره
ويـــا طالمـــا كـــان حُلمـــي العــراق
وأمنيتـــي هـــذه الحاضـــره
فلمـــا قضاهـــا لـــيَ المهرجـــان
ركبـتُ لهـــا الفرحـــة الطائـــره
أســـائـل أيـــن ليالـــي الرشيـــد
وأيـــن ملاعبـــه الزاهـــره ؟

* قيلت في مهرجان الشعر السادس ببغداد سنة ١٩٦٤

وأين الندامَى وأين العبيد
يطوفون بالكأس والنادره ؟
وأين زُبيدة فوق البساط
تجرّر أذيالها الفاخره ؟
وأين « دنانير » في سحرها
كأني بها « سومة » القاهره ؟[1]
وأين الجواري يلدن الفنون
ويرقصنها كالمها النافره
وهُنّ المدافىء في الزمهرير
وهن المراوح في الهاجره ؟

* * *

سهرتُ أسامر هذا الخيال
وأحلم بالصورة الباهره
الى أن غزا الفجرُ ليلَ العراق

---

(١) سومة : ام كلثوم .

وأطلــع أنــواره الباكــــره
ومــن خلفــه أقبلــتْ شهــرزاد
كأجمــل مــا تقبــل الزائــره
وراحـــت تحدثنـــا بالجديـــد
وخلــت أساطيــرها الغابـــره
وقالــت : لقــد راح عهــد الرشيــد
وفَضــت طلائعُهـــا ســـامــره
فإنّــا زرعنـــا المنــى والكرامـــة
والعــزم فــي الهمــم الخائــره
وإنّــا نفضنــا زمــان العبيـــد
ودارت علــى ليلــه الدائــره

* * *

أطيلــي الــرواية يـا شهــرزاد
وزُفّــي البشــائر يــا قــادره
وقُصّـــي علينـا حديـث الجــلال
وأنشــودة الثــورة الحاضـــره

ولا تسكتـــي إن أطـــل الصبـــاح
وأطفـــأ مشكاتـــك الســـاهره
أطيلـــي ، ولا تَترهـــبي شهريـــار
ولا بـــأس أسيافـــه الباتـــره
فاتّـــا طوينـــا كتـــاب الملـــوك
ودُســـنا رؤوسهـــم الفاجـــره
فإن تســـألـي مَن وُلاة الأمـــور
فان الشعـــوب هـــي الآمـــره

* * *

وحَـــقّ الـــذي عقـــد الآصـــره
وجمّـــع أشـــواقنـــا الثـــائره
دعانـــي إليكـــم بنـــي الرافديـــن
هيامـــي بأرضكـــم الشـــاعره
بـــلاد الرصـــافي فـــي سُخطـــهِ
على الغـــدر والفئـــة الغـــادرة
علـــى البائعيـــن بســـوق البـــلاط
كراماتهـــم صفقـــةً خاســـره

على الباذلين لمستعمريهم
مقادير قومهم العاثره
وما عَلِموا أنهم ذاهبون
وأن الشعوب هي الظافره

* * *

بلاد الزهاوي في زهوه
وتيه خيالاته الحائره
وشيطانةُ العلم توحي اليه
حديث جهنمه الهادره(١)
ويُغري به ضعفه الآدمي
فيوغل في النظرة الساخره
ومَنْ يصف النار، مهما استطال
فأعماقه بالهدى ذاخره
وفي وصفه رهبةٌ للسماء

(١) اشارة الى ملحمة الزهاوي « ثورة في الجحيم ».

تهـش لهـا الرحمـةُ الغافـره

* * *

بـلاد النـواسي ، فـي أنسـه
وفـي نشـوة الليلـة السـاكره
وفـي ظـل فلسفـةٍ للحيـاة
تجـل عـن النظـرة العابـره
تناهـت لسـارتر عبـر القـرون [1]
عراقيـةَ اللُّـب والظـاهـره
ففتّـق بُرنسهـا الشـاعري
وكـانـت بفتنتـه آزره
وأطلـع منهـا وجـودية
تجلُجـل بالشهـره السـافره

* * *

هنـا الشـرق ، مُنبعـث الفلسفـات

---

١) جان بول سارتر ، فيلسوف الوجودية .

ومُنطلـق القيـــم الزاخـــره
ولكنــه الشـــرق ، مهمــا يضــل
فتــاه مع الحكمـــة الســـادره
يحـــس بأعماقـــه هاتفـــا
بأن هـــذا الـــورى فاطـــره
فيُســـرف فـــي حبــه للحيـــاة
ولكنـــه يذكـــر الآخـــره

* * *

وحـــق الـــذي عقــد الآصـــره
علـــى سيــرة للعـــلا ســـائره
دعانـــي اليكــم بنـــي الرافديـــن
هـــواي بداركـــم العامـــره
فألفيـــتُ قلبـــي يخـــف اليكـــم
وتسبـــق أشـــواقُـــه الطائـــره
يُســـائلكم عـــن مضـــارب « ليلـــى »
وطلعتهـــا السمحـــة الباهـــره

وليلى العراق أعز الليالي
فأم العلا بعدها قاصره
لها تِرْكَةُ المجد عن كابر
وإرثُ الفضيلة عن كابره
لها شرف « النجف » المتألق
بالأنجم الحلوة الزاهره
لها النسب الفخم من كربلاء
وساكن تربتها الطاهره
لها كَحَلٌ في سواد العيون
تسرّب من بابل الساحره
لها رقة الحَبَر الموصلي
يكاد يذوب على الخاصره
لها جاذبية تمر العراق
يسيل على الشفة العاصره
فلا تعذلونيَ إما خفضتُ
جناحي لليلاكم الآسره

* * *

عركتُ الليالي من قبلها
فكُنَّ على رحىً دائره
وما كان من أمر ليلى أمية[1]
لما يزل يلفح الذاكره
ولما يزل في حنايا الفؤاد
أسًى من جراحاتها الغائره
بذلتُ لها من فؤادي الحنان
وهيأتُ جنته الناضره
فأدمته في فرحة المهرجان
وفي ذروة الليلة الشاعره
لها الله من طفلة غروها
فأمست بما آمنت كافره

* * *

يقولون ليلى بأرض العراق

---

١) ليلى امية رمز لسوريا ، وفي البيت وما يليه اشارة لحادث الانفصال الذي وقع خلال مهرجان الشعر سنة ١٩٦١ .

مـن السُقـم شاحبـةٌ ضامــره
تكابـد مـن علّـة في الخفـــاء
وليســت بهـا علـة ظاهــره
أنــا الصيدلـي ، وعنـدي الـــدواء
وفــي جعبتـي الحكمـة الماهــره
دواؤك ليلــى ، دعــاءٌ الــى اللـــه
يســري الـــى السـدرة العامــره
يجنُبــك الألــم العنصــري
ويطفــيء نـيرانـه الســاعـره
ويكفيــك شــر القلـى المذهبـي
ويحميــك مــن نابــه الكاســره
ويطعمــك الأمـــل الوحــــدوي ؟
ويسقيــك غيمتــه الماطـــره
وينجيــك مــن فئــة ، بالسمـــاء
وباســم عقائدهـــا تاجـــره
ويشفيــك يــوم انطــلاق الجنـــود

الـى أرضنــــا الجلــدة الصابــــره
وشـــــد الزنــود وخفــق البنـــود
علـــى مهـــد عذرائنـــا الطاهــــره
ليجمعنــــــا المهرجـــان الكبيـــر
علـــى موعـــد في ربـــى الناصـــره

* * *

« بغداد ـ ١٩٦٤ »

الى ليلى امية *

بلغوهـا اذا بلغتم حماهـا
انني المستهام رغم جفاها
منعتني عن أرضهـا ، فتسامَى
بِيَ حبي ، حتى بلغتُ سماها
أقليل عليَّ ان تتبدَّى
لعيوني ، ولا أقبِّلُ فاها ؟
ليتها ، وهي تمنع الورد عني
نفحتني بحفنة من ثراهـا

* * *

بلغوهـا أني على العهد باقٍ
فعساهـا تثوب يوما ... عساهـا

« ١٩٦٤ »

* أبيات نظمها الشاعر لوحي الساعة في الطائرة وهي عائدة من بغداد ، مارة بسماء سوريا والانفصال قائم .

قالت سها

يطالعنـــي وراء السـرب سـربُ
ولـــي قلـبٌ علـى الظبيـات حـدبُ
أشاهدهــن ألوانـا حسانـــا
فـلا أدري لأيتهـنَ أصبـو
فضامـــرةٌ بكفـــيَ أحتويهـــا
وفـارغـةٌ لقامتهـــا أشــــب
وسمـراءٌ لهـا فـي القلـب وقـع
وشقـراءٌ لهـا فـي العيـن وثـب
وعاقلـــة لهـــا فتـــن رواسٍ
وماجنـــةٌ لهـا هــذر ولعْـب
وساذجـةٌ براءتهـــا تغنـــي
وماكـرةٌ لهـا دلـع ولــــوب

سها : اسم زوجة الشاعر.

وقاسيـــةٌ محببـــة التحـــدي
وناعمـــةٌ تلـــذ وتُستحـــب
يثيـــر جمالهـــن شجـــون نفسي
كأن جمالهـــن علـى ذنـــب

* * *

وقـــال الشائنـــون : فتى لعـــوب
نـــوازع قلبـــه لا تستتـــب
أحاديـــث الغـرام عليـه تتـــرى
وهاتفـــه المجلجـــل يشرئـــب
ويعبـــث في ملاعبـــه كطفـــل
يظـــل الـى صـدور الغيـد يحبـو
يهيـــم بحلـوة ، فتلـوح أخـرى
فيتبعهـــا ، فثالثـــة فيكبـــو
فرابعـــة ، فيخدعهـــا بعـــدٍ
ولا يـدري أيبـــرم أم يجـــب ؟
ولا تصـل الحكايـــة منتهـاهـا

ألا تَبّتْ حكايتهم وتبُّوا

أنا إن أغْرِ احلام الصبايا

بما أغرِي ، فليس عليّ عتب

أترجمهن للأيام شعرا

تضُوع بنشره صحف وكُتْب

وأمنحهن من شعري خلودا

كأنّي بالخلود لهن ربّ

* * *

وقالت لي « سها » أتحب غيري ؟

فقلتُ لها : وحقّكِ لا أحبُّ

تخَذتكِ دونهن هوى مُقيماً

له بيتٌ وناصيةٌ ودرب

وبعتكِ عشرتي ووهبتك اسمي

لي ، مهما ارتحلت ، إليك أوبُ

ولكن الخيال يعز إن لم

يحّركْ شجوه بعدٌ وقربُ

يعربــد في تبذلــه فيحلــو
ويقبــع في تبتــله فينبــو
وكيـف اغـض طرفـي ، أهـو عمــيٌ ؟
وكيـف أرد قلبــي ، أهـو صلــبُ ؟
وهل يُرضيــكِ ان أجفــو خيالــي
وأشهـد لهفتــي والنـار تخبــو ؟
وأمـا الأخريــات ، فهـن كأســي
مـن الالهــام ، أشربهـا وحســب
وهـن منابعــي في الشعــر ، لكــن
اليـك المنتهــى ، وهنـا المصــب

« ١٩٦٧ »

الحب مات

قالـت وفي القلبـين جُرح : الحـب إحسـان وصفحُ
إنـي ظلمتـك حـين ضجّ بخاطـري القلـق المُلِحّ
وكبـا بيَ الشـكُ العنيدُ فصـحّ لي ما لا يصح
ورجعـتُ تائبـةً اليك يردّنـي ندمٌ وبَرْح
خُذنـي ؛ فإنـك قمـةٌ ، وأنـا بغـير هواك سفح
أفما ترى صوت الضمـير يكاد من خجلي يُبح ؟
إن الـكريم ، وان تعـذّب بالأسـاءةِ ، لا يَشح

* * *

فأجبتُهـا متبسماً : الحـب مـات فليـس يصحـو
قد كان لي قلـب كقلـب النـور معطـاءٌ وسمح
يُضفـي حواليك الضياء ومـا انطـوى لليل جُنح
قلـبٌ يزين لك الفصـول فكلهـا عبـق ونفح
ويـد نحـوك راحتـين طِلاها أمـل وفرْح
حتـى تملـكك الغـرور ولـم يعـدْ يجُـديك نُصح

وغـدوتِ إنثـى ، في ثقـوب ضميرهـا أفعـى تفحُ

* * *

قالـت : أجـل أذنبـتُ ، فامـحُ الذنـب ، إن اللـه يمحو
فأجبتهـا : هل تطلبـين من الضحـايا أن يُضحوا ؟
خمـد اللظـى في جانبـيَّ ، فلـم يعـدْ للنـار لفح
وخسرتُ فيك عواطفـي الهوجـاء ، والخسرانُ ربح
واسـودَّ قلبـي ، لم يعـد فيه لليل هواك صبح
إنـي نسيتـك ، فاذهبـي ... الحـب مات فليس يصحو

ساديزم

فديــتُ مَــن إن رأتنـــي
أنــوء بالجــرح تضــحكْ
وإن تــأوهــتُ ، قــالـت :
لا أبــرأ اللــهُ جرحــك

* * *

ساديّـــــةٌ تتشهّـــــى
لــون احتــراق الشمــوعِ
غـذاؤهــا مــن عذابــي
وسُـكــرها مـن دموعـــي

* * *

مجنــونة القــلـب ، إمّـا
حنــوتُ . تقــسو وتجفــو
وإن قــسوتُ عليهـــا

كجـدول المـاء تصفـو

* * *

إن أنسهـا ذكرتنـي

وإن أعُـدْ أنكـرتنـي

وإن أنـمْ أيقظتنـي

وإن أُفِـقْ أسكـرتنـي

* * *

وفـي شذاهـا مـزاجٌ

يضـوع طهـراً وخبثـا

فيهـا بـراءة بِكـرٍ

يجتـاحـه شـوقُ أنثـى

* * *

النـار والثـلج فيهـا

والصمـت والضـوضـاءُ

فنصفهـا محـض ذُلّ

ونصفهـا كبـريـاء !

* * *

ليلة في عمر الخيام

ليلة في سان فرنسكو نهبناها اختلاسا
في رُواقٍ ، عمرُ الخيام أرساه أساسا
ودعا فيه من الندل الذي يُرضي «نواسا»(١)
وجلا فيه من النُقل الذي طاب غراسا(٢)
ومن « الليكور» إبريزا وياقوتا وماسا(٣)
ومن الأنغام والأضواء أبهاها انعكاسا
فغدا للظبيات الخود في الحي كناسا(٤)

عمر الخيام ، أجمل حانة في سان فرنسسكو ، وهي مدينة ساحرة ، دائمة الربيع ، تتعايش فيها اربعة اجناس تحتفظ بأصالتها : الاميركيون البيض ، والزنوج ، والصينيون ، والايطاليون
ويملك هذه الحانة المليونير الأمريكي ، ارمني الأصل ، جورج مارديكيان ، صديق مصر والمصريين ، وصاحب كتاب The Sony of America

١) الندل : الخدم ـ نواسا : أي ابو نواس ، وكان يستملح الغلمان .
٢) النقل : ما يؤكل مع الشراب (المزة)
٣) الليكور : قائمة الأنبذة .
٤) الخود : الشابات ـ الكناس : بيت الظبى .

قد تقاربـن شبـابـا وتخـالفـن جِناسـا[1]
فترى مخلوطـة الألـوان سمـراء خلاسـا[2]
وتـرى صينيـةً ناعمـةً لانـت نُحاسـا
ثم إفـريقيـةً تنفـر خوفـا او شماسـا
ثم ايطـاليـة تقـطـر لطفـا وائتناسـا
ثم امـيركيـة تزخـر نـارا وحماسـا
كلهـن انتزعـت من جسمهـا العقـل فماسـا
ومضـت تفتـرس اللـذة في الليـل افتراسـا
ما عليهـن اذا اسـرفن في اللهـو انغماسـا
في بـلادٍ لا تـرى في عبـث العشـاق باسـا
منـطـق في حُرُمات الشـرق لا يُرضـي أنـاسـا
غير أن الغـرب يستطريـه للعيـش آساسـا
فهـو لا يقبـل في حريـة الحـب التباسـا

* * *

---

١) جناس : أجناس .
٢) الخلاس : المولدة من اللونين .

آه من بحبوحة العيش التي تنسي الإياسا
أسكرتنا ، فكأنا قد شربناها سلاسا[1]
فإذا نحن قلوب بالأماني تتواسى
وأياد تتساقى وشفاه تتحاسى
وشكا الخمار منا ورأى الويل وقاسى
فهو لا يرفع كاسا قبل أن يملأ كاسا
كلما أنهى الينا اربعا قلنا خماسا
وسهرنا نقدح الصبح ونغتاب النعاسا
ليس من صحبتنا من يجعل الليل لباسا
نحن لا ننسى حقوق الله ، لكن نتناسى
أملاً في عفوه السابغ عنا ، والتماسا

« سان فرنسسكو ـ ١٩٦٤ »

١) السلاس : الجنون .

قولي لهم

قولي لهم وألعني : أحبه .. يحبني
أما ترون حبنا في خلجات الأعين ؟
وتسمعون همسنا بالشجو والتحنن ؟
وتشهدونَ بَوْحنا كصلوات المؤمن ؟
وتعلمون أن بالحب الحياة تغتني
أما ترون أنه ... أما ترون أنني
أحبه .. يحبني ؟

* * *

قولي لهم : إني جعلتُ من هواه موطني
سوّرته بزنبقي ... وزِنته بسوسني
أنرتُ أمسياته بالأمل الملون
نظمت أغنياته كوشوشات الأرغن
كأنها ابتهالةٌ في شفتي مؤذن
وخير ما بلغتُه من الحياة ... انني

أحبه .. يحبني

* * *

قولي لهم : بين ذراعيه بنيت مسكني
فديته ، إني أعيش فيه احلى زمني
أعيش فيه من عواصف الهوى بمأمن
جدائلي تلفه ... وعطفه يلفني
وشعره الى حدائق المنى يزفني
وليس لي من طمع في العيش غير انني
أحبه ... يحبني

* * *

قولي لهم بصوتك المنغم المدندن
لا تشغلوا أنفسكم بالرجم والتكهن
أعبده ، وكل ما يشده يشدني
منزله كاللات والعُزىً بقلب الوثني[1]
ونحن في وفائنا ، معدنه كمعدني

---

١) اللات والعزى : من آلهة العرب في الجاهلية .

فليعــرف الـسـواشـون عنــا .. أنــه وانـنــي
أحبه ... يحبني

أنشودة عيد العلم

يا ابتسام النور في ثغر الزمانِ
أنت أنت العيد في كل أوان
يا نبيل القلبْ
يا حبيب الشعبْ
نحن من يُمنك حققنا الأماني
وبالهامك غنينا الأغاني

* * *

قد سلكنا سبل المجد على ضوء يقينكْ
وهتفنا : يا هُدَى دنياك ، يا ناصر دينكْ
يا عدو الظلمْ
يا رسول السلمْ
يا نصير العلمْ

هتـف الفـــن لديـكْ أنـت مَـن طوقـتَ جيـدي
ردد الشــعــر عليـك أنـــت لحنــي ونشيـدي
أومــأ العلــم إليــك أنـت قبـل العيـد عيـدي

شعلـة العـرفــان من صنـع يمينــك
وســنــى الايمــان من نــور جبينــك
يا نبيل القلـبْ
يا حبيب الشعبْ
نحـن من يمنـك حققنـا الأمانــي
وبالهــامـك غنينـــا الأغانــي

* * *

اسألــوا هل مـرت الشـــمسُ بقـوم قبلنـا ؟
الحضــارات الأولــى وجــدتنــا ها هنـا
نوقظ الأيامْ
نصنع الأحلامْ
نُنشيء الأهرامْ

كم ذهبنا ثم عُدنا في ركاب الكبرياءْ
وعلى الايام جُدنا بالأماني والضياء
وعلى العالم سُدنا بك يا حلو الرجاء
ها هي الدنيا تغني حولنا
كل ايامك أعياد لنا
يا نبيل القلبْ
يا حبيب الشعبْ
نحن من يمنك حققنا الأماني
وبالهامك غنينا الأغاني

* * *

يا صدوراً تتحلى بأجل الأوسمةْ
من نُهاكم تتجلى اللمحات الملهمةْ
دعوة التعميرْ
صيحة التحرير
صرخة التفجير

فجـروا طاقاتكـــم في ربـى النيـــل السعيـد
وانشـــروا آياتكـم يطلـــع الفجـــر الجديـد
وارفعـوا هاماتكـــم لتحيـــوا بالنشيـد
رافـعَ العلـم علـى كـل سِمَـة
فاذا الـــدنيـــا لكـم مستسلمـــه
يا نبيل القلب
يا حبيب الشعب
نحـــن من يمنـك حققنـــا الأمانـــي
وبألهـــامـــك غنينـــا الأغانـــي

* * *

« ١٩٦٧ »

رامي*

ما الذي أملك أن اهدي الى أكرم شاعرْ
بعدما كلله المأثورُ من آلْ ناصر
غير ان أهمس في خاطره بضعَ خواطر
نابعاتٍ من مدى القلب ومن فيض المشاعر

* * *

يا نجيّاً العمر يا ذخري اذا رمتُ الذخائر
يا عزائي في الملمات وأنسى في البشائر
ربعُ قرن جمعتنا في حبات الأواصر
ونمتنا ذكرياتٌ وعطاتٌ ونوادر
لم تزل في خاطري نورا على نور النواظر
وهُدىً في رحلة العمر وزادا للمسافر

*القيت في الحفلة التي اقامتها جمعية المؤلفين والملحنين بنادي السيارات المصري في فبراير سنة ١٩٦٧ ، تكريما للشاعر الكبير احمد رامي بمناسبة فوزه بجائزة الدولة التقديرية للآداب .

ربع قرن ، وكلانا حافظ للعهد ذاكر
كنت ألقاك بدار الكُتْب تُمسي وتباكر
وترى في الكُتْب قبل الناس أحبابا وسامر
عاكفاً كالراهب الهائم في ظل الشعائر
نابشاً بين التواريخ كجَلاّب الحفائر
غارقاً بين القواميس كغواص الجواهر
تُرضع الآوراق بالحكمة من ثدي المحابر
وتُصلي لكتابٍ ذاهب الطبعة نادر
وتُضحي زهرة العمر وطاقات المحاجر
حافظاً كل قديم ، دارساً كل مُعاصر
زاهداً في نعمة الدنيا ، على الحرمان صابر
هاتفاً : يا عُصبة المال وطُلاّب المظاهر
كل ما أطلب من دنياكمو : ديوان شاعر

* * *

ثم ألمنا بعهدٍ في شباب العمر زاهر

من ليال في « عماد الدين » بيضاء « السرائر[1]
لم تُهيّأ لأخِي كأس ولم تُكتب لساهر
ومجال كان بالحب وبالنشوة عاطر
كان فيه اللهُو والجد كأنصاف الدوائر
لونتها فتنُ الحسن بألوان الضفائر
وشجتها ريشةُ الفن بألحان المزاهر
وجلاها سادةُ التمثيل أشباه القياصر[2]
في زمان كنتَ فيه عاشق الليل المغامر
كنت فيه كاتبَ المسرح مجلوُّ الستائر
كُنت فيه فارسَ الشعر وعملاق المنابر
كنتَ في صاحب الصيحة مشهود المآثر
كنتَ فيه ملك الحب وأستاذ المشاعر

* * *

يا أبا « إلهام » لا زال بك الالهام عامر[3]

١) عماد الدين ، كان شارع الليل والفن والبهجة بالقاهرة في الجيل الماضي .
٢) يوسف وهبي وجورج ابيض ونجيب الريحاني وعزيز عيد واضرابهم .
٣) الهام ، ابنة رامي .

آه من صحبتك الحسناء في ماضٍ وحاضر
علمتني كيف يحلو العيشُ في قيد الضمائر
علمتني لذة العفو ونسيان الصغائر
علمتني ان طرح الكبر من طبع الأكابر
علمتني أن للصبر على البأساء آخر
علمتني أن سلطان الهوى ناهٍ وآمر
علمتني ان من لا يعرف الشوق مُكابر
علمتني أن من يكفر بالمرأة كافر
علمتني أن اسمي الربح في الحب الخسائر
علمتني كيف يحيا الله في وجدان شاعر

* * *

يا أخا « الخيام » يا باعثه في خير سامر[1]
في أغاني آية العصر واعجاز الحناجر
أم كلثوم التي تُزهَى بها بين الحواضر
التي تنشد ياليلُ ، فتبيضّ الدياجر
والتي تهتف يا عين ، فتفديها النواظر

(١) كان رامي اول من ترجم رباعيات الخيام ـ التي تغنيها ام كلثوم ـ عن الفارسية شعرا .

والتـي تنشـج بالآه ، فتنشـق المـرائـر
وَتَـرٌ أجمـل من وقـع المثـانـي والمـزاهـر
ولهـاة في سمـاء اللـه لم تُـوهـب لطـائـر
وهـي في التـاريخ مـولاة الأوالـي والأواخـر
وأغـانيهـا دعـاءٌ ، وليـاليهـا بشـائـر
وهـي كالسـد وكالاهـرام فـي ثبـت المفـاخـر
وهـي ميعـاد مع الاقـدار فـي تـاريـخ نـاصـر

***

يـا رفـاقـي ، إن رأيتـم فارساً حـلـو السرائـر
أبيـض الفـوديـن ، عـالـي الـرأس ، نقّـاد المحـاجـر
أسـمـر اللـون كتبـر القمـح في ظـل البيـادر
فـارع القـامـة ، صلـب الجـأش ، كالبـركـان ثائـر
هـادر الصـوت كاعصـار مـن الأعمـاق صـادر
حافـل الأيـام بالنصـر من اللـه المُـؤازر
ينـزع الأحـلام والأمجـاد من كـف المقـادر
فصِلُـوه بالتحيـات ، وصـونـوا في الذواكـر
انـه كـان أذان الفجـر فـي الفـن المعاصـر

انـــه جَمّــل دنيـانـا بألـوان المـآثـر
انـه كـرّم منـا كـل فنـان وشـاعـر
عـاش للحـب وللفـن وللثـورة نـــاصر

« ١٩٦٧ »

« فيروز »

مُغـردةَ الأرز، روحـي الفـداءُ
لهـذا الحنـان وهـذا الصفـاء
أأنــتِ من الغيـب أخـتُ الكواكب
أم أنـتِ مـن رائـدات الفضاء ؟
سمــوتِ الى فلـك النيريـن
وحلّقـتِ فـي رحيـات السمـاء
وعلمتنـــا نغمـــات النجـــوم
وأسـمعتنـــا لغـّــة الأنبيـــاء
* * *
أتيــتِ وأشـــواقُنـــا ترتجيــك
وتـرقـص مـــن صبـــوة وانتشــاء

* القيت في الحفل الذي اقامته جمعية المؤلفين والملحنين بنـادي السيارات المصري بالقاهرة تكريما للمطربة اللبنانية فيروز وصاحبيها عاصي ومنصور رحباني في اكتوبر سنة ١٩٦٦ .

وآقبلتِ في غدوات الخريف
فـآب الى الزهر حلو الرواء
وساءل اهل الهوى بعضهم
أجاء الربيع ، أم الغيث جاء ؟
أم انساب صوت على دفئه
تذوب الثلوج ويذوى الشتاء ؟

* * *

طلعتِ على النيل أنشودة
مدللة بالصبا والحياء
وحولك كالقوس من صاحبيك
ضياء هلالَيْن من كبرياء
شقيقين ، يبتكران الجديد
ولا يحرمان القديم الوفاء
وشِعرهما كرقيق الأذان
ولحنهما كجميل الدعاء
ومن لم يُلَبِّ نداء الجديد

جفـاه الـورى وطـواه النـداء
ومــن يتنــكــرْ لمجــد القديـم
فقـولــوا على ما يغـنـي العفــاء

* * *

بأيــةِ مُعجـزةٍ يا صبيـةُ
زان هَـاتـك هـذا النقـاء
فألهمتِ « منصــورك » الانتصـار
وصيرت « عــاصيـك » في الأتقيـاء[1]
وأجـريـت أيـديهمـا اللهمــات
على وتـرٍ عبقــري الأداء
ثلاثيــة مــن بنـات الخـلود
وأســطــورة تتحــدى الفناء

* * *

---

١) عاصي رحباني ، زوج فيروز.

سفيرة لبنان ، يا مرحباً
وخيرُ السفارة أهل الغناء
حناجرهم فرحةٌ للحياة
وأوتارهم موردٌ للرجاء
وليلاتهم تجمع العاشقين
وآهاتهم تُسعد الأشقياء
فيا « سومة » الأرز ، غَنّي لمصرَ
وأحيِي القلوبَ ورَوِّى الظماء
وعند النوى ، لا تقولي الوداع
وقولي : الى موعدٍ للقاء

* * *

« ١٩٦٦ »

لوحة حية

عيناكَ يا مُسَهِّدِي ... جزيرتا زُمُرُّدِ
لَفَّهما شَعرُك في بُحيرةٍ من عسجدِ
ووجنتاكَ جنّتان من قُرنفلٍ نَدي
يسقيهما « باخوس » من نبيذه المورَّدِ[1]
خُبِّيء في غمّازتيك ــ في دِنان معبدي
يحرسها خالٌ له سطوةُ عبدٍ أسود
يصرع من يدنو له بشفتين او يد
ولو دنوتُ ما بكيت ساعة على غدي
وشفتاك ؟ أم إطار لؤلؤ منضَّد ؟
أم جُذوتان تشعلان النار فوق البَرَد
وتحملان بسمة مُغرية التردد
كدعوة لقبلة تأتي بغير موعد

* * *

١) باخوس : اله الخمر ـ النبيذ المورد هو النوع المعروف باسم . Vin Rosé.

يا صورة من الجمال الجركسي المفرد
تنساب كالشمبانيا في قلب مغرمٍ صدي
أنيقة النكهة والوثبة والتأود
رشيقة الضحكة والنبرة والتنهد
من وتر كأنه لحن كنار غرّدِ
تزيد من فتنتها خفةُ بنت البلد
فريدة الدلال والرقة والتودد
حين تقول للذي يعبدها : يا سيدي

* * *

يا لوحة من صنع فنان السماء الأوحد
يخالها ناظرها في غمرة التعبد
عذراء في كنيسة او آية في مسجد
لوَ سَلَّطتْ شعاعها على ضمير مُلحد
لم ينم الليل من الصلاة والتهجد
زُلفى لذاتٍ أبدعت معجزةً في جسد
معجزة أعيش في رواقها للأبد

وبغناها اغتني ، وبهداها أهتدي

* * *

يا فتنتي ، ما ولد الشاعر لو لم تولدي

صغيرتي

يقول لي : صغيرتي ... فهل أنا صغيرتُهْ ؟
وهل أنا وحدي التي تضمها سريرتُهْ ؟
وما أنا ، مهما وعتْ تجاربي ، نظيرته
أنا حديثة الضلال في الهوى غريرته
حياته « اليوم » حب ، كم طوت وتيرته
واصبحت حصائفاً من الجنون سيرته
فهل : أنا غايته ؟ وهل أنا أخيرته ؟
هل استقرت قدماه وانتهت مسيرته ؟
يا لَهفي ... يا ليتني دون الورى أثيرته
يضمني في صلفٍ ... كأنني أسيرته
يشد في ضفائري إذا استثيرت غيرته
يعضني في نهم ... كأنني شطيرته

وإن بكَيْتُ ، واعترفتُ أنني عذيرته
وأنني رقيقة الجناح ... بل كسيرته
يرحم ضعفي ، وأنا من قِلّتي كثيرته
وكبريائي ، وأنا من صِغَري كبيرته
يهمس لي بأنني من المنى ذخيرته

وقِلّتي مُتعته ، ورقّتي مُثيرته
ونغماتي لحدائق المنى سفيرته

وانني في غيبتي ، تلمحني بصيرته
وأغنيات الشوق في وحدته سميرته
وأنني أسرته وأهله وجيرته
وانني غرامه ، وانني عشيرته

ووسادة نهداي ، في دفئها حظيرته
وقلبه يسجد لي ، كأنني أميرته
وانني ظُلّته اذا قست ظهيرته
وأنني إن برّح الدهرُ به مُجيرته

رُوحي فداء جرحه ، وأضلعي جبيرته

* * *

يا ليتني وحدي ، كما يهمس لي ، صغيرته

عمر الشاعر

يا حُلوة العشرين ، لا تفزعي
من همسة الخمسين في مسمعي
أنا شبابٌ سرمديّ المدىَ
أنا ربيعٌ دائم المطلع
لا يكبر الشاعر يا طفلتي
فعمره في حِسِّه الطيّع
لا زلت بالروح قوي السُّرى
كدفقة النهر من المنبع
قلبي على العشرين قيّدتُه
فعمر قلبي ليس يجري معي
أعيش بالشعر غرير الصبا
أمرح في فردوسه الممتع
أهوى العصافير وأُغْري الدُّمَى
وأفرش النّوّار في مخدعي
وأشعل النور بقلب الدجى

وأنثر الخُضرة في البلقع
وأُبدع اللحن لكي ترقصي
وأُغمز الطير لكي تسجعي
واصنع العطر لتستروحي
وأعصر الخمر لتستمتعي
وأحتوي حبك في خافقي
فاملك العالم في إصبعي
وافتح التاريخ كي تدخلي
شرفته من بابها الأوسع

* * *

يا نجمتي ، لولا الذي صُغته
فيك من الأضواء لم تلمـعِ
هل كنتِ قلبي غير أنشودة
في الغيب لم تُكتب ولم تُسمع
أنا الذي الذي غذّيتَها من دمي

أنا الذي روّيتها أدمعي
أنا الذي غنيتها للورى
مَجلوّةَ الايقاع والمقطع

* * *

لولاي ، ما أبصرت درب الهوى
يزخر بالسُّجَّد والرُّكَّع
تجربة الخمسين ، أفنيتها
في صنع هذا الجوهر المبدع
لا تفسدي بالمَنّ ما بيننا
وتدّعي بعض الذي أدّعي
غداً ترين الشيب يا طفلتي
يزحف في عارضك الألمع
ويحفر العمر تجاعيده
على حنايا جيدك المتلَع
ويذبل الوردُ ، ويغدو الصبا
أسطورةً في عمرك المُسرع

وتذكرين الأمس في لهفة
كلهفة الطفل الى المرضع
فيهمس الأمس اليك انتهى
ما فيك من شوقٍ ومن مطمع

* * *

سيرجع الشاعر في حسه
لزهرة العمر ، ولن ترجعي
لا يكبر الشاعر يا طفلتي
فعمره في حسّه الطيّع

* * *

غضبى

كيف أنسى ان لي قلبا أحبا
دمية الصيف التي تخطر عُجْبا
حين لاحت ثم راحت تتأبّى
واللمى غضبانُ والنظرةُ عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألفاك غضبى
تعلن الصدّ على العشاق حربا
لِمَ أغضيتِ وخُضت الماء وثبا
بين أنظار تُصليّ لك قُربى
وقلوبٍ ذوّبتها النارُ ذوبا
كلما جافيتها زادتكِ حبا
وفناءً في الهوى روحا وقلبا

* * *

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟
لوس انجلوس ـ ١٩٦٤

هذه الابيات ذات يوم مرح على الشاطيء الامريكي الغربي ، من وحي مهجرية حسناء

حنان وقسوة

حكايتي في هواكَ نزوهْ يا من ترى في العذاب نشوه
فما انشغالي مدى الليالي
يطول سهدي وأنت سالِ ؟
أنا أُضحي بكل غالي
وأنت تغفو ولا تبالي
وبيننا في الوفاء هُوَّهْ أنا حنانٌ وأنت قسوه

* * *

كأننا الليل والنهارُ
نحيا وكلٌّ له مدارُ
أو أننا الغيث والقفار
قد اختلفا فلا قرار
ولا لقاءٌ ولا إزدهار
أنا مياهٌ ... وأنت نار

اثنـــان لا يُورقـــان ربوه   أنـــا حنـــان وأنـــت قسوه

* * *

أضـــاع ما بينـــه وبينـــي
من كان اغلـى من نور عينـي
يا من تمـــاديتَ في التجنـي
حرمتنـــي لذّة التمنـي
وكل ذنبـــي لديك أنـي
إن زدت ضعفـــاً تزداد قوّة   أنـــا حنـــان وأنـــت قســوه

من القاهرة الى تل ابيب *

يا حبيبي ، قسما بالقسمات الساحرهْ
قسماً بالهدب ، حرّاس الجفون الفاتره
قسماً الناشيء فوق الخاصره
قسماً بالنار تَنْدَى في الشفاه العاطره
قسماً بالرمل تذروه خطاك النافره
ما دعاني لك في هذي الليالي الشاعره
أملٌ في نظرة عجلى ولُقيا عابره
بعد ان فرّقنا ظلمُ الليالي الجائره
أنا في غزةَ أرنو من رباها الطاهره
من خلال السلك والشوك ولفح الهاجره
علّني اسمع من خلف الخطوط الكافره
نبأ عنك يُهدّي من شجوني الحائره
لست أدري أين قادتك الخطوط العاثره ؟

* العيت في مهرجان السعر السابع الذي عمد بغزة سنة ١٩٦٦ .

أنت في اللد أم الرملة ام في الناصره ؟
أم شريد ضائع بين الخيام الصابره ؟
انت في الدنيا ؟ وما دنياك ؟ ام في الآخره ؟
يا حبيبي ، انت في اعماق قلب الذاكره ..
انت جرح في حنايا كبريائي الثائره
لا تُرَوَّعْ ، إن يوم النصر يدعو ناصره
إن فجر الزحف آت من سماء القاهره

* * *

يا حبيبي ، أنا من أُوليكَ من قلبي الشغافا
أفتدِي ارضك بالروح رمالاً وضفافا
السنينُ السودُ طالت بك ظلما واعتسافا
اوشكت أن تنقضي منهن عشرون عجافا
كم طعمناها عذابا وشربناها زعافا
وعرفنا في دجاها ذلة العيش كفافا
غير اني يا حبيبي اجعل الصمت غلافا
ما تراني يا حبيبي لست آلوك اشتياقا ؟

أنـا لا اغفـو عن الـوجـد ، ولـكـن أتغافـى
ريثمـا أسـتجمـع القـوم حواليـك ائتلافـا
وأنـادي اخـوتـي العـرب ، تعـالـوا نتصافـى
قـد تحـطمنـا ضياعـاً وتبـددنـا خلافـا
وسئمنـا من ذوي التيجـان زيفـا وانحرافـا
وشـبعنـا في الاذاعـات حديثـا وهتافـا
أقسـموا ان ننهـض السـاعـة للنصـر خفافـا
ونسـوي من ربـاط الخيـل للثـأر اختطافـا
ونـرد الارض والعـرض إبـاء وعفافـا
ونـديـر الـكـأس في أمسيـة النصـر سلافـا
من رحيـق ما أحيـلاه غراسـاً وقطافـا
من عصيـر البرتقـال النضـر في جنـات يافـا

* * *

يا حبيبـي ، خـذ نسيبـي لـك قربـانـا وزلفـى
لجـلال الشـعـر محضـا .. ولـوجـه الحـب صرفـا
خـذ نسيبـي ، كعبيـر الفجـر ، كالشـهـد المصفـى

كشعاع الشمس طهرا ، وكنوز البدر لطفا
عربيّ الشكل والمضمون ، موزوناً مقفى
لم تَشُبْهُ الانحرافاتُ ولم تُنقصه حرفا
لم تدغدغه الشعوبية إقواءً وزحفا
وهي لا تؤمن بالله ولا تحفظ عُرفا
لا ، ولا الغريبة الهوجاء دست فيه طرفا
وهي تبني كل يوم لعروش اللؤم حلفا
وقناعا وجه الاستعمار فيه يتخفى
يا ابن روح الله ، سيم الناس في واديك خسفا
بيتك الطاهر قد أصبح للاحرار منفى
يا نبي الحب ، اين الحب في الأرض ، وكيفا ؟
يا رسول السلم ، لا سلم اذا لم نتشفى
واذا لم ننتقم من غدر اسرائيل ألفا
للدم المسفوك من أشلائنا ينزف نزفا
في فيافي « دير ياسين » وفي شطآن حيفا

* * *

يا حبيبــي ، جفت الأدمُعُ من فــرط وجيــبي
كلـما قلتُ حبيبــي ... قالـت الـريح : حبيبي
الصَــدَى يُرجِّـع لي ما قلـتُ ، ام أنــت مُجيبــي ؟
والصــدى والصــوت مطعـونـان بالســهـم المُصيـب
يا شقـــائـي وأنـا ادعـوك من خلـف الـكثيـب
وأرى الارض التـي أعبـدهـا لا تحتفــي بــي
وأرى بعـض بـلادي يجتــويـنـي كالغريــب
والـروابــي الخضـر قد صـوّحهــا طـولُ النعيـب
بعـد أن كانـت منـــى الـورد وشـوق العندليـب
يا حبيبي ، لـن اداري الـوجـد بالـدمـع الصبيـب
فلهيـب الشـوق لا يطفــأ الا باللهيـــب
عن قريـب سـأوافيك مع الفجـر القريـب
مســتعـزاً بهـلالي ، مســتعـدا بصليبــي
مستــرداً ما أضـاع الغـدرُ من حقـي السليـب
سـوف امحــو وصـــمـة العـار من اليوم العصيـب
واواري نجـم اسرائيـل في قبـر المغيـب

فاذا متُّ ، فلي أجري من اللـه المثيب
واذا عشتُ ، فلي أنت ولي فيك نصيبي
سيعود الفجر من عَرفك ريّانا بطيب
ونصلي لصباح النصر في تل ابيب

يا حبيبي

« ١٩٦٦ »

هيلدا

قالت ، ونحن بشاطىء « الراينِ »
متعانقان كخير إلْفَينْ
واللحنُ دانٍ ، والنبيذُ ، وهل
تحلو الحياة بغير هَذين ؟
أتحبني حقا ؟ فقلت لها :
وأراكِ أنسَ الروح والعين
قالت : لأنك ها هنا ، وغداً
يثنيك عني طائر البين
وأظل وحدي بين نارين
... أسقي بدمعي شاطىء « الراين »

* * *

مسكينةُ هيلدا ، أما علمتْ
أني الفتّ مدائنَ الكون
ويفودني عيشي ، ويفصلني

عن كل ارضٍ شاسعُ البون
وأعود في الوطن الحبيب الى
لطف الظلال وسُمرة اللون
من كل حاليةٍ وغاليةٍ
مأثورة بالطهر والصون
فأقول ما في الكون أجمعه
فتن كفتنة بنت فرعون

* * *

« ١٩٦٦ »

لا تنكري

لا تُنكري ، وحياةِ عينيكِ
أني انا أيقظتُ نهديكِ
نادى صباك عواطفي ، فطغَى
شوقي اليكِ ، فقلت لبيك
بشبيتي روّيتُ منك ظماً
وبقبلتي أشعلتُ خديك
وعلى يدِي حلّقتِ طائرةً
وبصبوتي رنّحتِ عطفيك
حتى شببت تُجلجلين بما
نقش الغرورُ على جناحيك
ومضيتِ من فنن الى فنن
تتنقلين كطائر الأيك
أحببتِ بَعدي ، غير مُنكـرةٍ
أني اظل أعزُ حبّيْكِ

جاء الجديدُ ، فعاش مُغترباً
وظللتُ أحيا بين جنبيك
ما ضرَّني ، في عمق عاطفتي
لو عاش غيري في ذراعيك ؟
من يعشق الأعماق دافئةً
لم يستثره ما حواليك

* * *

حسبي اعتزازا بالهوى أنفا
أن لم أقل يوما : حنانيك

* * *

شهيد السماء

بغدادُ ، كيف حملتِ يومهْ
مَن كُنتِ صبوته وهمّه ؟
مَن كنتِ أغنية على
شفتيه ، صحوتَه ونومَهْ ؟
من كان مبعوث العناية
والحوادثُ فيك جمّهْ ؟
من كان في ثغر الزمان
تحيةً ومُنىً وبسمه ؟

* * *

بغدادُ ، يا سِفْر الجلال
وقصة للمجد فخمه

---

* ألقيت في الحفل الكبير الذي اقيم في مايو سنة ١٩٦٦ بحديقة قاعة الشعب ببغداد ، بمناسبة ذكرى الاربعين لاستشهاد الرئيس العراقي المغفور له عبد السلام عارف في حادث طائرة .

يا أختَ قاهرتي ، ونشوة
ناصري في كل نغمه
ما كنتُ أوثر أن أعود
إليك والقسماتُ جهمه
وضفافُ دجلة مطرقاتٌ
والفراتُ عليه غيمه
بل كنتُ آمل ان أعود
لكي أرى للبدر تمّه
وأرى الذي بدأ الكتاب
... الوحدوي وقد أتمّه
فأعود كي اسعى اليه
وكي أراه وكي اضمه
وأرى المواكب بالتحية
للحياة تردد اسمه
أما الرثاءُ فلست شاعره
... فكيف أطيق نظمه ؟

* * *

بغدادُ ، من لي بالرثاء
وكيف أستوحي ، وممّه ؟
ماذا اسوق من العزاء
ومنطقي دون المُلِمَّه ؟
إلا حديث المؤمنين
إذا رمى المقدارُ سهمه :
إنّا رضينا من قضاء
... الله حكمته وحُكمه

* * *

عبدَ السلام ، على رفاتك
ألف مغفرة ورحمه
يا من صبرتَ على البلاء
وذقتَ قسوته وظلمه
ووهبت لليوم الكريم
صلاته ، ونذرت صومه(١)

---

(١) اليوم الكريم : ١٤ رمضان ... يوم الثورة .

وغضبتَ للحق اليتيم
وقمت للرحمن قومه
نزلت على الشعب العظيم
هدايةً ورضى ونعمه
لولا نضالك يا أبا
... الثورات لانتهت المُهمه
وغدت بلادك في فم
... الهمجية الحمراء لُقمه
وغدا الضلال شريعةً
للناس ، والايمانُ تهمه
أمّنت أرواح الخلائق
فانتشت من بعد غُمّه
أنقذتها من آثم
... التاريخ ، واستنكرت إثمه[1]
نجيتها من كل زنديق

---

(١) آثم التاريخ : عبد الكريم قاسم .

... غَوَى الشيطانُ حُلمه
ونصرت دين الله ، وهو
كرامةٌ وهُدىً وحكمه
وهدمت عهداً ما رعى
لله والاخلاق حُرمه
ونبذتَ دعوى العنصرية
وهي للاسلام وصمه
وقضيت عمرك قمة
وترفعا وعلـوّ همـه
* * *
وأبيتَ الا ان تموت
كما قضيتَ العمر قِمّه
أسلمتَ روحك في السماء
شهادةً وعلا وعصمه
وجعلتَ للرمق الأخير
... القبةَ الزرقاء خيمه
تسقيك فيها من رضى
... الرحمن بالرحمات غيمه

ودنوتَ من عليا الجِنان
مع الأشاوس والائمه
واخترت دارك في السماء
لكي تكون أعز نجمه
تُمسي على ليل العراق
فتتجلى بك كل ظلمه
وتضيء مشكاةَ الهداية
في الليالي المدلهمه
وتنير أعلام الطريق
... الوحدوي لخير أمه

* * *

عبد السلام ، على رفاتك
ألف مغفرة ورحمه
في ذمة الله العزيز
وانها لأبرُّ ذمه

« بغداد ـ ١٩٦٦ »

عيناك

لا تكسري جفنيكِ ، لا تُغلقـي
أبواب هذا الساحر الأزرق
عيناكِ يا نجواي ، أهواهما
أذوب في عمقهما الأعمق
أرى خيالي في مغانيهما
يسري بلا عقلٍ ولا منطق
تلك بُحيراتي التي أجتلي
فيروزها يسبح في الزنبق
تلك خميلاتي ، وفي ظلها
ألمح لون الأمل المُشرق
تلك نُجيماتي ، على سُلَّمٍ
من نورها نحو السما أرتقي
وتلك جنّاتي ، فلا تحرمي
منها فؤاد العابد المتقي

وأغنياتي الزرق ، مجلوّةً
من ذهب الأهداب في جوسق
ومُلهماتي الشعر ، لو لم تُثر
لواعجِ الالهام ، لم أنطق
لم يخلَق الشاعر يا فتنتي
لو أن هذا اللون لم يخلُق

* * *

عيد الصحافة

بارك الله للحمى أهدافهْ
بددت ثورة الهدى أسدافه
ذهب الظلم والظلام ، ودالت
دولة العابثين والهتّافه
وهوى عرشها . ولم يبق عرش
قائم الركن ، غير عرش الصحافه
هي ذات الجلال ، ينطلق الوحي
... أمينا من روحها الشفافه
الهدى صولجانها . وحلاه
آية الرأي والحجا والحصافه
صنعت تاجها من الورق الطُهر
... وصبت من السنى أليافه
ثم اضفت عليه من صور الحق

* القيت في احتفال نقابة الصحفيين بالعيد المئوي للصحافة ١٩٦٦ ، بمسرح الاوبرا ، وقد قدمت النقابة للشاعر في تلك الليلة ميدالية تقديرية ذهبية .

... جلالا وفتنة وطرافه
واقامت لنفسها من رصاص
... الحرف جيشا من النهى والثقافة
يصنع النور والهداية للشعب
... ويوليه ما يمس شغافه

* * *

ذهب الظلم والظلام ، ودالت
دولة الليل بعد طول المسافه
كانت الصُحف في البلاد ضياعا
يرث المزدهى بها اسلافه
هي اقطاعه . فكيف يغذي
الشعب من كان دأبه استنزافه ؟
كيف يدنو له ويحنو عليه
من يمص الدماء كالنشافة
همه المال ، وهو يغترف
... المال حراما ، متى اراد اغترافه

لم لا يفتري ؟ أليس يرى
... الدار ومن في رحابها أوقافه ؟
لا يبالي مذلة العامل الكادح
... يشقى وليس يلقي كفافه
لايبالي مشقة الكاتب البائس
... يطوىَ ولا يذوق قطافه.
لايبالي مصائر البلد المسكين
... يبكي جراحهالنّـرافه
رَبّ امواله وعبد هواه
لايبالي ضميره وانحرافه

* * *

يا رعى الله للكنانة عهدا
رُدَّ في ظله اعتبار الصحافة
فك اغلالها ، فآلت الى الشعب
... ومدت ظلالها الرفافه
تبتغي خيره ، وتستلهم الحق

... بوجدانه ، وتحمي ضعافه
وترى الرأي ، لا مُغاليةً فيه
... لوجه الهوى ، ولا طفافه
وتهد القوىَ التي هدت الشعب
... زمانا ، وبددت ايلافه
وتصون الميثاق في العين والقلب
... وترعى آياته الهدافه
* * *
يا دعاتي لمنبر العيد ، هل لي
... اليوم ان استغل حق الضيافه ؟
ان لي يوم عيدكم كلمات
هي في دورق الضمير سلافه
لو جلوتم دستوركم بطلاها
لازدهته ورنّحت اعطافه
انا منكم ، فقربوها اليكم
واجعلوها لما بنيتم اضافه
اجعلوا الصُحُف كعبة ليس يغشى

قُدسها الطهر من يرى الحق آفة
جنّبوها من المداد أذاه
ومن الحرف سُمه وزعافه
جنبوها في الحق سطحية الرأي
... وهون الكلام او إسفافه
طهروها من كل غر وزنديق
... ومن كل تافة يتتافه
علموها صناعة الغوص ، إمّا
تردُ العمق فتّحت اصدافه
لقنوها الفناء في الحق ، إمّا
تجد الظلم حطمت اسيافه
اجعلوها على العروبة فيئا
اسمر الظل اخضر الصفصافة
اجعلوها مصرية تسعد النيل
... وترعى رماله وضفافه
لاشيوعية الرداء ، ولا- غربية ...

.الميل والهوى متلافه
انشروها لكي يصلى عليها
لا لتغدو لأي شيء لفافه
فجروها قنابلا تحرق العادي
... وتذرو في نارها أحلافه
اي حلف يؤلف الفرس والترك
... ورجعية القوى اطرافه ؟
اصدقاء اليهود يدعون للدين
... ويعلون في القرى اكتافه ؟
عملاء المستعمرين يذوبون
... على البيت غيرة ومخافه ؟
يا شقاء الاسلام من ليل حكم
همجي . دستوره السيافه
في بلاد تقودها حسبة ...
الرمل ، وتبنى تخطيطها العرافه
وقصور ترى الحريم نعاجا

في قطين والحاكمين خرافه
ونظام يؤسس الجَهل ركنيه
... ويولي اموره اجلافه

* * *

رَبِ نَجِّ الاسلام من صاحب
... الحلف ومن معشر يطوف مطافه
رب ذكره مادها حلف بغداد
... وما حل قبله بالخلافة
رب اطلق في قومنا صيحة
... الحق ، وأزهق بها حديث الخرافه

* * *

« ١٩٦٦ »

خائنة الأعين

آمنت بالحب ، ولم تُؤمني
ويحك يا خائنة الأعين
طبيعة فيكِ ، ويا طالما
حاولت أثنيها ، فلم تنثنِ
اشهدها في النظرات التي
تصدر عن وجدانك الهين
وكم تحايلتِ لاخفائها
في شَعرك الهادل كالسوسن
فانفلتتْ منه ، فغلفتِها
بكسر جفنتيكِ ، فلم تُحسني

* * *

قوامك الرائع ما راعني
وشَعرك اللامع ما همّني
ولا هفت روحي الى لذة

ابلغها من عودك اللينّ
ولا شجاني نفس عاطر
ينساب من ثغرك كالسنسن[1]
ولا حديث ناعم هامس
كأنه وشوشة الارغن
كل انفعالي بك ، ينبوعه
عينان سوداويتا الموهن

أهواك ، لا أنكر ان الهوى
مكمنه في طرفك الأرعن
يسألني قلبي : وما سره ؟
اقول : لا اعرف .. ياليتني
لعله حيرة ظني اذا
لم تُظهري شيئا ولم تبطني

---

١) السنسن : حلوى صغيرة سمراء تشيع عطرا حلوا في الفم .

أو اعتيادي منك طول الجوى
كما تطيب الخمر للمدمن
او ابتلاء الله لي بالهوى
هل يحمل البلوى سوى المؤمن ؟

* * *

لعله في النظرات التي
تنطفى عن ذبذبة المعدن
جانحة تسأل عن مرفأ
شاردة تبحث عن موطن
جائعة ، والزاد دانٍ لها
وأتعس الناس الفقير الغني

* * *

لعلني اعشق فيك الذي
لا التقي في عشقه مأمني

وكل ما اعلمه أنني
أهواك يا خائنة الأعين

* * *

« ١٩٦٧ »

عـــزّة

يا عزة الحسن ، أي شيء
أهديك في عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدي
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسري
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

« عز » انظري البحر ، والدراري
تغار من دُرِّكِ النضيد
واستطلعي البدر كيف يبدو
سناك في نوره البعيد
فهل تقبلتِ من صديق

---

* الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة في رحلة بالبحر الاحمر . وحل عيد ميلادها . فلم يجد في ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه « حكاية قلب » .

يهدي الى حسنك الفريد
حكاية عـن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
الا انتهى الوعد بالوعيد
لعل في شِعره دعاءً
يهمس في قلبك الوليد
ان تبلغي اجمل الاماني
في عمرك الزاهر المديد

* * *

« الغردقة ـ ١٩٦٦ »

نصيحة

ما للمــدلل اغضى .. فقلبــه ليس يرضَى
ارنــو اليه ، فيضنــى جفنيه رفعــا وخفضا
كأنــه ، وهــو منــي ، بعضي يعــذب بعضا
منحتــه الــود صرفــا ، فسامنــي الــذل محضا

* * *

يا من أســوق اليه شفاعتــي تترضَّى
قلبــي بكفيك رهــن ، فهــبْ حنانــك قرضا
كفــاك تيهــا وكبــرا وابســط جناحــك خفضا
وعــد بوصــلك يومــا واكتــم لوعــدك نقضا
عِدنــي به عنــد موتــي ، فاقطــع العمــر ركضا

* * *

خليتُ في الحـب عقلي ، فخـلِّ عقلك أيضا
دعنـا نُجن ونلهـو في الـكون طولا وعرضا
ونشعـل الليل نورا ، ونحـرم العـين غمضا
فكارهُـو النـور عمـى ، وعاشقـو النـوم مرضى
دعنـا نذوق الجنـى في كل المواسـم غضا
ونحسـب القيظ فيئـا ، ونبصر الجـدب روضا
ونعصر الشـمس خمـرا ، بجامهـا نتوضا
ونشرع الحـب دينـا ، ونجعـل الوصـل فرضا
ولا نطيع نبيا يشيع في ألـكون بغضا
لا يعـرف اللـه الا من يجعـل الحـب فيضا

* * *

« ١٩٦٧»

في ذكرى الشابي

لم ينفر الوحي ولم يغربِ
عن قمة الالهام في يعرب
من زعم الشعر انتهى عهده ؟
كم جاء بعد المتنبي نبي
شوقي ، وهل شوقي سوى سورة
في محكم التنزيل لم تُكتب
لينعم الشعر بآياتها
وتعمر الفصحى على الأحقب
وشاعر النيل الذي هزنا
بشعره المستعر الملهب
أشعلها في دمنا ثورة

* كان مقررا ان يمثل الشاعر بلاده في الاحتفال الذي اقامته الحكومة التونسية في سنة ١٩٦٥ احياء لذكرى الشاعر التونسي الخالد ابي القاسم الشابي ، الذي مات في مطلع الثلاثينات ، وهو دون الثلاثين ، وكانت نشأة شهرته على صفحات مجلة جمعية ابوللو ، التي كان الشاعر يومئذ أصغر اعضاء مجلس ادارتها . ولكن امورا وقعت قبل موعد الاحتفال ، فلم يسافر الشاعر ، ولم تلق القصيدة .

وقودهـا الغاصـب والأجنبـي
وشـاعر القطريـن ، مـن جاءنـا
بكـل قـول مؤنـس معجـب
علمنـا الرقـة فـي اوجهـا
والحـب فـي اسلوبـه المذهـب
قـد رضـي الوحـي علـى قومنـا
وأتبـع الكوكـب بالكوكـب
إن غـاب عن مشـرقنـا شـاعر
تألـق الشـاعر فـي المغـرب

* * *

هيهـات ننسـى لابوللـويـدا
يـا مـا سقـت مـن غيثهـا الصيـب
مـرت علـى مطلـع ايامنـا
ونحـن كالحبـات فـي الطحلـب
فقربـت بنـا بعيـد المـدى
واطلعـت منـا زهـور الرُبـى

وكــان فينـــا وتــر ســاحــر
يخطــر فــي بُــرد الصبــا الاقشــب
مــن تــونس الخضــراء ، من روحهـــا
من سمتهـــا الحر الــذكــي الابــي
صــلاتــه للحســن صــوفيــة
فــي هيكــل الحــب كنجــوى نبــي[1]
لا ينكــر الرحمــن احســانها
لو تليــت للنــاس فــي « يثــرب »
مــا علمــوه الشعــر ، لكنــه
لأ لأ ، مــن روحــه الطيــب
منغــم اللفــظ ، جديــد الــرؤى
ينســاب مــن عــذب الــى أعــذب
وآيــة التجديــد ان تلتــقــي
حــلاوة الصنعــة والمــوهــب[2]

---

(١) اشارة الى قصيدته الفريدة « صلوات في هيكل الحب »
(٢) الموهب : الموهبة .

وتطلع الصورة مجلوة
باللحن في ايقاعه الخُلَّب
لا ان يخون الشعر ميزانه
ويغرق المبنى في المعرب
ويفقد النظم تقاليده
ويصبح الفن بلا مذهب

* * *

قم يا أبا القاسم واسخر معي
من قصة الحصرم والثعلب
من الألى سُدت مزاميرهم
فأعرضوا عن شعرنا المطرب
اضحك من الشعر الجديد الذي
لم ندرِ من ام له أو أب
من الألى اختلت موازينهم
فاستبدلوا الميزان بالعقرب[1]

١) اي قلبوا ابراج الشعر.

لـووا عمـود الشعــر حتـى انحنــى
وســار بيـن النـاس كالاحــدب
مهلهــل الجــرس ، لقيــط الجنـى
لـم يُنْـمَ للعــرب ولـم ينســب
فشطــرة تخلــص فــي كلمــة
وشطــرة تمتـط كاللــولـــب
وفكـرة صفــراء صينيــة
وفكـرة حمــراء كالصقلـب[1]
فما استقــام الشكـل من عــورة
ولا خــلا المضمـون مـن مثلــب
ان كـان هـذا شعــر ايامنــا
فينـا ضيــاع الشعـر في يغــرب

* * *

عفـوا أبـا القاســم إن لـج بــي

---

١) الصقلب : العنصر السلافي .

حديثهـم فـي يومـك الطيـب
وأنـت مـن بالبحـر فـي عمقـه
وبالقـوافـي صعبـة المطلـب
غنّـى الجبـالَ الخضـر الحانـه
واطلـق النايـات فـي السبسـب
وضـاء بالحـب ستـار الدجـى
واطلـع الزنبـق فـي المجـدب
وزف بنـت النـور انشـودة
نشـوانة الأنغـام فـي الموكـب
اطلعهـا تختـال فـي ملكهـا
كأنهـا بلقيـس في « مـأرب »
والتفـت الشـرق لـه هاتفـا
يـا عجبـا مـن سحـر هذا الصبـي
في ميعـة العمـر واشراقـه
يرنـو الى عـرش ابـي الطيـب[1]

---

(١) ابو الطيب المتنبي .

قـد عـاش ما عـاش على رقـة
لـم يحـف بالجـاه ولا المنصـب
بل عـاش للشعـر واقداسـه
ينـزفـه مـن قلبـه المتعـب
ويوغـر الشعـب علـى طغمـة
تحتمـل الاوزار كالمشجـب
ويبعـث الصيحـة فـي قومـه
أن ينفـروا من غفلـة الغيهـب
إن غضـب الشعـب علـى قيـده
فاللـه سيـف النصـر للمغضـب

* * *

عـاش ومـا عـاش ، فمـا عمـره
الا كعمـر الورد ، لـم يُسهـب
ومـات ، لا بـل عـاش فـي موتـه
كمـا يعيـش الديـن بعـد النبـي
يـا ليتـه عـاش الـى عهدنـا

عهد « جمال » الناصر الاغلب
ليشهد الليل وكيف انجلى[1]
وانكسر الصلب على الاصلب
ويلتقي « بنزرت » في عرسها
مجلوة المسرح والملعب[2]
كانت متاعا لغريب الحمى
فأصبحت مقبرة الاجنبي

* * *

« بنزرت » يا أخت انتصاراتنا
يا بور سعيد الشاطىء المغربي
عدونا جوهره واحد

---

١) اشارة الى بيتيه المأثورتين :
اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر .
ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر
٢) كان الاستعمار الفرنسي قد اصطدم يومئذ بالشعب التونسي في ميناء بنزرت ، فهبت مصر لنصرة تونس ، فتراجع الفرنسيون وانسحبوا .

رغـم اختـلاف النـاب والمخلـب
اذا افترقنـا فهـو مستأسـد
او اتفقنـا فهـو كالارنـب
وان توحـدنا بلغنـا الـذُرا
علـى نواصـي ذلـك الكوكـب

* * *

تونـس ، ما مـن أنجبـت « بيرمـا »[1]
اللـه للمنجِـب والمنجَـب
اللـه للـدور إذا صاغـه
مبتكـرا فـي الغصـن والمذهـب[2]
يـدلّ معنـاه علـى غيـره
تـدلل البكـر علـى الثيّـب[3]
وأم كلثـوم تغنـي بـه

(١) الشاعر الشعبي المصري ، تونسي الاصل ، محمود بيرم التونسي .
(٢) المقصود هو الدور الغنائي ، الذي يتألف من قسمين : الغصن والمذهب .
(٣) اي انه كان يجيء بالمعاني البكر ، اي الجديدة .

فتمـزج المرقــص بالمطـــرب
وننتشـي من دنهـــا المــذهـب
ونحتسي المعســـول من لفظـة
كأنهـــا بشـــــرى الهيـــة
بوحــــدة المشـــرق والمغــــرب

* * *

اللـــه للمـــوال ، يشتقـــــه
مــن آهـــة المكـــروب والمتعـــب
فــي لغـــة كالنيـــل سلسالـــة
مصريـــة الرقــــة والمشـــرب
مــن لهجــات العــرب ، لكنهـــا
خلـت مــن الحوشـــي والمُغـــرب
يسخـــر فيهـا مــن دبيـــب الهـــوى
علـى سريـر الملـــك النير بـي[1]
ومــن سكـوت الشعـــب عن زمــرة

---

١) النير بي : الظالم .

توغل في اقطاعها الاشعبي
ويدفع القوم الى وثبة
تطيح بالعهد الذليل الغبي
كم سيق للمنفى ، فما آده
وعاد لم يكفر ولم يرهب
عاد الى الشعب يغنّي له
في ثورة تأخذ بالأصوب
وتجعل العيش اشتراكية
تحنو على المعدم والمترب
وتجمع العرب على حُجة
في الحق لم تُدحض ولم تُشجب
هدية للنيل من عندكم
انعم بها ، اكرم بها ، أحبب
ولم تزل للشعر في داركم
تحية المفتون والمعجب

* * *

« ١٩٦٥ »

بديع خيري

لاتقولـوا مضـى وخَلّـفَ دارهْ
وطـوت ذمـةُ الـردى تذكـاره
رُبّ ميْـتٍ تحـت الغبـار ثـوىّ
يعجـز الحـي أن يشـق غبـاره
صاحـب الفـن ، وهـو نصـف نـبّي
لا يـداري غـروبـه أنـواره
وحيـاة الفنـان بيـن الامانـي
والمـآسي روايـة جبـاره
تتـوالى الفصـول فيهـا ، ولكـن
يبـدأ المجـد مـن نـزول الستـارة

* * *

* القيت في حفل الاربعين لهذا الرائد الكبير الذي اشتغل بالتدريس والتأليف والتمثيل وكتابة الزجل وتأليف الافلام والاغاني ، وكان فذا في وفائه وفي حبه للمسرح ، الى حد ان وفاة ولده اللامع عادل خيري لم تؤثر في عزمه ومواصلته لجهاده في سبيل المسرح . وقد اقيم الحفل بمسرح الريحاني في ١٤ مارس سنة ١٩٦٦.

يبدأ المجد حين يرتفع الروح
.. الى ربه وينضو إزاره
ويغيب الثناء والنقد والحقد
... وتفنى العوارض المنهارة
ويرى الله كل صاحب جهد
حاملا في يمنيه آثاره
ويحين الحساب للحق والتاريخ
... والفن والحجا والحضارة

* * *

يا أبا « عادل » وقد كان كالفجر
.. ضياء ، وكالورود نضارة
عاش كالبرعم الذي يسعد الفن
... شذاه ، ومات كالنوّاره
عرضته الآلام في زهرة العمر
... على لطف ربه فاختاره

وحسبناك بعده تهجر الفن
... وتنساق للأسى والمرارة
غير أن الايمان زادك عزما
وثباتا وهمة وحرارة
قد تذرعتَ بالتجمل والصبر
... تُداري الأسى وتُطفىء ناره
وتأسيتَ بالرسالة ترعاها
... وتحي في ظلها تذكاره
وتنمّي بناتك المسرحيات
... وترعى أبناءك النظّارة

* * *

يا بديع الزمان ، يا من اذا ما
قيل أين الوفاء ، كنت شعاره
كنت فينا الخل الذي عرف الكل
... نداه ، وأكبروا ايثاره
لم تغيّر خلاله محنة هدّت

... قـــواه وقلّمـــت اظفـــاره
يشهـــد اللـه ، كـم رأيتــك محمـــولا
... تـــداري الضنـــى وتمشـــى المســـارة[1]
تخـــدم الفـــن ، أو تعـــود مـريضـــا
أو تـــواسـي دمـــوع جـار وجـــاره
أو تـــرد الجميـــل ، أو تصـــل العاجـز
... فـي الضنـــك ، أو تعيـــن صِغـــاره
كنَـت أولـــى بان تـــزار ، ولكـــن
كنَـت سبّاقنـــا لكـل زيـــارة
كنـــتَ حبّـــا ورقّــــة وصفـــاء
كنتَ نبـــلا وعفـــة وطهـــارة

* * *

صـــاحب النصـــف من تـــراث « نجيب »[2]

---

١) عاش بديع خيري سنواته الاخيرة مقطع اصابع القدمين من اثر مرض السكر . ولكنه ظل يواصل جهاده متوكئا او محمولا في اكثر الاحيان .

٢) نجيب الريحاني ، وكان شريكا له في التأليف وفي المسرح .

انت أعليت ركنه وجداره

عشتَ فيما انجزتُ عُمرين ..

جبارين .. إن عدّد امروٌ أعماره

ويعيش العظيمُ عمرين ، إمّا

وهب المجد ليله ونهاره

كنتَ دنيا من التأمل.والحكمة

... واللطف والنهي المختارة

كنتَ في الناس شاعراً بارك

... الشعب وحنّى من الحمى احراره

كنت فيهمُ معلما يعصر الكُتْب

... ويهُدي الى بنيه العصاره

كنتَ فيهم ممثلاً من رعيلٍ

وهب الفن زهوه ووقاره

كنتَ فيهم منمق الزجل

.. الحلو انيق البيان صافي العبازه

كنتَ فيهم ابا الاغاني التي

.. تُطرب اوزانها بلا قيثاره
كنتَ فيهم مؤلف الشاشة
... الرائد ، لا يعدل الغناء حواره
كنتَ « موليير » أمةٍ سلط الغدر
... عليها قواه واستعماره
امة اطفأ الطغاة سناها
وهي كانت لكل عصر مناره
ودهاها الاقطاع فيما دهاها
فسقاها الطوى كؤسا مُداره
وأذل الفلاح ، يكدح في
... الارض ويشقى ولا يذوق ثماره
وطغت شهوة الخواطر والرشوة
... حتى غدا الفساد شطاره[1]
كل هذا سخرت منه بفن

---

١) الموضوعات عالجها بديع خيري في مسرحياته بسخرية بالغة في اوج طاغوت الاستعمار والاقطاع والملكية .

صـــائب السهـم عبقـري المهـــارة
كـان إرهـاصــة لثــورة شــعب
بارك اللـه فــي الخطــى ثُــوّاره

* * *

أيقــولـون : كَـرِّســوا الفـن للفـن
... ولا تجـعلــوا القيـــود إطــاره ؟
أم يقــولـون : كـــرســوا الفـن للشعـب
... يوجْجـه لانطــلاق الشـــراره ؟
هـــوهـــذا وذاك ، فالفـــن والشعـــب
...لـــزامٌ ، كـالقـــوس والقيثـــاره
اجمـــل الفـــن ما يضيـــف الى الفـــن
ثـــوابـــا ، كحجـــة وزيـــاره(١)
قـد رأيتــم علـى مهـــاد نجيـــب

١) اي كمن يحج الى مكة ويزور المدينة .

وبـــديـــع صفـــاءه وازدهـــاره
عمقـــا للـــرســـالتيـــن أســـاسا
وأقـــامـــا ذُراهمـــا عـــن جـــداره
مـــلآ الكـــأس بالســـلافة صـــرفا
ثـــم حطـــا لبابهـــا في القـــراره
لا صـــراخ ، ولا شهـــوة ، ولا ابتـــذال

لا دمـــاء ، لا قســـوة ، لا استثـــاره
انمـــا نكتـــة تشعشـــع فـــي القـــلب
... فتشفـــي جـــراحـــه وانكســـاره
انمـــا ضحكـــة تـــذيـــب الـــرواسي
ومـــراح يهـــز حـــتى الحجـــاره
انمـــا لفتـــةٌ بتـــورية القـــول
... تـــؤدي أهـــدافها بمهـــاره
انمـــا فكـــرة تجـــدد للشعـــب
... أمانيـــه وتُـــذكـــي اواره
انمـــا حكمـــة تنـــدد بالطغيـــان

... طـورا ، وبالتخـاذل تـاره
هكـذا الفـن ، يطعـن اليـأس
... بالآمـال في مطلـب العـلا والصـداره
إن سـر الفنـون من نَفَـس اللـه
... فـلا تجعـلوا الفنـون تجـاره
اجعلـوهـا للـه عـن عبـث المـاضي
... وعن طول ليـله كفّـاره

« ١٩٦٦ »

بنت الجيران

لا تسأليني متى ادنو وألقاكِ
بل اسألي الله أن أنأى وأنساك
بيني وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعات واسوار واشواك
يا جارتي ، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا في الدجى اشباح نُسّاك
وليس ما بيننا الا قليل خطى
حُفت بالف رقيب ساهر حاك
طبيعة الحسن ان يشقى ببيئته
هل يزدهي الورد الا فوق اشواك ؟

* * *

يا جارتي ، هل درى ما في جوانحنا

من بالتجمل اوصاني واوصاك ؟
تنهداتك في شباكك اشتعلت
وادمعي احرقت اضلاع شباكي
واصبح الحي يروي عن صبابتنا
ملاحما من حياة الشاعر الباكي

* * *

خلقت في غزلي الاسماء كاذبة
وما عشقتُ من الاسماء إلاّك
وما وصفت ـ سوى وجه له سمة
ليست تشعشع الا في محياك
غمازتاك ، وما احلى انقباضهما
اذا ابتسامة حب آنست فاك
غمازتاك هما حانات عاطفتي
هما هواي وأوثاني وإشراكي
تدنو فتثمل من عطريهما شفتي

فما ألـــذك يا ســـكرى وأشهــــاك

* * *

« ١٩٦٧ »

دمشق

هنـــا دمشـــق ، ومـــا أحـــلاه مـــن نغـــم
أنشـــودة في فمـــي ، أم نشـــوة بدمـــي ؟
هـذي دمشـــق تنـــاديـنـــي ، فأبلغهـــا
سعيـــا على نغماتـــي ، لا علـــى قدمـــي
دمشـــق ، يا معبـــد الأشـــواق في حلمـــي
يا كعبـــة الـــروح بعـــد القـــدس والحـــرم
يا عُـــز قوميتـــي ، يا أخـــت قاهـــرتي
يا نجمـــة يزدهـــي من نـــورهـــا علمـــي
فـــوق الجـــراح سمـــونـــا في عروبتنـــا
فما نفـــي حـــدث أنـــا ذوو رحـــم
ما زال حبـــك منقـــوشـــا علـــى قـــدري
فـــوق الـــزمـــان ، وحبـــي غـــير متهـــم
إن كـــان آلمنـــا يـــوم له سمـــة

من السواد .وجهماء من الظلم
حديثُ ليلى وقيس في الهوى الم
لا يكبر الحب الا في ربى الألم

* * *

الليل يقسم ان العين ما غفلت
والله يشهد ان الشوق لم ينم
وقد صفا شفق الايام فابتهجي
وهللت شفة الاحلام فابتسمي
ما أجمل النيل اذ يُصغي الى بردى
وقاسيون يناجي قمة الهرم

* * *

هذي فلسطين تدعونا الى قسم
وآن منا اوان البر بالقسم
فيا دمشق دعاك النصر فانتفضي

ويا عروبـــة نـــادي الثـــأر فانتقمـــي

* * *

« ١٩٦٧ »

عيد الكويت

فــي موكــب الخيــر والسماح تعيش مرفوعــة الجناح
بلادنـا مطلـع الصبــاح

* * *

بلادنــا ، درة الخليــج
صحــت على عيدهـا البهيـج
ترفــل في البشر والأريـج
كأنــه موكب الحجيج
يهتف حاديـه في البطـاح يقــول حيٌّ على الفـلاح
بلادنـا مطلـع الصبـاح

* * *

بـلادنــا في الــورى نشيــد
وشعبهــا صاعـد رشيـد
وعهــدهــا مشرق سعيـد

غنتها نجاة الصغيرة في العيد القومي للكويت سنة ١٩٦٧ .

وعيدهـــا للحيـاة عيـد
تنهـل من صفـــوه المتاح بشائــر الخـــير والصلاح
بلادنـا مطلـع الصبـاح

* * *

بلادنـا حلـــوة المجالي
فريدة الخيــر والمثـــال
شهـود امجـــادهـــا الليالـي
حروف تاريخـهـــا اللآلـــي
راحتهـــا فـوق كل راح رايتهـــا العـطـر للريـــاح
بـــلادنا مطلـــع الصبـــاح

«١٩٦٧»

* * *

الى الضمير العالمي

قـف قليـلا واسـتمع لي يا اخـي البشـريـه
خلنـي أروى لوجــدانـك ذكـرى ووصيـه

* * *

قبــل عــام النــكبـة .السـوداء في ارضي الشقية
كــان لــي في وطنـي الفاتــن ايام نديـه
كان اهلـي قُنّعـا بالعيـش فـي ارض الزكـيه
كـم أحبتهـــم أبـــاةً وأحبـــوهـــا ابيـه
واقـــامـوا العمـر فيهـــا بـين جنـات هنيـه

* * *

هذه هي القصيدة التي نقشت على لوحة في مدخل الجناح الاردني بمعرض نيويورك الدولي سنة ١٩٦٤ . فأثارت ضجة كبرى في اوساط اليهود الذين حاولوا اكثر من مرة ان يحطموها ، ولجئوا في شأنها الى القضاء الاميركي مطالبين بنزعها ، فخذلهم القضاء . وقد نظمها بالانجليزية السيد صلاح ابو زيد . الوزير الاردني يومئذ .

ثم كانـت ليلـة ليلاء من عام البليـه
شـردتهـم في فجـاج الارض ظلمـا وخطيه
أسـلمتهـم لضياع العيـش في البيـد العتيـه
ورمتهـم للطـوى ... للتيه .. صبحـا وعشيه

* * *

ثم جاءت بفلـول من غـلاة العنصريـه
غـربـاء عن تـراب الارض .. ارضي العربيـه
يحملـون النـار والعـار وظـلـم البربريـه
يغصبـون الـدار مني .. دار اهلـي وبنيه
ويغـيرون على النـور الـذي يُومـي اليه

* * *

وعلى ناصية الاردن والارض الشقيه
فوق جنـات بـلادي وضفـافـي القدسية
اطـرق النـور حزينـا يائسـا يبـكي عليه

* * *

يا رفيقــي ، لم تزل تلك الفلــول الهمجيـه
تسكـن الـدار التـي امسـت واهلـوهـا ضحيه
وانـــا عنهـــا غريب تائـه بـــين البريـه

* * *

ثم مـاذا ؟ لم تـزل في قصـة الـظلـم بقيه
هـا هو النهـر الـذي ينبـع من ارض نقيه
الــذي ينســاب من قلــب الجبــال العربيه
لــيرّوي ارضهـــا ، وهـــي الى المـاء صديه
ادّعـاه غـربــاء الارض ، ربّاه وربه

* * *

يـا أخي في الخير ، ناشـدتـك باسم البشرية
وطنــي .. نهــري .. أنـــا .. اهلي .. ذويه
كلنـا ندعـوك للحـق الـذي يحمــي القضيه
كن ضميـرا يقــظ النخـوة عدل الاريحيه
ووداعـــا يا صديقــي ، وسـلامـا وتحيه

* * *

« نيويورك ـ ١٩٦٤ »

محمد القصبجي

عشـــاق « ســـومة » فـــي ميعـــادهـــا الغـــالي
هـــلا التفتـم لـذاك المقـــعد الخـــالي ؟
أيـــن الذي كـان بالالهـــام يمـلؤه
وبالتـــراث الاصيـــل الشـامـخ العالـــي ؟
تـرنـو لـه ام كلـــثوم ، فيلهمـــها
كـــأنـه آهـــة في قلـــب مـــوّال
والتخـــت مـــن حـــوله كالظـــل يتبعـــه
واللحـــن مـــن عـــزفـه مستعـــذَبٌ حـــال
والعـــود في حضنـــه ينســـاب في نغـــم
كـــرائـــق من سمـــاء اللـــه سلســـال
هـــذا النحيـــل الـــذي رقـــت مـلامحـه

كان المرحوم محمد القصبجي من اعلام التلحين في مصر . وكان له مكان نابت في تخت ام كلثوم . عن سارها . يعزف على العود فيبدع . وقد صاحب ام كلثوم منذ نشأتها . ولحن لها مئات الاغاني وهو اول من انتقل بها ـ وبالموسيقى العربيه عامة ـ من التخت الى الاوركسترا مع حفاظه على التراث الاصيل . وفد العيت القصيدة في ذكراه الاولى بمعهد الموسيقى العربية في مارس سنة ١٩٦٧ .

قد كان رابع جيل ماله تال
ابو العلاء ، وداود ، وصاحبنا
وشيخنا زكريا الراحل الغالي[1]
جيل من القمن العليا ، اذا نُصبت
له الموازين ، لم يوزن بأجيال
صانعوا لنا النغم الشرقي من عبث
باسم الجديد ادّعاه كل محتال
الجوهر الحر لا تخفي اصالته
في صدر أغنية او بين أطلال

* * *

يا معهد الفن ، يا حامي رسالته
وكم لآلك من أيدٍ وأفضال
هل اكتمنَّك ما يزْوّر في خلدي
ام اشكونَّك أشجاني وبلبالي
كبا بنا الفنُ في اغوار منزلق

---

١) الشيخ ابو العلا محمد داود حسني وزكريا احمد .

مـن الجـديـد بـأرضٍ ذات أوحـــال
من معشــر جعلــوا الدنيـا بضـاعتهـم
وروّجـوهـا ، فبـاعـوا الفــن بالمـال
وافســدوا الليــل والاذواق ، فانحــدرت
قـوائم الفــن مــن حــال الــى حــال
واهــدروا بهجــة الدنيـا فما تــركـوا
فيهـا ســوى جـاهـل يشــدو لجُهــال
ما كل صــارخــة في الحــي شاديـة
او كــل صــاحب مهمــاز بخيــال

* * *

يــا معهــد الفــن ، يــا حــامي رســالته
اشــرق علينــا باحــلام وآمــال
اردد بنيــك الى المــاضــي وروعتــه
وقــل لهــم كيــف يبقــى أي تمثــال
بنــى القــدامى اصـول المجد من حجـر
ومــا بنــوا بتـراب او بصلصـــال

فعـاش ما خلفـوا ذخـرا لاعصـرنا
ومن هُـداهـم بنينـا سـدنا العـالـي
يسقـى من الأرض مـا شحـت مـنابعـه
بـدافـق من يـدِّ الرحمـن سيّـال
ويبـعث النـور في الـوادي بمعجـزة
من اول الـدهـر لم تخطر على بـال
كـذلـك الفـن ، يـدعوكـم الى عمـل
يضفـي على عهـدكـم اضـواء شـلال
العصـر عصـر بطـولات وتضحيـة
والفـن يصـرخ فيـكم : أيـن ابطـالي ؟
هيـا اجمعـوا جمعكـم وادعـوا لمـؤتمر
يحـرر الفـن من هـون واذلال

* * *

محمـدُ ، يا أبا التجـديد عـن ثقـة
وفـي اطـار من الابـداع مختـال
وفي حـدود تـراثٍ عـزَّ معـدنه

فعايــش الــدهــر في صبــر واجــلال
من أيقــظ اللحــن من تابــوت نـومتـه
وفــض عنـه غبــار الهيــكل البــالي ؟
ومن جــلاه انيـق الثــوب مؤتلقــا
ومن نضــا عن شجــاه كــل امــلال
واطلــع الــدور مـزهـوا ومبتكـــرا
وجــاء فيــه بابعــاد وأطــوال
وزيـــن النغــم الحــالي ، وبهـــرجــه
ضمــن الاطــار بألــوان وأشكــال،
وطور التخــت فازدانــت مطــالعــه
وزاد فيــه من التــوقيــع والآل
هــذا هــو الفصــل في التجــديد يبهـرنـا
فنرتضيــه باحــسان واقبــال
وأنـت من كنــت سبـاقـا لقمتــه
دون الــذي يـدعيــه كـل دجــال

* * *

يـا نصــف قـرن من الامجــاد ، ما بــرحت
ألحـانـك الزُهــر تحُيي كــل آصــال
حيّــا لـك الله قبـرا أنــت زهــرتـه
وجــادك الخيــر مثقـالا بمثقــال
قــد عشــت عمــرا تَـوالَــى شقــوة وأسـى
فعــش بأعمــاقنــا فــي عمــرك التــالي

* * *

« ١٩٦٧ »

من مصطفى جواد

شـوقي اليـك عظيـم ، لا اقـــدره
الا كمـا قـدر الابـلال ممــراض
ذكرتنــي عهـد أحبـــاب، وأنـت لهـم
عيـن القـلادة بالآداب نهـــاض
الذكريـــات لنـا سـلوى ، فقـد سـلفت
أيامنـــا البيـض ، فالاجســام انقــاض
أيـام يدعـو« ابـو شـادي » وعصبتـــه
الى جـديد قريـض ، وهـو مرتـــاض
مضـى الشبـاب حميـد العيـش ، يعطفـه
فـؤاد مرتـض بالهـم منهـــاض

كان العلامة اللغوي العراقي الراحل ، الدكتور مصطفى جواد ، عضو المجمع العلمي ببغداد ، من اصدقاء الشاعر في اول شبابيهما ، في عهد جمعية ابوللو ، ومن المدافعين عن حركة التجديد التي حملت ابوللو لواءها يومئذ ، وهاجمها ادباء الشيوخ . ثم عاد مصطفى جواد الى العراق وتفرغ للدراسات اللغوية ، وفصلت بينه وبين صاحبه ثلاثون سنة . التقيا بعدها بالنظر عن بعد ، غمضة عين ، في عيد العلم بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٧ ، فبعث مصطفى الى صاحبه ، عبر الصفوف ، بهذه الأبيات ، ثم تدافعت الصفوف فلم يلتقيا عند الخروج ، ومرة اخرى عاد مصطفى الى بغداد ، فارسل له الشاعر ردا على تحيته ، وكلاهما مرتجل .

الى مصطفى جواد :

أيــا أخــي مصطفـى ، يا قلـة بقيــتْ
مــن الصحــاب ، وكــم ولّــوا وكــم غاضــوا
بحثــت عنــك بمصــر ابتغــي شرفــا
من اللقــاء وشــوق القلـــب فيــاض
وقبلهــا كنت في بغـــداد أســـألهم
ما للجــواد يجافينـــا ويهتـــاض ؟
وكــان في مطلــع الأيــام ناصرنــا
اذا المشايــخ في آدابنـــا خاضــوا
حتــى التقينــا ، فمــا دامـت علالتنا
الا كما ارعـــش الاجفـــان إغمـــاض
ثــم افترقنـــا ، وعــاد الدهــر عادتــه
وما تقضــت لنــا في الشــوق أغــراض

« ١٩٦٧ »

العودة

فيحاء يا بلد الأهلة.. نشر السلام عليكِ ظلة
وحبتكِ هاماتُ المآذن بالتحية والتجلة
يا كعبة الهدف الكبير ولمحة الأمل المطلة
لولا كرامة مكة لجعلتُ من مغناكِ قِبلة
او عزّ حج البيت جئتُ الى حماك اطوف حوله
او جف ماء زبيدة لتخذتُ من بردى تعله
سجدت للأرض التي احتضنت أمية وهي طفلة
وبنت بها للمقبلين مع الرسالة خير دولة
تتوارث الأجيال آية مجدها في كل رحلة
ويهب منها النسر يقهر من ارادوا النصر غيلة
وتظل في كل العصور دمشق للثوار شعلة

* * *

قيلت بعد صفاء الجو بين القاهرة ودمشق في مطلع عام ١٩٦٧ .

فيحـــاء ، عاد إلى رحابــك شاعــر الغــزل المدله
يضفـــي عليك من العــواطف والعــوارف خــير حُله
وكم اســتحــت تعلــة يأتــي بهــا مغنــاك وهله
حتــى دعــا داعــي الوفــاق فقــال أشرقــت التعله
وسعــى اليك يطيع لهفــة قلبــه ويجيب سؤله
لا تنــكريه يا دمشــق وانــتِ للــظمآن عله
ابــن الالى يوم اختــراع المجــد كانــوا للمجــد قبله
عرفــوا الهــدى من قبــل ان يتخــير الرحمــن رسله
وترغــوا برسالــة التــوحيد ، والايــام غفلــه

* * *

ابــن الألى صنعــوا المعابــد والهياكل والمسله
وبنــوا ابــا الهــول العــظيم يشيع في الاعــداء هوله
واتــوا بصنــاع الصــدود ليملئــوا الصحــراء غله
ويعمــروا الارض اليبــاب ويسعــدوا الــدور المقله

* * *

ابـــن الالى انقـــادت قلـــوبهمـــو لدين اللـــه سهله
وسعـــوا لعمـــرو محبـــة في اللـــه ، لا رهبـــا لصوله
واســـتنفـــروا ابـــن زيادَ ان يعتـــد عســـكره وخيله
ليمـــد للاســـلام في ركن المحيط اعـــز دوله

* * *

ابـــن الأُلى جعلـــوا العروبـــة حسبهـــم شرفـــا وملـه
وتنـــكروا لخديعـــة الاحـــلاف والقيم المضله
وتشبثـــوا بالوحـــدة الكبـــرى تضـــم الشمـــل كله
من ذاق كأس الوحـــدوية ليس يملك ان يمله
ومـــذاق ماء النيل لا يغنيه عن بردى ودجله

* * *

ـــن الابـــاة الثائـــرين على المهانـــة والمذله
الفاتحـــين كُوىً الحياة الى الحياة المستقلـــه
المفسحـــين لكل انسان على الـــدنيا محلـه
الآخـــذين الثـــار من عنـــق الشعـــوب المستغلـه

الحاملين على ملوك الهون اجلاف الجبله
من كل مطعون المهاد وكل موتور وابله
قوم اذا دخلوا القرى جعلوا اعزتها اذله
وانا ابن من هزموا الملوك وحطموا الصنم المؤله
وعنوا لملك الله ، لا ملك العروش المضمحله

* * *

فيحاء ، قرباني اليك هو القصيد ، وما أقله
لي فيك من ترنيمة العاني ومن وله المولّه
ما يعجز النسيانُ ان يسعى اليه وان يفله
لي فيك حب لا تطيق ستائر الايام سدله
واواصر في سطح « دمّر » شرفة الله المطله
لهفي على الركن المعلق والسحاب له مظله
والسرب خلف السرب يضحك للهوى ويميل ميله
من كل حسناء القوام كظبية الوادي مُدله
تختال في صلف الشباب وزهوه ، وتجر ذيله

يتفتــح النــوار عبــر طريقهــا ويمــد ظله
ويدير في فمهــا قرنفلــة وفي النهــدين فله
ويلــم من ذهــب الاصيل لكي يلــوّن كل خصله
تمشي ، فاتبعهــا ، فتطــرق حية الخــدين خَجْله
واظــل اغريهــا بمــا لَم يشــدُ عنتــرة لعبله
وحــكاية في الحــب احلى من حكاية « الف ليله »
من ذوب سكّرهــا تغــرد في الجوانــح كل جمله
واقــول يا ليلى ... فيهمس ثغرهــا : انــا لســت ليله
فاقــول حسبــي ان تكونــي من جَنَّــى بردى نُسيله
كونــي جهينــة او بثينــة او سمية او سهيله
لا زلــت لي ليلى امية يا منــى قلبــي وشغله

* * *

ليلاي في الشطــر الحبيب ، على جبينــك الف قبله
الثلــج ذاب بقــاسيون وراح يطفــيء كلــه غله[1]

---

١) قاسيون : جبل معروف باطراف دمشق .

ودنـــا لنـــا صفـــو الزمـــان وانـــكر الماضي سجله
وتقضـــت الســـت العجـــاف فحسبنـــا الما وعزله[1]
الحـــب يصفـــح عن خطيئتنـــا ويغفـــر كل زله
لا اظلمنـــك في الوفـــاء ولا الـــوم عليك ثكله
فلقـــد سبرتـــك في سواد الحادثـــات فكنـــت اهله
لكنّ قومـــا فيك حصتهـــم من الاخـــلاق ضحله
نَطقـــوا بألسنـــة الهـــوى فرمـــوا هواي بألف عله
وبـــكل ارض يا بنية من دُعـــاة الســـوء قله
صدّقـــت زيف حديثهـــم واشحـــتِ غاضبـــة مُدلّه
وصرمـــتِ حبـــل مودة ما كان تعوزهـــا الأدله

* * *

ها هم دعـــاة الحـــب قد وصلـــوا الـــذي قطّعـــتِ حبله
ووفـــوا بعهـــد كان في عنـــق العروبـــة ما أجله

* * *

---

١) الست العجاف : سنوات القطيعة بعد الانفصال من ١٩٦١ الى ١٩٦٧ .

فيحــاء ، عاد النــور يفتــرع الدجــى ويفض كحله
واتيتُ بالشــوق الـكَبـير ازفـه ، فلقيت مثله
لا زلــتِ للايمــان وجدانــا وللعينيــن مقله
وظللــت بوتقــة اللقــاء ، ودمــتِ للأحــرار شعله

* * *

« ١٩٦٧ »

سراب

سـراب ـ وكل حيـاتي سرابْ
وفـي همـه قـد اضعتُ الشبـابْ
سـراب ، وأسلمتـه خـاطـري
فعللـني بالأمـاني الكِـذاب
وتابعتـه ، رغـم يأسـي بـه
ومعـرفتـي انـه لا يُصـاب
يـروح كمقـتربٍ فـي ابتعـادٍ
ويغـدو كمبتعـدٍ فـي اقتـراب
وأجـهدنـي السـير فـي إثْـره
فـلا القـلب مـلّ ولا العقـل تـاب

* * *

كـأنـي بـروحـي أدمنتـه
فاصبحـتُ لا استطيـع الايـاب
أحـث اليـه الخُطـا راضيـا

بأنــي علــى خطــأ فـي الحســاب
وأمــلأ مــنه كــؤس المــنى
وأشــربها ، فيطيــب الشــراب

* * *

وهــامســة ، صــوتها نــاغــمٌ
كــأنشــودةٍ مــن شفــاه الــربــاب
يصــورهــا مسمعــي دميــة
منمقــة بالثنــايا الغِــذاب
تحــدثنــي الليــل فــي هــاتــف
بعيــد المنــال قــريــب الخطــاب
وتصــدقنــي فــي حكــايــاتهــا
وتفتــح لــي قلبهــا كــالكتاب
والمــح فــي عمــرها حيــرة
وفــي صــوتــها قلقــا واضطــراب
كــأنــي بهــا تتشــهّى الــهوى

وتشفق منه اذا الحظ خاب

* * *

وظلت لقاءاتنا في الخيال
فكانت لنا واحة في اليباب
وطالت احاديثنا الحالمات
كوشوشة من وراء الحجاب
وساءلتها ليلة ما اسمها ؟
فقالت : سؤال عصيّ الجواب
انا في حياتك وهم الحياة
انت خيال وراء الضباب
فما همّك اسمي إن قلتُه ؟
أنا كالسراب ، فقُل لي سراب
ودعنا نعيش على قصة
تتيح لنا في المنى الف باب
ونصنع في الحب اسطورة

مجـردة من سمـــات التـــراب
فـــلا لـــوعـة ، لا اســـى ، لا شجـــى
ولا حـــرقـة ، لا ضنـــى ، لا عتـــاب
ونعشـــق فـــي الـــوهـــم .. إن الحقيـقة
كـــم تسـكر النـــاس مـــرا وصـــاب

* * *

فقـــلت لهـــا : أنـــت مخـــدوعة
أخـــذت القشـــور وفـــت اللبـــاب
وقـــد كنـــتُ مثلـــك حـــتى افقـــتُ
فـــادركـــتُ انـــي اضعـــتُ الشبـــاب
افيـقي من الـــوهـــم يـــا طفلـــــتي
ورُودي الصـــراع وخـــوضـــي العبـــاب
فـــما خمـــرة الحـــب الا الـــدمـــوع
ومـــا لـــذة الحـــب الا لعـــذاب

* * *

« ١٩٦٧ »

الحان مصرية

من اناشيد المعركة

القصائد التـالية كلهـا من وحـي المعركة الاخيرة ، وقد نظمت خلال شهري يونيو ويوليو سنة ١٩٦٧ .

العـار

العـار لـوجهـك يـا « جـونـسن »
يـا هـادم اعـلام التمـديـن
يـاخـانق انغـام الأرغـن
يـا قصـاب الفتنـاميـين
بـات اسمـك تبصـقه الألـسن
فـي سـاحـة معـركـة فلسطيـن
فـي الشـام ومصـر والأردن
يـا سفـاح القـرن العشـرين

* * *

بحنـايـانـا ثـأر مشبـوبْ
سيمـرغ رأسـك في التُربـةْ
سيعيـد لنـا الـوطن المسلـوب
سيبيـد الـوحشـة والغـربـه

ويقــول الغــالب للمغــلوب
قــد هــزت امريكــا الضــربـه
وينــاديــك الحــق المصــلوب
أنــت يهـوذا القــرن العشــرين

* * *

السـلم على يـدك تحطـمْ
والطيبــة والانســانيـه
وضميــرك مــات ولــم تنــدم
يــا وصمــة عصــر الحــريـه
وصليبــك فــي يـدك استســلم
لضــلالات الصهــيونيـه
يــا ويــلك مــن غضبــة مــريـم
يــا مــأســاة القــرن العشــريـن

* * *

العــار لــوجهــك يــا « جــونــسن »

يـا مغتـال حقـوق الانـسانْ
والعـار لـوجهـك يـا « ولـسن »[1]
يـا صـانـع اقنعـة العـدوان
يـا صـورة عصـرك « نلسـن »[2]
يـا رافـع اعـلام القـرصـان
قـد ثـار الثـأر فـلن يسـكن
يـا أشـرار القـرن العشـريـن

* * *

---

١) رئيس الوزارة البريطانية .

٢) القرصان البريطاني المشهور.

ولدي في المعركة

« رسالة من ام عربية الى ولدها في الجبهة »

ولدي في المعركه
خلف اسلاك الحدود الشائكه
تحت استار الدخان الحالكه
انني لا أتألمْ
فتجلّدْ وتقدمْ
أنا لا أحيا على حلم انتظاركْ
انما أحيا على صوت انتصارك
فاذا ما غبتَ عني
في سبيل الله يا ابني
عشتُ في بعدك من زهوي اغني
كل ام مدركة دورها المعركه

* * *

ولــدي فــي المعركـــه
هــذه الايــام من عمــر الزمان
تبهــر التــاريــخ منهــا صفحتــان
فيهمــا نصــر بــلادكْ
فيهمـــا سِفــر جهــادكْ
قــل لأصحــابــك : أمــي لا تنــادي
فهــي لا ترضـــى ســوى ثأر بــلادي
فــاذا حققــت ظنـــي
فــي سبيـــل اللـه يا ابنــي
عشــت طـول العمــر من زهــوي اغنــي
كــل أم مدركـــه دورهـــا في المعركـــه

* * *

ولــدي في المعركـــه
ولــدي ... في كــل ارض عربيـــه
قــل لهــم انــك من أم ابيّـــه

هـي لا تقبــل عــذركْ
قبــل ان تـأخذ ثـأرك
تتمنــاك جريحــا او شهيـــدًا
دون ان يحيــا أهــاليــك عبيــدا
فـاذا ما ضعــت مني
في سبيــل اللـه يا ابنـي
عشـــتُ مــن بعـدك من زهــوي أغنـي
كـل ام مدركـه دورهــا في المعركـه

* * *

دُم للشعب

قـم واسـمعهـا من اعماقـي
فأنا الشعبْ

إبـق فانـت السـد الواقـي
لمنى الشعب

ابـق فانـت الامـل الباقـي
لغد الشعب

أنـت الخـير وأنـت النـورْ
أنـت الصـبـر على المقـدور
أنـت النـاصـر والمنصـور

قيلت يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ ، حين ابدى الرئيس جمال عبد الناصر رغبته في اعتزال منصبه بعد النكسة . وقد غنتها المطربة أم كلثوم .

فابــق فانــت حبيـب الشعــب
دُم الشـعب

* * *

قـم انــا جففنــا الدمعــا
وتبسمنا

قــم انــا ارهفنــا السمعـا
وتعلمنا

قــم انـا وحــدنـا الجمعـا
وتقدمنا

قــم للشــعــب ويــدّ يأســة
واذكــرْ غــده واطــرحْ امسـه
قــم وادفعْنــا بعــد النكسـه
وارفــع هامــة هــذا الشعــب
دم للشعب

* * *

قُمْ للشعب وقلْ للناس
قل للعصرْ

فوق الجرح وفوق اليأس
عاشت مصر

وغدا ستُحيّي الأجراس
يوم النصر

قُم إنّا اعددنا العُده
قم إنا اعلينا الوحده
فارسمْ انت طريق العوده
وتقدم يتبعك الشعب
دم للشعب

* * *

دعاء

أنـــاديـك يـــا مــن تلبـي النـداءْ
وادعــوك يــا مســتجيــب الدعـاء
أنلنا الامانـا
وسدد خطانـا
وطهــر حمـــانـــا مــن الاشقيـاء
بحــق حبيبـــك فــي الانبيـــاء

* * *

تقـول لــك الــروحُ : يا خالقــي
حملـــت الجهـــاد على عاتقي
وأوليتـه همــه الواثــق
ورمــــت الحيـــاة بلا عائـق
ورددت للخيـــر اغنيّتــي
فغـــالـــت قــوى الشـر أمنيّتـي

وانـت تبـارك حريّتـي

*

فبســم الصــغيـر اليتيم الوليـدْ
وبسـم الشـهيـد وام الشهيــد
وبسبـم الـطمـوح لفجـر جديـد
وبســم الـكرامـة واسـم الفـداء
انــاديـك يـا مـن تلبـي النـداء
وادعـوك يـا مسـتجيــب الدعـاء
انلنا الاماتا
وسدد خطانا
وطهـر حمــانـا مـن الاشقيــاء
بحـق حبيبـك فـي الانبيــاء

* * *

أيرضيـكَ يـا صاحـب القبلتيْـن
قيـامُ اليهـود علـى الحرمتيــن

مسـار المسيـح وجـد الحسيـن
ونحـن نلبيـك فـي المشرقيـن
ونعنـو لذاتـك يـا ذا الجـلال
ونبـذل ارواحنـا فـي النضـال
لنحمـي هـداك ونمحـو الضـلال

*

فبسـم محمـد واسـم المسيح
وبسم الاسيـر وبسـم الجريـح
وبـالثـأر اقسـم لا يستريـح
الـى ان يحيـن انتقـام السمـاء
انـاديـك يـا مـن تلبـي النـداء
وادعـوك يـا مسـتجيـب الدعـاء
أنلنا الامانا
وسدد خطانا
وطهـر حمـانـا من الاشقيـاء
بحـق حبيبـك فـي الانبيـاء

* * *

انشودة المعركة القادمة

ارجعــو ايهــا الطغــاهْ
أطـرقـوا ايهــا البغــاه
أطـرقــوا ... شعبنا زحــفْ
فاحــذروه ، فقــد عــرف
وحــدة الصــف والهــدف

* * *

ارجعــوا ايهــا الطغــاهْ
آن ان نـرفـع الجبــاه
أطـرقـوا ... شعبنــا الكبيــرْ
بــدأ الــزحــف والمسيــر
غاضبــا ثائـر الضميــر
مــدركــا وحــدة المصيــر
رائـع الــركــب كالحجــيجْ
مــن اجــادير للخليــج

يخطـب المجـد والشـرفْ
فاحـذروه ، فقـد عـرف
وحـدة الصـف والهـدف

* * *

ارجعـوا ايهـا الطغـاه
لـن تمـروا من القنـاه
فهـي فـي الحـب خـيرّه
وهـي في الحقـد منكـره
هـي في السـلم قنطـره
وهـي في الحـرب مقبـره
لا تـداعـت قناتنـا
تفتـديهـا حيـاتنـا
مـوعـد الثـأر قـد أزف
فـاحـذروه ، فقـد عـرف
وحـدة الصـف والهـدف

* * *

ارجعـــوا ايهـــا الطغـــاة
زينتنـــا شعـــلة الحيـــاه
وسُـــراه لكـــم حـــرام
فارجعـــوا ايهـــا اللئـــام
جـــربـــوا الجـــوع والصيـــام
عانقـــوا الخـــوف والظـــلام
واعـــرفـــوا ان في الخيـــام
لاجئـــاً مـــر الانتقـــام
طالمـــا جـــرحـــه نـــزف
فاحـــذروه ، فقـــد عـــرف
وحـــدة الصـــف والهـــدف

* * *

ارجعـــوا ايهـــا الطغـــاه
بلـــغ الحقـــد منتهـــاه
حقـــدنـــا مـــاله أمـــد
وسيبقـــى الـــى الابـــد

وستمضــون كــالــزبــد
وسيبقــى لنــا البــلد
حقنــا ذروة الحيــاة
حقــدنا غضبــة الالــه
مــاردَ الثــار قــد زحــف
فاحــذروه ، فقــد عــرف
وحــدة الصــف والهــدف

* * *

تمثال الحرية

أطرِقْ تمثال الحريهْ
واهبط في الماء
يُمناك على الدم مطويه
وعلى الاشلاء

* * *

من قلب الارض المسلوبه
من نار الحقد المشبوبه
في البيارات المنهوبه
من روح الحق المصلوبه
من دعوة عيسى القدسيه
ومن العذراء
تلحقك اللعنة ابديه

تمثال الحرية ، ينتصب في المحيط عند باب امريكا ، امام مدينة نيويورك ، حاملا في يده الشعلة.

صبحـــا ومســـــاء
أطـــرق تمـــثـــال الحـــريـه
واهبـــط في المـــاء
يمنــاك على الــدم مطــويــه
وعلـــى الاشـــلاء

* * *

أطـــرق من غضـــبــة كـــل أبــي
اطـــرق من لعنـــة كـــل نبـــي
بيمينـــك يــا عبــد الــذهــب
يــا مغتــال الحــق العـــربي
أســلـمــت الـــى الصهيـونـيـه
بيـــت الاســـراء
وغمـــرت الارض العـــربيـــه
بـــدم الشــــهداء
أطـــرقْ تمـــثـــال الحـريـــه
واهبـــطْ في المـــاء

يُمناك على الدم مطويه
وعلى الاشلاء

* * *

سنقيم من الحقد مظله
ونروّي من دمك الغله
سنعيد الارض المحتله
وسنطفىء من يدك الشعله
يا وصمة عصر الحريه
خَلٍّ الاضواء
سيضيء ضمير البشريه
رغم الانواء
أطرق تمثال الحريه
واهبط في الماء
يمناك على الدم مطويه
وعلى الاشلاء

* * *

يــارب

يـا حـي يا قيومْ أنـت بنـا عالـمْ
أعطـف علـى المظلـوم واغضـب على الظالـم

* * *

لـوجهـك المعبـود يـا رحمـنْ
قمنـا نـرد الـظلـم والعـدوان
بـالحـق والقـوة والايمـان
فـانتصـر الشيطـان بالشيطـان
ياغضبة العـــذراءْ
والقبـة الغــراءْ
ومهبـــط الأســـراءْ

غامـت عليهـا الغيومْ مـن قسوةِ الغـاشمْ
وغـادرتهـا النجـوم فـي ليلهـا القاتـم
يـا حـي يـا قيوم أنـت بنـا عالـم

أعطف على المظلوم واغضب على الظالم

* * *

أواه من هذا الضنى أواهْ
يعرفها من يعرف المأساهْ
يقولها اللاجيء في منفاهْ
الله لا يحمي عدو الله

يا رب هل ترضى
من يسرق الأرضا
ويسلب العرضا ؟

قضاؤك المحترم لا يرحم الآثم
وحقنا المهضوم ربيعه قادم
يا حي يا قيوم أنت بنا عالم
أعطف على المظلوم واغضب على الظالم

* * *

هبوا لي سيفا

« الخواطر »

« يا من تحملون سيوفا ، اعطوني سيفا
« فعدو بلادي على بابنا
« يامن ترفرف عليكم الأعلام
« حارسين لاعتابنا
« خلفكم رابضة قلوب
« كل قلب هو قلب أسد
« والى جانبكم تقف شعوب
« أخوة وأشقة وضمائر كالنهار
« فاذا القى الباطل في وجه الشمس الغبار
« فبالله الذي نفسي بيده
« وبالنيل الذي يجري في العروق دما

هذه القصيدة ترجمة شعرية لخواطر نثرية نشرها الاستاذ توفيق الحكيم قبيل المعركة .

« وبالطفـــل الـــذي ينظــر لغـــده
« لســـوف ترون المقعـــد يقفـز من مقعـــده
« والشيـــخ يفجـــر من شـــريـانه نهـــرا
« والاخـــرس يطلـــق لســـانه شعـــرا »

الاهرام   توفيق الحكيم

٣ يونيو سنة ١٩٦٧ .

« الترجمة الشعرية »

هبـــوا لـي سيفـا رفـاق الكفـاح
أذدْ عــن كــرامـة محـرابنـــا
وكيـف اظـل مكـاني ، وهـذا
عـدو بــلادي على بــابنـــا ؟
فيــا رافعيـــن لاعــلامنـــا
ويـــا حـــارسيــن لاعتــابنــا
وراءكمـــو مـــن رواســي القـــلوب
اســـود تــزمجــر فــي غابنــا
وحــولكـــمو مـــن اخـــاء الشـــعوب
ضيـــاء ضمـــائـر احبـابنـــا
فبســـم الـــذي النفـــس ملـــك يـــديه
وبالنيـــل يجــري بأعصــابنــا
وبالطفـــل يـــرقب مســـرى غـــدٍ
ويهتــف للنصــر هبــا بنــا

لســوف تــرون انتفــاض القعيــد
يســابق وثبــة اعقــابنــا
وســوف تــرون حمــاس الشيــوخ
يفجــر اعــراق اصــلابنــا
وألسنــة البكــم تنطــق شعــرا
يجلجل فــي سفــر آدابنــا

* * *

انتصار

كنت هناك من شهور اربعة
في غزة الطيبة المروعه
في بلدة تعيش وسط المعمعه
وتصطلي لهيب كل موقعه
خيامها الحزينة المرقعه
نسيجها من الهوان والضعه
طعامها فتات كل مزرعه
شرابها كؤوس دمع مترعه
آذانها القنابل المفرقعه
مدينة الوشائج المقطعه

* * *

كانت هناك ... في مدينة الدوار
خلف الخيام والضياع والدمار

صبيـــة فـــارعة ذات اسمـــرار
كـــان اسمهـــا كما روتـــه لي « انتصار »
ألفـاظهـا مشـــربـــة بالاحمـــرار
كـأن تحت صوتهـا موقـــد نـــار
تمشـــي بغيـــر زينـــة ولا ســـوار
تعيـــش للعيـــد الكبيـــر في انتظـــار
تســـألنـي : متـى سيطلـــع النهـــار ؟
متى متى عـــودتنـــا الـى الـديـــار ؟

* * *

كـانت ـ ويـا قلبـي عليهـا ـ تنتظـر
تكـــاد من طـــول المـــلال تنفجـــر
وثأرهـا في جانبيهـــا يستعـــر
ولا تـــرى عـــذرا لاي معتـــذر
كانـــت بجيشهـــا الجديد تفتخـــر(١)
وهـــو يصيـــح واثقـــا : سننتصـــر

---

١) جيش منظمة التحرير الفلسطينية .

ولا تحـس دور « جونسـون » القـذر
المتـآمـر الكبيـر يأتمـر
وخلـف برقـع اليهـود يستتـر
والحـق يبكـي ... والضميـر ينتحـر

* * *

هـل تسمعيـن يـا انتصـار عهـدنا ؟
ان الطمـوح كلمـا نأى دنـا
لقـد حشـدنا لليهـود حشـدنا
فان أبـى الغـدر علينـا عـودنا
فلـن تـرى الارض حيـاة بعـدنا
وستكون لحـدهـم ولحـدنا
لا تـرهبـي من يقفـون ضـدنا
لا تيأسـي منـا ، فلسنـا وحـدنا
نحـن مع الله صـدقنـا وعـدنا
نحـن مـع اللـه ... فلـن يـردنـا

* * *

يونيو ١٩٦٧

النجمة المظلمة

لمن هذه النجمة المظلمه
متاهاتها الزرقة المبهمه
تشير اليها جراح المسيح
وتلعنها الأمة المسلمه
ويبرأ منها نظام السماء
وتنكرها الارض في الانظمه
ويطفئها من يشيع الضياء
ومن يصطفي بالسنى انجمه ؟

* * *

أنجمةَ صهيون ، هذا الصراع
نذيرٌ بأيامك المعتمه
حكيمك لوّن منكَ الضلال
بلون الغروب ، فما أحكمه
عرفنا مكانك بين النجوم

بشـــؤم الضلـــوع وذُلّ السمـــــه
سداسيـــــة كبيـــــوت العناكـــب
مفرغـــــة القلـــــب كالجمجمـــــه
وابعـــادك العـــار والسلـــب والنهـــب
واللـــــوم والغـــــدر والدمدمـــــه
تقوليــــن دينـــكِ ديـــن الكـــليم
فهـــل تؤمنيــــن بمـــن كلّمـــه ؟
وهـــل تحفليــن بتـــوراة موســـى
وانـــت تحليـــن مـا حـرّمـــه ؟
ألا ايـــن دعوتـــــه للحيـــاة
وللحـــق والخيـــــر والمـــرحمـــه ؟
وايـــن مزاميــــره الناغمـــــات ؟
وأيـــن اناشيـــــده الملهمـــــه ؟
وأيـــن وصايـــاه ، يا مـــن جهلـــتِ
معانـــي الفضيلـــــة والمكرمـــــه ؟
سلـــي شـــرعة العـــدل ، مـن آدهـا

سلـــي مبـــدأ الحـــق ، من يتمــــه ؟
نـــزعتِ فلسطيـــن مــــن اهلهـــا
وطولـــت ايامهـــا المظلمـــه
وللمـــت فيهـــا رعـاع .الشعــوب
لـــك العـــار يا دولـــة الململمـــه !

* * *

ويـــا أمـــم الغـــرب ، ناشدتكـــم
بحـــق المسيـــح ، ومـــا أكـرمـــه
أمـــا تؤمنـــون بعهـــد يســـوع
وتتلـــون آياتـــه المنعمـــه ؟
فمـــن انكـــر العهـــد غيـــر اليهـــود
ومـــن صـــدّ عنـــه ، ومـــن جرّمـــه ؟
تقولـــون : هـــم صلبـــوه وصاحـــوا
« دعـــونا ، فإن علينـــا دمـــه »
فكيـــف غضبتـــم لاعـدامـــه
وكيـــف انتصرتـــم لمـــن اعدمـــه ؟

وهــلا ذكرتـم حديــث « يهــوذا »
وصــوت « بلاطــس » فــي المحكمــه ؟
فكيــف مشيتـم بغفرانكـــم
لشعـــب ابــى اللــه ان يرحمــه ؟

* * *

أناشدكــم ، هــل قضــى ابــن البتــول
لكــي تخلــص القــدس لابــن الأَمَــه ؟
وكيــف جعلتـم مهــاد النبــوة
وقفــا علــى الفئــة المجرمــه ؟
وكيــف أبحتـم ثــرى بيــت لحـم
لمــن ليــس يضمــر ان يكـرمــه ؟
وكيــف تركتـم كنيســه مـريــم
والنــار مــن حولهــا مُضرمــه ؟

* * *

ايــا أمــم الغــرب ، جــد النضــال

ومــا نحــن بالأمــة المحجمــه
لقــد نفــر المــارد العربــــي
والقــى علــى رأســكم قمقمــه
افــاق عــلى ضربــة الغادريــــن
واعماقــه بالقِلَــى مفعمــه
وادرك ان النــــوى مزقتنـــــا
وأبصـــر ان الهــوى نوّمــــه
وان الــذي ضــاع مــن حقــه
اطاحـــت بــه الفرقــة المؤلمــه
تحــرك مــن عضـــة الافعــوان
ليعــرف وجــه مــن استخدمــه
رأى دولــة مــن وراء المحيـــط
علــى سـائر الكـــون مستعظمـــه
تشــل الوجــود وتثنــي الحـــدود
وتبنـــي الممالــــك والانظمـــه
وتملــي علــى الكـــون سلطانهـــا

كـأن نصبـت نفسهـا قيمـه
تكافـيء مـن يخفضـون الـرؤوس
بفيـض المعونـة والاطعمـه
لقـد مـر فـي فمنـا قمحهـا
وعافـت ضمائرنـا علقمـه
وهـز قـلاها أصـم الفـؤاد
وانطـق موقفهـا ابكمـه
* * *
الا ابلغوهـا بأنّـا التحمنـا
لنجعـل ايامنـا ملـحمـه
وانّـا اذا عـزّ نَيـلُ الرغيـف
شـددنا علـى بطننـا الاحـزمـه
وانّـا اذا هـان شـأن الحيـاة
فأرواحنـا بالـردى مغرمـه
وانـا اذا اثخنتنـا الحـراب
رأينـا جراحاتنـا اوسمـه
* * *

الا أنذروها بان الضرام
سيحرق احلام من اضرسه
وانا اذا ما سددنا القناة
جعلنا قوافلها ملجمه
وانا اذا ما حبسنا الزيوت
فضضنا خزائنها المتخمه
وانا عرفنا الطريق الطويل
الى النصر والضربة المبرمه
الى هذه القمة المرتجاة
تسير جحافلنا المقدمه
لتبقي كواكبنا في السماء
ويشهد كوكبكم مأتمه

* * *

القمح المر

أرغيف العيش ، بنـا غُـلهْ
لـن يطفئها غـير الثـأرِ
فلتـرجع يـا ثمـن الـذلـه
يـا فيـضُ رعـاة الابقـار
ابلـغ امريكـا المعتلـه
خبّـازة كـل استعمـار
ان تبـنٍ من القمـح مظلـه
تخفـي سكيـن الجـزار
لـن تغفـل اعيننـا وهلـه
عـن مـذبـحة الحـق العـاري
لـن تسـقط مـن يـدنا الشعـله
لـن يـهدأ عصـف الاعصـار
لـن تنسـى الارض المحتـله
وعـين الله الجبـار

لن نرضى العيش على الفضله
لن نأكل خبز الفُجّار
لن نطلب لقمتنا سهله
لن نقبع خلف الاسوار
بيع الحرية بالغله
هو بيع العزة بالعار

فلتخلُ من الخبز السله
فلينأ القمحُ عن الدار
ولنطعمْ اخلاف الرمله
ولنقضم صلد الاحجار
ولنمضغ افواف النخله
ولنأكلْ السنة النار
ولنقنع بأقل القله
ولنهلكْ بالجوع الضاري
ولنطرحْ ايام العزله
ولنعرف طعم الاصرار

فالقمـــح المـــر هو الغفـــله
عن لـــذة عيـــش الاحـــرار
البـــائـــع فيـــه لـــه الجـــولـــه
والضائـــع فيـــه هـــو الشـــاري
والصبـــر على الصبـــر مذلـــه
يـــأبـــاهـــا رب الاقـــــدار
والثـــأر الثـــأر هـــو القبـــله
فـــي سفـــر صـــلاة الثـــوار

* * *

نهاية الاسطورة

فـي عصـرنا اسطـورة مـردده
تلعنـها آمـالنـا المبـدده
اسطـورة قـديـة مجـدده
يقـال عنـها الأمم المتحـده

* * *

كـانت قديمـا في « جنيف » تؤتمْ
كـان اسمها إذ ذاك « عصبـة الامم »
يعنـو لهـا الناس كأنهـا صنـم
يتهمـون من بغـى ومن ظلم
ويحلـمون ان تبـرَّ بالقسـم
فـلا تجيبهـم بـلا ... ولا نعـم
كأنهـا غـانيـة بغير فـم
او انهـا شـاديـة بـلا نغـم

تجمـدت فيها العقـول والهمم
وصـودرت فيهـا الحقوق والذمم
وسيطـرت فيها شريعـة الاكم
الاقـــويـاء وحـدهم لـهم قيـم
اطمـاعهـم فـوق الصـــدور كـالورم
والضعفـــاء ضـائعـون كالغنـــم
كأنهـم مقـاعــد بـــلا رقـم

* * *

وحيـــن بــات صـرحهـا بـــلا دعـــم
وعـاث فيـــه العنكبـــوت وازدحـــم
تـوكأ الكـــون عليـه فانهـــدم
وبعـد ان هـــوى الضميـــر وانعـــدم

* * *

هـــب القـــوىّ بالقـــويّ فارتطـــم
وثـــار فيهمـا الغـــرور واحتـــدم

وأفلـت الزمـام وافتـرى النهـم
كأنمـا اللـه لنـا قـد انتقـم
ووقفـت سـاحُ الـوغـى علـى قَـدم
ونـامـت الارض علـى بسـاط دم
وازدحمـت ربى الحيـاة بالـرمم
وادرك الهـازم انـه انهـزم
ورقـص المهـزوم رقصـة الالم
وجللِ الدنـيا شعـور بالنـدم
فجمعـت أشـلاء عصبـة الامـم
تـريـد أن تبعثـهـا من العـدم
علـى وشـائج البقـاء والسـلم
شاهقـة الصـرح كأنهـا علـم
قمتهـا أرفـع من كـل القمـم
مـلاطهـا اصلـب من صخـر الهـرم
وجـانبـاهـا للمسـاواة حـرم
فليـس فيهـا سـادة ولا خـدم

وليــس فيـا مارد ولا قــزم
لكــي تكــون للســلام سيــده
وتفــرض الارادة المــوحــده
وتنصــر الحقيقــة المجــرده
وتحمــل اسـم الامـم المتحــده

* * *

ونقــلوها من « جنيف » الــوادعــه
الى بــلاد الناطحــات الفــارعــه
كــأنهـا تغــزو السمــاء الســابعة
وانشــأوها فوق ارض شــاســعة
كتحفــة من الزجــاج رائعــة
وزينوهــا بالزهــور اليــانعــه
وبالثــريــات الحســان الساطعــه
وزودوهــا بالبنــود البــارعــه
واقبلــت كـل الـوجــوه اللامعــه
واقسمـــت الا تُعيــد الواقعــه

ووقعــت في الصفحــات النــاصعــه
وباركتهــا بقلــوب خــاشعــه

* * *

وانبثقـت من الجهــود الجـامعــه
كتــائـبُ المنظمــات التــابعــه
هــذي لأخطــار الوبــاء دافعـــه
تــردهــا بالحمــلات النــاجعــه
وهـــذه للاجئيـــن دامـعـــه
وكفهــا لغـوثهـم مُســارعـه
وتلك للمستعمــرات شافعــه
تهــب عن حقــوقهــا مُــدافعــه
وتلــك عن حــب البقــاء نــابعــه
تسعــى لاطعــام الشعـوب الجـائعــه

* * *

مبــادىء كـالنــيريـن طــالعــه
تحــوّل الدنيــا جنــانا واسعه

او أن حلم الكـون امســى واقعه
ولو صفــت للخيــر كل نازعــه
وأخلــص الكــون .. وامريكـا معــه
الاخطبــوط ذو النــوايـا الخــادعــه
الافعــوان ذو الســموم الناقعــه
الســرطــان المرتــدي براقعــه
يخفــي وراء زيفهـا مطامعـه
وحـولـه بعض الشــعوب الضالعــه
يحمون احــلام اليهــود الضائعــه

* * *

وهكــذا تعـود نفـس القـارعــه
وهكــذا تهـوى الاداة الرادعــه
تائهــة في الظلمــات مائعــه
كأنــها بقيـة من شـائعـه
في عـالم يبكــي لعمــق الفاجعــه
ويشهــد الاسطــورة المهــوّده

وكيــف باتت للشعــوب مصيـــده
هــل يقدر العــالــم ان يحمــي غــده
من اخطبــوط الامــم المتحـــده ؟

* * *

سنقول لهم

ويقال لنا : ضاعت غزة
فيزلزلني عمق الهزه
ويثور دمي .. ويصيح فمي :
العودة من اجل العزه

* * *

ألمحها ... ألمح اعدائي
ايديهم تشعل فيها النار
المحها ... المح صحرائي
قد لبست فوق الرمل العار
المحها ... المح سجنائي
بسلاسلهم خلف الاسوار
وارى أطفالي ونسائي
جثثا تتساقط كالنوّار

وارى اشبـــاح الشهـــداء
يمشـــون الـــى عمـــر المختـــار
فتثـــور النـــار بأشـــلائي
وازمجـــر مـــن الـــم الوخـــزه
واقـــول بقلبـــي البكّـــاء

* * *

الفاســق فــي غــزة هاشــمْ ؟
يــا روع ثــرى جــد محمــدْ
أتــراه اليــوم بــلا عاصــم
للغــوث يهــب اذا استنجـــد ؟
يــا رب ، اينتصـــر الغاشـــم ؟
يــا رب ، هــل الحــق تهــود ؟
أتــرحّب أرضَــى بالــظــالــم
وحيــاة الــلاجــىء تتبـــدد ؟
هــل اكـــثر مــن نصــف العالـــم
يحيـــا بضمائـــر مهتـــزه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تنحــاز الــى الجنـــب الآثـم
وتقــول لنــا : ضاعــت غــزة ؟
* * *
يــا غــزة لا ... ورســول اللــه
قسمــاً بالقـــدس وبالكعبـــه
قسمـــا بمحمـــد فـــي مســراه
وكنيســـة مريـــم والقبـــه
وحيـــاة شهيـــدك فـــي مثـواه
سنعــود لهــا بعـــد الغيبــه
قــد طــال الصبــر علــى المأســاه
وامتــد بنــا عمــر النكبـــه
فكرهنـــا الصبـــر وانكرنـــاه
وأفقنـــا مـــن عنـــف الضربـــه
ولممنـــا الشمـــل ونظمنـــاه
للوثبـــة ، يـــا ارض الوثبـــه
وغــدا ، بشفـــاه معتـــزه
سنقـــول لهـــم : عـــادت غـــزه
* * *

هل تعرفون « المافيه »
وليدة الرفاهيه ؟

لا نحـــن ... لا نعرفهـــا ... ولا نحس ما هيه
فنحـــن لا نعـــرف الـــوان الحياة الكابيـــه
نعيش من آفـــات شُذّاذ الـــورى في عافيه
وقـــد تنـــام في المســـاء ببطـــون خاويه
وتكتـــوي اقدامنـــا فوق الهجـــير حافيـــه
ونحمـــل الرعشـــة في برد الليالي القاسيـــه
لكننـــا نطيقهـــا بكل نفس راضيـــه
فنحـــن لا نعشـــق الا النزعـــات الساميـــه
ونحـــن لا نحيا على سفـــك الدمـــاء القانيه
... ونحـــن لا نأكل من خـــير الشعـــوب الثانيـــه
من أجـــل هذا لقبونـــا بالشعـــوب الناميه

* * *

هل تعرفون « المافيه » ؟
هل تعرفون ما هيه ؟

عصابةٌ قانونها التدمير والكراهيه
ودأبها العدوان والخسة والانانيه
تجمعات من عصابات اليهود الباغيه
ومن حثالات السجون ورعاة الماشيه
ومن ذوي الماضي البغيض والاكف الداميه
ومن احط ما يحط شأن كل جاليه
تحكم امريكا بكل ثقلها ... علانيه
ويرتضيها « بيتها الأبيض » عن طواعيه
حكومة تعيش في حكومة مواليه
قوتها فوق القوى آمرة وناعيه
اصواتها في البرلمان جمة وداوينه
لها ملوك وبنوك وحمى وحاميه
وان قضت في اعظم الامور فهي القاضيه

* * *

هل تعرفون « المافيه »
بأي أرض راسيه ؟

مقرهـا صحـراء « نيفـادا » الكئـود النائيـه
قد مهـدوا رمالهـا ... فانكرتهـا الباديـه
وأنشـأوا فنـادقـا عاليـة وحاليـه
ونصبـوا الموائـد الخُضـر بكـل ناحيـه
وجنَّـدوا للنـزلاء الـف الف غانيه
وامـروا الحاخـام ان يرفـع شأن الزانيه
وجـرّدوا القانـون والأمـن من الصلاحيـه
وكلفـوا الضمـير الا يعـرف الحساسيـه
وهيأوا للنـاس كل نـزوة مواتيـه
وجعلـوهـا غابـة شريـرة معاديـه
يخـرج منهـا المليونـير مُعـدمـا في ثانيـه
فإن تحـدَّى .. جردوه في الرمـال السافيه
ودفنـوه .. وانتهـت حياتـه بلا دِيَـه !

* * *

هل تعرفون « المافية »
وكر السموم العاتية ؟

تجارة واسعة وحرة وطاغيه
تملأ بالشرور والفجور كل زاويه
تُغرق بالحشيش والمورفين كل ناصيه
تخدّر القُوَى الكبار والعقول الواعيه
تقذف في سوق الرقيق بالزهور العاريه
وتقتني اسهمها ... بائعة وشاريه
وتشتري حتى الرئيس والرؤوس العاليه
وتدفع الجيل الجديد نحو شر هاويه
ونارها من المحيط للمحيط ساريه
فلا ترى ولاية من شرها بناجيه
لها بكل معبد وحانة زبانيه
وهكذا تحيا زعيمة الشعوب الراقيه
وتزدهي بالعار .. لا خجلَى ولا مُباليه !
هذا حديث « المافيه ..

لا وقت للحب

تتساءلين لِمَ انثنى قلبي ؟
يا طفلتي ، لا وقت للحب
لا تسألي ما خَطْبُ قصتنا
وتأملي ما جدّ من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وانا اكابد محنة الشعب
أأحب والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي
وكرامتي في البيد نازفة
نوّاحة لكرامة العُرب ؟
أواه من جرحي ومن خجلي
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التي جمعت
احلامها وتلفتت صوبي

ذنـب المساكيـن الألـى احتشــدوا
وتأهبــوا لمسيـــرة الأوب
ذنبــي انــا ، إذ نـدّ عــن حــذري
غــدر اليهـود وخدعــة الغـرب
إن لـم اكفـر عنــه منتقمــا
فــلأقضِ قبــل هزيمتــي نحبــي

* * *

يــا طـفلتــي ، لا وقــت للحـب
لا وقــت للآهــات والعتــب
أفمــا تريــن الشجــو فــي نغمــي
أفمــا تريــن الشـوك فـي دربــي ؟
فبأي وجــه التقيـــك ، وقــد
مرغــتُ هــذا الوجــه فــي التـرب ؟
دهــم اليهـود قناتنـــا ، وغـدت
سيناؤنــا جــزءا مــن « النقـــب »
صلبــوا حقــوق اللاجئيــن ، كــأن

لــم يســأموا مــن قصــة الصلــب
وعَــدَوْا علــى مســرى النبــي ، ولــم
يترفقــوا بكنيســة الـــرب
لا تســأليني ايــن عاطفتــي
وجــوى المحــب ولهفــة الصـــب
مــن تثقــب الاحقـــاد مهجتــه
خرجــت عواطفـــه مــن الثقـــب
الوقــت وقــت الكـــره مشتعـــلا
الوقـــت وقــت الطعــن والضـــرب
الوقـــت وقــت الثــأر ، اطلبــه
غــولا بــلا عقــل ولا قلـــب
أمشـــي اليــه معربداً شـــرها
بمشاعـــر اقســى مــن الصلــب
امشــي لــرد العــار عــن وطنــي
حتــى اعــود مطهــر الثـــوب

* * *

يــا طفلتــي لا وقــت للحــب
إمّــا دعــا الــداعي الــى الحــرب
لا تســألي الغيــب الســلامة لــي
إن الشهــادة قمــة الغيــب
او تجعلــي حــب الجبــان مُــنىً
فالجبــن لا يصبــوا ولا يُصــبي
الحــب يــوم أرى كرامتنــا
مرفوعــة الهامــات للسحــب
الحــب يــوم ارى عدوتنــا
اسطــورة صفــراء فــي الكتــب
الحــب يــوم يعــود لاجئنــا
متحــررا من عيشــه الجــدب
الحــب يــوم تضــيء رايتنــا
فــي ثالــث الحرميــن كالشهــب
الحــب يــوم تطيــر فرحتنــا
فــوق القنــاة وشطهــا الرحــب

فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
امشي اليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
واقول يا حلمي ويا ولهي
هاتي شقائق ثغرك العذب
قد آن ان نخلو الى الحب
فدعي شجونك واشربي نخبي

* * *

تم بحمد الله

الفهرس


سلة حب



صالح جودت

رسالة حب

دار العودة - بيروت

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس MEREBI ٢٣٦٨٢ - L - E
ص. ب ١٤٦٢٨٤

اهداء الديوان

الى العيون الزرق والشعر الذهب

صالح جودت

تصدير

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي
امين عام جمعية ابوللو

لم اتناول هذا الديوان بفرحة المؤمن بمواهب صديقي الشاعر المبدع صالح جودت بقدر فرحي بالظاهرة الحية الجديدة لشعر الجيل الحاضر . ان لصالح جودت من الطاقة الشعرية ما يبشر بفتوح رائعة في مستقبله الادبي، خلنا ان نؤجل تهنئته وهو بعد في نهاية العقد الثاني من عمره فسوف يستأهل تقديرا أجلّ كلما أمعن في فتوحاته السعرية يزجيه نبوغه وجرأته واستلهامه للحياة . ولكن لنا ان نهنيء انفسنا وجيلنا الحاضر بالظاهرة الجديدة التي تتمثل في صالح جودت واقرانه من شعراء الاستقلال والحرية والاندماج في الحياة .

وان أنس لا أنس مظاهر الشعر الجديد منذ ربع فرن مضى . فقد كان الشباب من الشعراء لا يعنيهم وقتئذ غير المحاكاة . وكانت غايتهم المباهاة بمجاراة اعلام الشعراء حينئذ . وبخاصة الاعلام المحافظين. ولما صدر « ديوان الخليل » لاستاذنا مطران كنت احذر من

قراءته . وكان شغف مثلي بما فيه من الطريف الشائق دليلا على شذوذي السقيم في نظر زملائي المتأدبين ... وبهذه الروح استمر الشعر العصري زمنا عبدا للتقليد والصناعة . وقلما تجاوز ميدان المناسبات الاجتماعية والسياسية والشخصية .. اما الآن فماذا نرى ؟ نرى شعراء الشباب النابهين يبدأون حيث انتهى غيرهم . مقدمين بشجاعة على ميادين جديدة فسيحة . فثقافتهم تعين شاعريتهم المطبوعة على تجنب المحاكاة المألوفة وروحهم الشعرية الاصيلة تأبى القيود وتثور أية ثورة .

ليس حتما ان الشاعر النابغ في شبابه يطرد نبوغه في كهولته وشيخوخته فبعض الشعراء العالميين كالمتنبي وابي العلاء وملتون وبردجز جاءت آثارهم القوية فيما بعد شبابهم . ولكن مما يسترعي الانتباه ان وثبة شعراء الشباب في هذا الجيل بل ثورتهم لا تشعر بأنها حالة وقتية بل تبشر بنهضة مطردة . وهي الآن بصورة قوية أخاذة .

ولنضرب مثلا بالمتنبي الشاعر العبقري الخالد القائل في صباه :

بأبي من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

افترقنا حولا فلما التقينا
كان تسليمه علي وداعا
والقائل :
قفا قليلا بها علي فلا
اقل من نظرة ازودها
ففي فؤاد المحب نار جوى
أحر نار الجحيم ابردها
ليس يحيك الملام في همم
أقربها منك عنك ابعدها
بئس الليالي سهدت من طرب
شوقا الى من يبيت يرقدها
أحييتها والدموع تنجدني
شؤونها والظلام ينجدها
والقائل :
شمس اذا الشمس لاقته على فرس
تردد النور فيها من تردده

أن يقبح الحسن الا عند طلعته
والعبد يقبح الا عند سيده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر
لها نهى كهله في سن أمرده

فهو في هذا الطور من حياته لم يكن اقوى شاعرية ولا ابعد مرمى ولا اسمى بيانا من شعراء جيلنا المتوثب وفي طليعتهم صالح جودت الذي ينفح الشعر العربي بالراهب المتمرد والهيكل المستباح والمهزلة الكبرى وبغيرها من شعر الفلسفة والوجدان والتصوف في قالب فني جميل يشعرنا بالحياة الفنية المتجددة على أيدي الرائدين من شعراء هذا الجيل .

أن صالح جودت بفطرته شاعر غنائي حساس حلو العبارة فياض العاطفة جياش بالمعاني العذبة الرقيقة ولكنه الى جانب ذلك الشاعر الوطني والشاعر الفلسفي حينما تثيره ظروف خاصة ، فترى في ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والآمال والآلام المتغلغلة في مشاعر هذا الجيل . ولو لم يكن لصالح جودت غير شعره العاطفي الخالص لكفانا

ذلك داعيا للحفاوة بشعره ، فلا يجوز ان يطالب اي شاعر بلون خاص من الشعر مطالبة الارغام .. ان الشعر الحي الصادق الشعور يعبر عن خوالجه بلغته الخاصة متجاوبا مع الحياة الشاملة قبل ان يتجاوب مع بيئته ، ويجب ان يكون الشاعر ـ ككل فنان ـ مالكا تمام حريته ، فاذا كانت شاعريته راضخة لمؤثرات وطنية قوية فأهلا بشعره الوطني المشتعل ، واذا جاءت سمحة هادئة وديعة تتسم بروح الاخاء الانساني فأهلا بهذا الشعر الانساني الصافي . وكيفما كانت المؤثرات التي توحيها فعلينا ان نرحب بها كألوان من الفن اذا كنا نعرف معنى الفن وحرمته .

يقول صالح جودت الشاعر الغنائي الرقيق في مقطوعته البديعة « العيون الزرق » :

عين من يهواك تشتاق الكرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عيني جرى ؟
هل سمعت القلب موصول الانين ؟

الى ان يقـو ل :

أيــهــا الهــاجــر مــن غــير ســبــب
لـو تجـافــي ... انـــا راض بجفـــاك
العيــون الــزرق والشــعــر الذهـــب
ألجــأنــي يــا حبيبــي هـــواك !

فيعلن لنا الروح المصرية الرشيقة الساحرة التي تذكرنا بروح البها زهير . ويبرهن لنا ان اللغة الفصحى السلسة جديرة بأن تؤمن على الروح الغنائية . وان من يلجأون الى العامية تملقا للجماهير او بدعوى صلاحيتها للفن الغنائي دون سواها انما يشطّون ويسفون ويسيئون الى أدب لغتهم بالهبوط الى مستوى الدهماء بدل الارتفاع بهم . وبخلق صبغة فنية للغة العامية تهدد بها الفصحى لغة الثقافة والفنون الادبية من قرون .

ويبدو صالح جودت في مسوح المصلح الاجتماعي في « الهيكل المستباح » وهي قصيدة رائعة يفسدها الاقتباس منها . وهو حين يبدو في هذه المسوح لا نراه يتعمد ذلك . بل هذه النزعة النبيلة الفطرية تصحبه عفوا فنستسيغ شعره ونستملحه . سواء أشاركناه في نظراته ام

لم نشاركه ، فهو شاعر اولا ومصلح ثانيا ، وشاعريته تستوعب النظريات الاصلاحية وتطبيقها ثم تفيض بوحيها ، وشتان بين ذلك وبين النظم الكلامي المجرد ، كلام الخطب المنبرية السائغ في اساليب الناظمين الذين يحاولون تسخير الشعر لغايات واهواء خاصة ثم يسخرون من الشعراء المطبوعين !

ومن العجيب ، او ليس من العجيب ان شاعرنا الذي يتسم شعره كشخصه بسمات الاناقة والرقة لم يسلم من شكوى البيئة تلك الشكوى التي تكاد تكون متفشية بين جميع الشعراء المعاصرين لقاء ما يعانونه من غمط الفضل او قلة الوفاء او الصدوف عن مآثرهم وصيحاتهم ، وحسبك من بثه هذه المقطوعة اللاذعة :

قد سئمت الغباء في مصر حتى
لا اطيق الحديث الا لنفسي
جهل الناس ما اقول ... وقالوا
ما اراه مضيعا طيب غرسي
هكذا العبقري بين الجهالى
زعموا انه مصاب بمس

ولشاعرنا اسلوب سهل سائغ مستقيم البيان ، ولكنه يلجأ احيانا الى الرمز كما ترى في ذكرى شوقي وفي مقطوعته « البعث » التي يقول فيها :

سائلوا العشب الذي غنا به
كيف ماتت فوقه طير الاماني
كلما ارسلتها ... قاصدة
هيكل الهاجر تشكو ما اعاني
أوصد الباب ولم يحفل بها
وجفاها مثلما كان جفاني
فهوت من جوها واضطجعت
في سرير العشب خرساء اللسان
هاجركم صد عنه طائرا
تاه حتى جاءه طير نعاني
فتناسى التيه وارتد الى
هيكلي ... فارتد روحي وجناني

وتعـــانقنــــا واحيينـــا الهـــــوى
وبعثنـــا فـــي الهـــوى طيـــر الامانـــــي

وقد ألجأ الشاعر حنين العروبة الى رثاء عاهل العرب العظيم فيصل الاول ، ودفعته الروح الوطنية الى نظم قصيدته الممتـازة في « مهرجان القرش » ، كما حدت به التـأولات الفلسـفية الى نظـم قصيدته الرائعة « السفينة الحائرة » ، ولكن الروح الغالبة عليه هي روح الفرح ونشوة الجمال وعبادته التي لا يعرف لها حدا ، وهذه يعبر عنها ألطف تعبير في اغانيه البديعة المتكررة .

وسيتخاصم كثيرون حول هذا الشعر كما يتخاصمون حول غيره من الشعر العصري ، فليس لشاعرنا الا ان يذكر بيت ابي الطيب :

أنـــام مـــلء جفـــونـــي عـــن شواردهـــــا
ويسهـــر الخلـــق جراهـــا ويختصـــــــم !

* * *

ان الروح الشعرية جوهر ، كما ان الموسيقى جوهر آخر وقد جمع صاحب هذا الديوان بينهما . واذا عاب بعض الجامدين عليه طائفة من

الفاظه وتعابيره ، كما يعيبون على جميع الشعراء المجددين ، فعلى هؤلاء أن يذكروا ان اعلام الشعر العربي كالمتنبي وابي العلاء وابن الرومي كانوا أبعد الشعراء عن التقليد ، وقد طبع شعرهم بطابع شخصيتهم ، وقد أكسبتـه الاجيال حرمة بعد ما كان منتقدا في ازمنتهم .

وهذا هو البحتري برغم اشتهاره بتنميق الألفاظ لا يرضى عن جميع تعابيره جيلنا الحـاضر بسبـب تطـور الاذواق تطـورا عظيما في الصياغة اللفظية والموسيقى بلغ المعاني والمؤثرات .

وما أغناني بكلمة « إمرسن » عن كل تفسير : « إن تجربة كل جيل تحتاج إلى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائماً في انتظار شاعرها » ...

The experience of each age requires a new
Confession ,and the world seems always Waiting for its poet .

وهي خير تحية ازفها الى صديقي الشاعر صاحب هذا الديوان ،

احمد زكي ابو شادي
(ضاحية المطرية)
(في الثالث من ديسمبر سنة ١٩٣٣)

من الأدب الغربي :

الفقير

للشاعر الفرنسي

Alfred De Vigny

الفريد دي فيني

كلما طاف بالحياة وجالا
شاهد اليأس لا يريم الرحالا
فاذا ناله الكلال من الرحـ
ـلة كف المسير والتجوالا
وانتهى للأراك يلتمس الظـ
ـل ويدلي الى الحياة الخيالا

سـاءل الـكـون هـل عليـه مجيـب
يسـمـع اللحـن كـي يـرد السـؤالا
ذلـك اللحـن شعلـة من لهيـب
زادهـا اليـأس حرقـة واشتعـالا

* * *

يلمـح السائريـن فـي كـل درب
مسرعـي الخـطـو حولـه أرسـالا
شيعتهـم عينـاه واليأس . فيهـا
يتجـلى ودمعـه يتوالـى
حرمـوه السـمـاح والجـود والنـ
ـوم فألـوى وودع الآمـالا
مـا ارتجـى بالعـطـاء غـير فـراش
بعـد سهـد يذيقـه الاغفـالا
ورغيـف يقيـه شـر مسـاء
كـم طـواه عـلى الـطـوى واستطـالا

مـد فـي صـدره الحـزين يديـه
يخـرج النـاي يسـتعيـد السـؤالا
فـي تـوانـي الشـهيـد من صحـب عيسـى
حمّـلوه القيـود والأغـلالا
ثـم زجـوه للممـات فكـانت
خطـوات لـه اليـه ثقـالا

* * *

وكأنـي بلحيـة الشيـخ .. تلهـو
كلمـا جـال فـي الصـفيـر وصـالا
عبقـري .. وبـؤسـه عبقـري
أنجبتـه لـه الليالـي الحبالـى
تلـك أنفـاسـه عـلى غـير جـدوى
تتعـالـى وتفعـم الأوصـالا
لا يـرى حولـه مـن النـاس نفسـا
عـرفـت أمـره تـرد السـؤالا

كلهـــم عـــابـر وكـــل جحـــــود

لـــم يقـــدر صنيعـــة مثقـــالا

* * *

شعر الديوان



الهيكل المستباح

وقفت بالباب في ثوب رقيقْ
تفتح الباب لقطاع الطريقْ
كم سروق نال منها جانبا
ومضى .. ما أعجب اللص الطليق !
يا مضيفا للذي حل به
واسع الصدر رحيبا لا يضيق
كيف بالله تراءيت لهم
باسم الثغر وفي النفس حريق ؟

* * *

جئتها في ليلة فابتسمت
بسمة تفتر عن حر الشهيق !
ثم قالت : مرحبا يا مرحبا
بأخي اللذات اهلا بالعشيق

ها هي الزهرة يا نحل الهوى
فأظفروا بالشهد وامتصوا الرحيق
واطرحوها زهرة قد ذبلت
في ربيع ناضر غض وريق

* * *

زمهرير البرد يضني جسدا
عاريا الا من الثوب الرقيق
جسدا لو يعبث النسم به
يتنزى ... كيف بالله يطيق ؟
جعلت منه الليالي سلعة
ما الليالي غير تجار رقيق !
عرضوها في طريق شائك
ترقب المبتاع من اهل الطريق
هكذا احييَ .. ولكن .. مرحبا
بأخي اللذات أهلا بالعشيق

* * *

ايهـــا القـــوم استـــبيحـــوا عفـــتـــي
واشربــوا مـــن مـــاء وجهـــي مـــا أريـــق
يـــا أخـــا اللـــذات أمعـــن فـــي الهـــوى
واجتـــرع مـــن خمـــر جســـمي مـــا أذيـــق

دنـــس الحســـن الـــذي نـــؤت بـــه
عـــانـــق الهيكـــل والقـــد الرشـــيق
لامـــسِ النهـــد وجـــرّد طـــهـــره
وتمتـــع بشـــفـــاه مـــن عقـــيـــق

هـــات مـــن ســـم المحيـــا قبلـــة
تتجـــرى فـــي خـــدود كالشـــقيـــق
وتمعـــن إن تشـــأ فـــي أعـــيـــن
نـــورهـــا مـــن شعلـــة الحســـن بريـــق
وانـــزع الثـــوب فـــهـــل يجـــدي ... وقـــد
بـــات ثـــوب الطـــهـــر يـــا صـــاح خليـــق ؟

* * *

فتأملت جمالا ضائعا
لاح من انحائه قلب سحيق
وتطلعت اليها لحظة
فاذا الحسناء في صمت عميق
عجبا ! لم ألق الا جسدا
ذائبا في مرجل الدمع غريق
جسدا في ذلة يربطه
رابط باليأس مشدود وثيق
جسدا تبدو عليه شقوة
ويرى في حومة البؤس المحيق
جسدا قد مات الا نفسا
رددته من زفير وشهيق

* * *

وانقضى الليل ... فناديت : أما
آن يا مرمى البلايا أن تفيق ؟

فتحـــت فاهـا وقـــالـــت : مرحبـــــا
بـــأخـــي اللـــذات : أهـــلا بالعشـــيـــق
قلـــت لا أبغـــي متـــاعـــا ليـــس لـــي
جنّبيـــه مـــا أنـــا الا صـــديـــق
خبـــرينـــي يـــا ابنتـــي انـــت الـــتي
لقيـــت فـــي خدرهـــا الفـــى عتيـــق
هـــل وجـــدت اللـــين منهـــم ساعـــة
هـــل وجـــدت الطـــاهـــر القلـــب الرفيـــق ؟

* * *

يـــا إلهـــي ... كيـــف اعـــددت لهـــا
بعـــد دنياهـــا عذابـــا .. هـــل تطيـــق ؟
أشـــقّـــى الـــدهـــر يشـــقـــى بعـــــده
وهـــو بالرحمـــة فـــي الاخـــرى خليـــق ؟

* * *

العيون الزرق

عيـن مـن يهـواك تشـتـاق الكـرى
قلـب مـن يهـواك يشـدو بالحنـين
هـل رأيـت الـدمـع مـن عينـي جرى ؟
هـل سمعـت القلـب موصـول الأنـين ؟

* * *

يـا شقيـق الـزهـر والـطيـر أمـا
سـاءلـت نفسـك عنـي اخويـك ؟
أنـا فـي روضـك أسـقيـه بمـا
فـاض مـن عطفـي مـدى العمـر عليـك !

* * *

أزرع الآمـال فـي روض هـواك
وارويهـا بدمعـي ودمـي !

فــاذا مــا عــدت الفيــت نـــواكَ
فـــي ثنايـا الــروض تبني مأتمـــي !

* * *

ايهــا الهـــاجــر مــن غيــر سبـــب
لـــو تجـــافـــي .. انـــا راض بجفـــــاك
العيــون الـــزرق والشـــعــر الذهـــــب
ألجـــآني يـــا حبيبـــــي لهـــــــواك

* * *

الحسناء الباكية

كشفت للـه حزنا صدرها
غادة هيفاء تشكو امرها
في أنين سَرْمديٍّ خافت
يخلع النفس وينضو صبرها
بعثته يتشكى قدرا
لم تجد في صرفه ما سرها
هذه الأنات رقت كالصَّبا
وسرت في الليل تروي سرها

* * *

خيم الليل على دنيا الكرى
وطوى الأجفان في الليل الهجوع
غير جفن يتمنى غائبا
ماله يوما الى الدنيا رجوع

لا تــراه الليــل الا ساهـــــدا
يتــأســى عــن هــواه بالدمـــوع
يطفــىء الشــوق فتــذكــى نــــاره
كلمـــا أنْ جــد للذكــرى نــــزوع

* * *

يحســد الموتــى شجـيّ ساهـــــر
قــرح الجفــن بدمــع لا يغيـــب
هــذه الحســنـــاء شابــت روحهـــا
فــي فنــون الحــزن مــن قبــل المشيب
وقفــت تســتفســر الليــل : أمـــا
آن يــا ليــل عــن الــدنيا المغيـــب ؟
طالمـــا يـــا ليــل وشــوشــت الهـــوى
فــي مجاليــك وعانقــت الحبيـــب

* * *

ذكريـــات مـــن عهــود قــد خلــت
لـم تــزل ترتــاد أفــق الذاكـــره

إرثها اليوم محب يشتكي
وحبيب ناعم في الآخره
لِمَ يا ليل عيون لم تذق
لوعة السهد واخرى ساهره ؟
لِمَ يا ليل نفوس تجتلي
لذة الدنيا واخرى حائره ؟

* * *

حرك الحسناء في صمت الدجى
همسات رُددت في صومعه
هي أنات فؤادي المتلي
بشجى الدنيا ونفسي المترعه
هي نجوى الرّوح من عزلته
يتناغى والذي يبكي معه
هي هزات خيال ناضر
قد سقاه الدمع حتى اينعه

* * *

فتناست ما بها من شقوة
لحظة اذ ارهفت لي اذنيها
وسعت ليلا الى صومعة
عبث الأيام ألجأني اليها
وأقمنا الليل في الشكوى . وقد
قلت ما عندي وقالت ما لديها
فتحيرت وحارت ادمعي
أعلى بلواي تبكي أم عليها ؟!

* * *

في موقف الذكرى

« ألقيت في حفلة الذكرى الاولى لوفاة المغفور له شوقي بك » « بمسرح رمسيس »

من سماء الخلود اسمع حيا
ردد اللحن في السماء شجيا
شاعر الخلد يطرب الله في الاخـ
ـرى بلحن لم يخف من أذينا
قلت لما سمعته : يا الهي
قد سمعنا ندا له في الدنيا
فأهاب الأله بي : ذاك شوقي
يقرأ الشعر في السماء عليا

***

قلـت لكـن جنـى الممـات عليـه
وهـو فيـها يقـول لـم يجـن شيـا
قـال ربـي : ان الممـات وفـاء
تلـك عـاريّتـي وردت اليـا
أرسـل النـاس فـي الحيـاة وازجـى
رسـل المـوت خلفهـم تتهيـا
فـاذا نـادت المنيـة خفّـت
لنـداهـا النفـوس حيـا فحـيا
كلـكـم سـائـر الـى المـوت يومـا
ليـس منـكـم مخلّـد يـابنيـا
ومـن النـاس ميـت فـي حيـاة
ومـن النـاس مـن يمـوت ليحيـا

* * *

نحـن نجـري الـدمـوع فـي موقف الذكـ
ـرى ونبـكيـك شـاعـرا عبقـريا

إن يـك اللـه عـزز النـشـر يـوما
بـكـتـاب قـد اعجـز العـربيـا
أنـت اعجـزت دولـة الضـاد فـي الشـ
ـعـر وسـقـت العـزيـز منـهـا سبيا

* * *

ســرت بيـن القبـور يـا مصـر والـدمـ
ـع هتـون معـذبٌ عينيــا
وتبينـت بينـهـا جـدثَ الشـ
ـعـر يـوارى شعـاعـه القدسيـا
فسـكبـت الـدمـوع عـن مصـر والشـ
ـرق فقـد عـانيـا المصـاب سويـا
قـلـت يـا سـاكـن الجنـان أمـا منـ
ـك اليـنـا شـوقيـة تتهيـا ؟
كـم سعينـا الـى التـراب حثيثـا
واسـتمعنـا الــى الـرفـات مليـا

فـرأينـا السـكون يمشي علـى القبـ
ـر كـأن المكـان بـات خليـا
فسألنـاك هـل نسيـت هـوى النيـ
ـل وكنـت المـولـه المشجيـا ؟
فأجـابـت نـداءنـا نفثـات
مـن سمـاء النهـى وجـو الثـريا
هـو مـا زال فـي غـرامـك يـا مصـ
ـر يعـانـي مـن الشـجـون العتيـا
ولـو ان الآذان تـرهـف للخلـ
ـد لألفـت حنينـه سـرمـديـا

* * *

فـاتجهنـا الـى الخـلـود حيـارى
نسـأل الـطيـر لحنـه العبقـريـا
فلمحـنـا فـي جـوه روح شـوقـي
تعسـا يائسـا حـزينا شقيـا

فهتفنا يا ساكن الخلد غرّدْ
فأجاب : البكاء ارضى اليا
« وطني لو شغلت بالخلد عنه »
لتمنيت ان يرد عليا
كيف اسلو وقد تركت حسينا
في حماه ؟ وكيف أنسى عليا ؟
كيف اسلوك جنة الله في الأر
ض وأنت التي رعيت بنيا
قد رضعت الحنان منك وليدا
فعرفت الغرام فيك صبيا
وتفانيت في الهوى او تناهيـ
ـت وان لم يزل غرامك حيا
أنا يا مصر كم أحن الى النيـ
ـل وماء به حبيب لديا
كم حملت اليراع تحت ظلال
كنت في كرمة المنى أتقيا

وقطعت الزمان اكتب ما يو
حي وما يبعث الغرام اليا
أنا يا مصر لا احيد عن العهـ
ـد ولكن ارى القضاء عتيا

* * *

لاح منك الوفاء يا شاعر الشر
ق يروّي غرامك الابديا
كفنتك الحياة في سحب الخلد
فلم تحجب الشعاع السنيا
أسباك الردى وماكنت يا شو
قي لغير الجمال يوما سبيًا ؟
أنا في مصر سامع لوعة الشر
ق ودارٍ بهجتيه الدويا
يذرفون الدموع في مأتم الليـ
ـل وفي مأتم النهار سويا

ويـذوبـون حســـرة والتيــاعــا
كلمــا يســمعــون عنـك الرويــا
شـاعــر الشـرق إن عــرشـك خـاو
لـــم يهيـــئ لـه الـزمـان وليـــا

* * *

الكون

أي ليل فيك من انجمه
كوكب يسطع في ليل حياتي
اي غصن فيك من اطياره
بلبل في الفم حلو النغمات
اي دير فيك من سكانه
كاهن في العين يدعو للصلاة
اي شمس فيك من مغربها
شفق ملتهب في الوجنات
اي شرق فيك من فتنته
ساحر في الثغر عذب القبلات
اي جو فيك من أطيافه
زرقة تعلو العيون الفاتنات
اي روض فيك من افنانه
خفة الظل وطيب النسمات

اي رب فيـــك مـــن آلائـــه
أن تـــردي الـــروح للجســـم المـــوات؟

* * *

البعث

سائلوا العشب الذي نمنا به
كيف ماتت فوقه طير الاماني
كلما ارسلتها ... قاصدة
هيكل الهاجر تشكو ما اعاني
أوصد الباب ولم يحفل بها
وجفاها مثلما كان جفاني
فهوت من جوها واضطجعت
في سرير العشب خرساء اللسان
هاجر كم صد عنه طائرا
تاه حتى جاءه طير نعاني
فتناسى التيه وارتد الى
هيكلي ... فارتد روحي وجناني
وتعانقنا واحيينا الهوى
وبعثنا في الهوى طير الاماني

* * *

الى ليلى الجديدة

« الى اجمل من مثلت دور ليلى على المسرح »

عجبتُ .. ومـن منـك لا يعجـبُ ؟
أقـاسـي العـذاب واستعـذبُ
وهـل دفعتنـي لحمـل الصبابـة
الا عيـونـك يـا زينـبُ !
ارى فـي عيـونك صفـو السمـاء
يلـوح بانسـانهـا كـوكب
وفيـه مـلائـكـة السـحـر تلهـو
وفيـه جنـون الهـوى يلعـب

* * *

كـأنـك « ليلى » رأت شـاعـرا
علـى النيـل عـذّبـه الغيـهب

يلوح على ناظريه الجنون
وفي صدره الامل المتعب
أنا قيسك العاشق المستباح
ومجنونك الشاعر المنجب
عشقت بك الجسد العبقري
وليس وراء الهوى مأرب
كمن يشهد الخمر في كأسها
فيثمل منها ... ولا يشرب

* * *

صبوت الى السير بين القبور
ففيها لأهل الهوى مهرب
ورحت اناجي ضحايا الغرام
واسكب دمعي على من صبوا
وقلت اما آن وقت الرقاد
وأيان يا جدث المغرب

فأنـــت المصيــر لمـن عذبـوا
وأنـــت المجيــر لمـــن عُـذبـوا

* * *

شهــدت دمــوعــك فــوق الخـــدود
فيــاليتنـــي دمعـــة تُسكـــب
فانـــي رأيـــت ثغــور الدمـــوع
تقبـــل خـــديــك يــا زينـــبُ ا

* * *

اذا ذهبـــتْ بالحيـــاة القبــور
فـــان غـــرامــك لا يذهـــبُ
ويبقـــى جمـــالــك فـــي الخالـــدين
ويفنـــى المتيَّـــم والمعجـــبُ

* * *

رسالة الحب

كتمت هـواك فـلـم تعرفـي
وحـدثـت عنـه فلم تعطفـي
فحـكّمـتُ قلبَكِ بيني وبينـك
لكـنْ حكمـتِ فلـم تنصفـي

* * *

رأيـت الألـوهـة فـي ناظريـكِ
تلـوح خـلال الجـلال الخفـي
فأسرفـتُ فـي صلـواتـي اليـك
فمـا لنـت للعـابـد المسـرف
وعـاتبنـي النـاس لمـا عبدتـك
الا الـذي بـات فـي موقفـي

* * *

أعلل نفسي بلقيا المماتِ
لألقيَ بالأمل الاجوفِ
فان دمي شعلة من فؤادي
تطوف بجسمي ولا تنطفي
اذا اتقدت بقيتْ في الضلوع
وان خمدتْ فيه تُستنزف
فان شئت بي رحمة فاهدريه
وان شئت لي السقم فاستنكفي

* * *

أحبك لا للعناق .. فاني
أخاف على قدك المرهف
ولا اللثم .. اني اخاف عليك
من النَفَس المحرق المتلف
ولكن أحبك كالوثني
وازهد فيك وان تعطفي

واحمـــل بيـــن صحـــائـــف قلبـــي
رسالـــة حبـــك كالمصحـــــف

* * *

اخفاق الشعاع

« دمعة على فيصل الاول »

هـل رأيتـم فجيعـة الآفـاق
كيـف أودت بادمـع الآمـاق ؟
هـل شهـدتـم افـول نجم المعالـي ؟
هـل سمعتم اهـل العـراق ؟

* * *

يـا مليـك العـراق ذكـرك فـي الدهـ
ـر فأنـى نأيـت فالمجـد بـاق
يـا رسـول السـلام والعـدل فـي الشر
ق ورمـز الـوفـاء فـي الآفـاق
قلـدوك الامـور فـي حلـكـة الليـ
ـل فأخـرجتهـم الـى الاشـراق

واشتكوا قسوة الوثاق على الشعـ
ـب فخلفته طليق الوثاق
وفضضت القيد الذي احكمته
في يد الشعب دولة الارهاق
وأنرت العراق بالعدل والعـ
ـلم واعليت دولة الأخلاق

* * *

أين كان العراق ؟ كان غريقا
في محيط الظلام للأعناق
كان شعبا مستعبداً يتلظى
في إسار القيود والاطواق
كان شعبا لها بنوه وراحوا
شيعاً في تنابذ وشقاق
أين اضحى العراق ؟ أضحى سماء
من ضياء وحكمة وائتلاق

أضحت الامة الجهولة مجرى
لرحيق العلوم حلو المذاق
أصبحت أمة البداوة روضا
مونق الزهر ناضر الأوراق
أصبحت امة التنابذ روحا
في ائتلاف وعصبة في وفاق

* * *

سل رواقا على «جنيف» بنوه
كيف حل العراق بين الرواق
بعد ان كان في الاسار ذليلا
خافض الرأس دائم الاطراق ؟
يهتف الهاتف المجاوب عنه
لم ينله قسرا ولا عن نفاق
رب فوز ينال بالحزم والعـ
ـزم وما نيلُ بالدم المهراق

* * *

جـزت يـا فيصــل العـظيــم بنهريـ
ـك لأعلــى مـا أمــلا مـن مراقــي
وتــركــت العــراق وهــو بحـــق
أمـــة حيــة وشـــــعب راق

* * *

نـم علــى عرشـك الاخـير قريــرا
يـــا أبــا الشـــبــل ان شبلك بــاق
رحمــة اللــه لا تفــارق بابــا
لشعـــار العروبــة الخفـــاق

* * *

نور

مـــا رونـــق البـــــدر الا اشـــعــــة مـــــن عـــيونـــك
مـــا سحـــر هـــــاروت الا اشـــارة مـــــن جفـــونـــك
هـديــــتتنــــي لآلهـــي فنــــوره فـــي جبينــــك
وحـــيرتـــي فيــه بعـــض من حـــيرتـي فـــي شؤونـــك
وأنـــت ســـر وجـــودي فـــكيـف أحيـــا بـــدونك

* * *

مهرجان القرش

« هذه القصيدة نالت الجائزة الاولى بمسابقة التسعر في مهرجان مشروع القرش سنة ١٩٣٣ وكان المحكمون : الدكتور طه حسين والاساتذة العقاد والمازني . والهراوي . وأنطوان الجميل »

هتف الداعي فقمنا هاتفين
نُسمعُ الآباء صيحات البنين
وتنادينا بسكان الحمى
ودعوناهم الى الحق المبين
وأتينا نحمل النور الى
من قضوا في ظلمة الليل السنين
وروينا نبأ القرش فما
منع المسك أو ضن الضنين

* * *

نحن شدنا مهرجانا حافلا
وحففناه بألوان المجون
ونشرنا فيه اعلام الهدى
وعرضنا فيه آيات الفنون
وكسونا بالرياحين الربى
فتبدت فتنة للناظرين
وتغنينا بلحن خالد
وملأنا الجو بالشعر الرصين
ووردناها عليكم جنة
فادخلوها بسلام آمنين !

* * *

لست انسى في حياتي ليلة
توج الدهر بها هام السنين
حين قام النيل من غفوته
ينشر العزة فوق العالمين

قد بعثنا الشعب من رقدته
وفضضنا عنه اغلال السجين
وصرخنا فيه : لا زالت بنا
ذكريات المجد تجري في الوتين
جد بهذا القرش تبعث امة
كاد يفنيها سبات الغافلين
جد بهذا القرش تبعث مجدها
طال بالوادي الى المجد الحنين
هي مصر بنت فرعون الذي
حكم الدنيا وساد المالكين
والتي استولى عزيزوها على
صولجان الدهر والدهر جنين
مالت الاركان الا هيكل
وطدت اركانه في عابدين
انصفوا التاريخ في تاريخه
وانقشوا ذكراه بين الخالدين

* * *

يـا « علي » عــونـك اللـه .. ومـا
خـاب مـنْ بـالـلــه يـومـا يستعين[1]

أنشــىء المصـــنــع وافتـح بابـه
واقتـل العـــطـــل وآو العاطليـــن

يـا أميـر الـطـب فـي اعنـاقهم
فلــذات مـن بنــات وبنيــن

مــرض الأزمــة امســى عندهــم
مـزمـنــا والقلــب موصــول الانيــن

خفف الــوطـأة عنهم طالمـا
هــزك العـــطـــف عليهـم والحنيــن

* * *

يـا بنــي مصــر... أجيبــوا داعيــا
جاءكـم بالنبــأ الحــق اليقيــن

ان هـذا القـرش سيـف اغلـب
لـم يسـخـر للـكـمـاة الفاتحيـن
ان هـذا القـرش فـي خفتـه
حجـر البنـاء للحصـن الحصيـن
قـدمـوه تبـلغـوا استقـلالكـم
ان الاسـتقـلال بالمـال رهيـن
والبسـوا التيجـان مـن مصنعكـم
تشـهـدوا العـزة فـي كـل جبيـن

* * *

الى طيف الشاعرة الحسناء

أسدل الليل على من عذلك
ستـرة الداجي وأوفى لي ولك
كم شكوت الليل حتى ليلة
قلت فيها يا دجى ما اجملك
ليلة شاهدت فيها ساعدى
ضم جنبيك وثغري قبّلك

* * *

انت تنزيل من السحر على
عالم الشعر (ابوللو) أنزلك
يا رسول الحسن ما أرواحنا
غير قربان يغذي هيكلك

* * *

تِهـــتَ يا صـــب فجـــاءت
تـــذكـــر العهـــد لديـــك
وتجنيـــــتَ فألقـــــت
قلبهـــا بيـــن يديـــك
كيـــف باللـــه يـــذل الحـــ
ـــســـن يا قلبـــي اليـــك ؟
هكـــذا الأيـــام ... يوم
لك والثـــانـــي عليـــك

* * *

على ضفاف الزمالك

أظلم الأفق من سماء الزمالك
وطوت ثورة الليالي الحوالك
وانثنى الزورق السبوح بصب
يتمنى لقيا الحبيب هنالك
وهفت بي سفينة الفكر حتى
لاح خلف الهزيع طيف خيالك
انه الطيف سلوة المتمنى
وعزاء المعذب المتهالك
والذي يخلع الحياة على الحـ
ـب ويجني الصدود يرضيه ذلك

* * *

أقبل الطيف في الدجى يتهادى
في جلال الجمال .. أي في جلالك

والسكون الرهيب مُرخٍ ستارا
يحجب الوصل عن منى عذالك
خبري من أحبه يا ليالي
ما جنى الصب من سهاد طوالك
صبوة الحسن في فؤاد (جميل)
وجلال الخشوع في قلب (مالك)
وجوى الشوق في جوانح (قيس)
اذ نفاه الرقاد والليل حالك
انه الحسن من اضاع حجاه
ورمى قلبه فضِل المسالك
هل شهدت المأساة ياخِدن (ليلى)
قد جرى ذكرها على أقوالك ؟

* * *

أنت اقصى الآمال عندي فقل لي
يا حبيبي ما منتهى آمالك

أنــت مــلء النهــار والليــل فــي الفـ
ـكر فهــلا خطــرت يومــا ببالـــــك
خمــرة الحســن انــت فارو فـــؤادي
طـال سعيــي اليـك قصـد انتهالــك !

* * *

أيـــهــذا الجمـــال ســوف تولّــي
وقـــريبـا يحـــل يوم زوالـــك !
فاختلسْ فرصـــة الشـــبـــاب ومتـــع
يا حبيبــي اهــل الهــوى بوصالـــك
ســوف يمضــي الجمـال يومـا فتمضـــي
تتـــأســـى بذكريـــات جمالـــــك

* * *

صوت من الماضـــي

سمعت صوتـك يا ليلـى ، فعـاودنـــي
الـى هــواك حنـيـن لسـت أنسـاه
عهد « السـنية » والماضـي الـذي تركـت
أحــلامـه أمــلا أحيـــا بذكـــراه
اذ تطلعيــن علــى العشـــاق باسمـــة
كـما يطـل على عشـــاقـه اللـــه
فـي سمـرة كميـاه النيـــل ساحــــرة
ومـطلــع من عيـــون السحــــر عينـــاه
وصوتـــك الشاعـري النـــاس تجهـل مــــا
فيـه ، ولا يجهــل الفنـــان معنــــاه
هــو الانــوثـــة كالنيــــران ثائـــرة
هــو الغــرام الــذي قــد ضـــل مـــأواه
حتـــى اهتـدى لحبيـــب كـــان يرقبــــه
كأنمـــا موعـــد فـي الغيـــب نـــاداه

كأننــا توأمــا روح قــد التقــيا
من بعــد عمـر نسينـا كيف عشنــاه

* * *

أجل نسينا ، فما من عمرنـا أبـدا
يـوم من العمــر ولـى ما اغتنمنــاه
فان يكـن قد مضى في العمـر اكثـره
فحسـبنـا اننــا عشـنـا بقايـاه
واننـا كـم قضينـا ليلنـا سنهـرا
حتـى نعـوّض منـه ما فقدنــاه
وننجـل الحب عنـا خيـر ما سمـعت
من الاغـاريـد والآهـاتِ اذنــاه
ولم يـزل بيتــنـا من فـرط وحشبــته
يقـول فيـم بلا ذنـبٍ هجرنــاه ؟

* * *

ليـلاي ، أيان بعـد البيـن موعدنــا
فقـد اطـال زمـان البيـن بلــواه

الشارد

أيها الشارد عن وكر الهوى
قد عفا من بعدك القلب وذاب
كنت لا اسمع الا بلبلا
فاذا الشادي على الأيك غراب
كنت لا أشرب الا خمرة
في كؤوس قد ملئن اليوم صاب
كنت لي يا تاركي في لوعتي
انت والالحان والكأس طلاب

* * *

قد عرفنا أن آلام الهوى
تقتل العشاق لكن تُستطاب!
فلعمري ما الذي اودى بنا
أعذاب الحب ام حب العذاب ؟

لــك شعــر ذهبــي ساحـــــر
ضــاع فــي موجــاتــه قلبــي وذاب
لــك خــدان تجــرّت فيهمـــــا
حمــرة تنســاب من قلبــي المــذاب
والعيــون الــزرق مــن فوقهمــــا
رائحــات .. غـــاديات .. كالسحــــاب

* * *

حيــن قالــوا إن الآم الفـــتى
ليــس يفنيـها من الــدهــر الذهــاب
خفــت هــذا العيــش ان يمضــي بنـا
او يعيــد الشيــب اهــوال الشبــاب
مشــفقـــا بالصــب مــن الآمـــه
ان يُضيــع العمـــر في هذا العـــذاب

* * *

المهزلة الكبرى

صاح أنْا الركب عن وادي الحَزَنْ
واطرح العمر ولا تنع الزمن
والتمس للركب مهجور السنن
وامض في واد من الانس خلا
وانزوى من أعين الناس وغاب

* * *

غنني أنشودة الوادي الوسيع
حيث لا أسمع للدنيا رجيع
ثم جفف ساعة جفنى الدميع
وارد نوق الحزن واهتف حيهلا
يا كراز السحر يا كأس الشراب

* * *

اردهـا ترجـع الـى الـدنيـا التـي
ضيعتنـي واسـتحلـت قتلتـي
وانـفِ بالرحـلـة ذكـرى علـتي
أنسـنـي الـدنيـا وبلـواهـا ولا
تتـرك الذكـرى علـى قلبـي المـذاب

* * *

طـف بوادي المـوت واشـهـد من أمَمْ
مـوميـا اليأس وجثمـان الألـم
ان حـق العيـش في وادي العـدم
وحيـاة الـدهـر زيـف وطـلا
وهـي للمغـرور والاعمـى طـلاب

* * *

هـا هـي الجنـة تدعـونـا لهـا
فتعـال اليـوم نسـبرْ اهلهـا

فتح الباب ... فعجل ... علها
تنطوي بيض ثناياها على
معشر من شقوة الدنيا غضاب

* * *

عشتها عشرين عاما باتها
شبح العفة يشكو موتها
فسل الفردوس من اين انتهى
ساكنوه ... والذي قبلي تلا
ان ذا العالم في الآثام شاب

* * *

عجبا والله يا أهل التُّقَى
لم افز في الدهر منكم باللقا
هل هجرتم يوم نوح الزورقا
وعبرتم عالم الغدر الى
منزل الفردوس قدسيّ الجناب ؟

* * *

وتــركتــم في الحيـــاة الفانيـــه
مقلـــة تبـكـــي ونفســـا عانيـــه
وانتقلتـــم للحيـــاة الثانيـــه
دون ان تدعـــوا الجـريـــح الاعـــزلا
عنـد واد يتّقـــي فيـــه الحـــراب ؟

* * *

وي ! أرى الجنـــة تحـكـــي العالمـــا
فهنـــا حـــور مليحـــات اللمـــى
وســـميـــر فـــي ســـلاف نادمـــا
وحبيـــب مـــا رأينـــا أجمـــلا
منـه بيـن الناسِ فـي الغيد الكعاب

* * *

ما تجنـى ذات يـوم او أبـــىَ
قبلـــة في الـــدهـــر عزت مطلبـــا

مـا أضـل النـاس يهـوون الصبـا
ويقولـون عـن المـوت البـلى
وهـو عهـد دونه زهـر الشباب

* * *

وهنـا لحـن وخمـر وقـدح
وهنـا لهـو ورقـص ومـرح
ونفـوس قد تناسـاهـا الـترح
وتناسـتـه وطـابـت مِقْـولا
وتغنـت بالاناشيـد العـذاب

* * *

وهنـا الالـحـان هـزت « معبـدا »
فصحـا يبـكـي علـى مـا أنشـدا
وهنـا الانسـان امسـى وغـدا
في مراعـي لهـوه واسترسـلا
يسبـر اللذات مـن غير حسـاب

* * *

والـذي اودى بسـكان الجحيـم
هـو مـا أمسـى ثوابـا في النعيـم !
حكمـة كـم حيـرت عقـل الحكيـم
غمـرت بالشـك اذهـان الملا
أيكـون الذنـب فـي الاخـرى ثواب ؟

* * *

لا اخـال الـكـون الا مهزلـه
فـي تجـاويف عقـول منزلـه
ذات دور كلنـا قـد مثلـه
نصـفـه فـي الـدهـر والنصـف علـى
مسـرح نُلقـى بـه يـوم المآب !

* * *

مجنون

قد سئمت الغباء في مصر حتى
لا أطيق الحديث من فرط يأسي

من راني على الحياة وحيدا
غارقا في محيط نجوى وهمس

قال من أنت ... قلت إني غريب
قال حدثتَ : قلت حدثتُ نفسي

جهل الناس ما أقول .. وقالوا
ما اراه مضيعا طيب غرسي

هكذا العبقري بين الجهالى
زعموا أنه مصاب بمس

* * *

حيـــاة ثانيـــة

أي نـور القـى علـىً غرامـــي
فاشــتــريت الآمـــال بـــالآلام
كـان ذا القلـــب عصـبـة من جـــراح
تتنـــزى في هيكـــل من حظـــام
كان ذا الجســـم هيكـــلا من عـــذاب
وشـــجـــون ولـــوعـــة وضـــرام
كان ذا الـــطـــرف منهـــلا ســـرمديـا
يغمـــر الـــروح بالـــدمـــوع الدوامـــي
كنـــت والـلـه في شـــبابـــي شـــيخـا
لاح للنـــاس في مســـوح غـــلام

* * *

كان ذا الشـــعـــر غنـــوة اليـــأس في القلـ
ـب ونـــايـــا انعـــي به أحلامـــي

كنت لا أعرف التبسم حتى
عودتني المنى ابتذال ابتسامي
شفتاي الحزينتان وقلبي
وعيوني مدينة لغرامي

* * *

كم تمنيت في بعادك طيفا
أحسب الطيف مُبرئي من سقامي
فاذا بي بعد الوصال سقيم
شارد اللب تائه الأحلام
واذا بي بعد الرضا والتداني
طمع فوق ان اراك امامي

* * *

عالم أنت من سماء جمال
وجلال وفتنة وسلام

فيـنـك أمـر فـوق الجمـال سيبقـى
أبـد الـدهــر حيـرة الايـام
بــتُ لا اعـرف النهـار من الليـ
ل فمنـك السـنـا وعنـك ظلامـي
أكـبـر الـظـن انـت طيـف إلــه
عبقـري في عالــم متسـامي
صيــغ من فتنـة وســحـر ونــور
وشـعــور ورقـــة وهيـــام
فيــك سـحـر من الســذاجـة والطهـ
ـر يمـد الشعــور بالالهـام

* * *

قـد هجـرت الـكـروم والحـان والنسـا
ئي ورجـع الـكـؤوس والانغـام
وسـئمـت الحيـاة الا خيـالا
وعشـقـت الحيـاة بالاوهـام

نتساقى بها الكؤوس من السحـ
ـر ونحيا في روضة الاحلام
حيث طير الخيال فيها تناغي
ببريق الهوى وعذب الكلام
والازاهير حولنا تتثنى
راقصات بغير جرح دوامي
وخرير الجمال يا منبع الحسـ
ـن يروّي صدى فؤادي الظامي
كل شيء حتى الأنين أراه
مستحبا موقّع الانغام
ادركيني هنيهة للتأسي
بالهوى عن جريمة الايام

* * *

إشربي الكأس واتركي لي فيها
قبلة تستقر بين عظامي

قبـــل ما يخـطــر النســيم فيمضـي
بأمــانـــي الهــوى ويـذرو حطامـــي

* * *

الجســد العبقــري

« على شــاطىء ســتانلي باي »

عبقــري انت في كـل نتــوء وثنيــه
عبقــري أنت أوحيت لشــعري العبقريــه
نـور عينيـك انتقـام الله من دنيـا شقيــه
ســوف يفنيهـا ... وتبقـى نـاره في الابديــه
وعلـى فرعـك اطيـاف الاصيـل العســجديه
ذهبـي حـرم القلـب الامانـي الذهبيــه

* * *

لسـت أنسـى لحظـة الصيـف وما جـرت عليــه
لحظـة بين غـواني المـاء في الاســكندريه
اذ تجــردتَ وابقيـت من الثـوب بقيــه
حـدّثت عمـا طوتـه من ثنايـا قدسيــه

كابتسام الطفل كم حدّث عن حسن الطويه

* * *

لِمَ حرّمت على عيني نواحيك الخفيه
أنت الهامي ومعناي ووحي الشاعريه
وأنا الزاهد فيما طمعت فيه البريه

* * *

الى اللــــه

« من رســـالة طويلـــة »

ويـــا الهـــني ... بعيـــد علـــيّ نقـــض يمينـــك
لكـــن قومـــي يـــودو ن أن أديـــن بدينـــك
وأن اعيـــش جهـــولا بمـــا اختفى من شؤونك
وطـــيّ نفســـي ســـؤال محيـــر فـــي فنونـــك
كتمتـــه النـــاس لكـــن لـــم يحتجب عن عيونـــك
فاكشـــف غياهـــب شـــكي
بلمجـــة مـــن يقينـــك

* * *

ظمآن

أجل ! ظمآن يا ليلى وماء الحب في نهرك
خذيني في ذراعيك وضميني الى صدرك
دعيني اشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمّان بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة اثمل يا ليلاي من خمرك

* * *

تقولين جمعت السحر يا ظمآن في شعرك
وأنت قصيدتي الكبرى وهذا الشعر من سحرك
ايا ليلى رأيت القلب لا يسأم من ذكرك
خيال انت في فكري فهلا جلت في فكرك
كأني راهب الفتنة يستشهد في ديرك
وقد يشرك هذا القلب .. إلاّ بك لا يشرك
على أني عرفت الله لكن حرت في امرك

* * *

أجل ! ظمآن يا ليلى وماء الحب في نهرك

***

اللقاء الحاسم

أنــت دنيــا ومــن يحبــك أخـرى
فــي ســريــر القبــور يلتقيــان
بيــن هاتيــن فتــرة من سُبـات
تجمــع البــأس والمنــى فــي مكــان

* * *

أكذوبة الموت

قد حرت في الموت وفي أمره
وما زواه الله من سره
وكلما ساءلت عنه امرءاً
أجابني : والله لم أدره !
وقالت الاديان : إن الردى
هو انتهاء المرء من دهره
ورادع المنعن في زيغه
وركب ذي التقوى الى أجره
قد يترك المفروغ من شأنه
ويلحق المولود في فجره
وينكر التاج على عاهل
تخضعه الوحشة في قبره
ويطرق الباب على خائف
ويرعد الآمن في خدره

وينـزل الطـائـر فـوق السهـا
لمـوطـىء الاقـدام مـن غيـره
حيـث تـرد المـرء أعمالـه
وينـظـر الملْـكـان فـي امـره
يحاسـبان المـرء فـي قبـره
عمـا أتـاه المـرء فـي دهـره
فيحسـن الله جـزاء الـذي
احسـن فـي الـدنيـا الـى غيـره

وينشـر النـور علـى لحـده
ويجعـل الـريحـان مـن نشـره
ويحصـر الله رفـات الـذي
قـد مـلأ العـالـم مـن شـره
فـي جـدث مسـتوحـش حـالـك
اضيـق بالعصـفـور مـن وكـره
والـروح أمّـا حـل في غيـره
او آثـر الاخـلاد فـي بـئره

فلِمْ يقول الناس مات امرؤ
إن هجر الدنيا الى قبره ؟
اليس في القبر حياة امرىء
تطول بالمرء الى حشره ؟

* * *

وقيل : ان الروح في رجعة
من نفخ اسرافيل في صوره
حيث يجازى الناس من ربهم
كل بما استأهل من أجره
وحيث تعلو هامة المتقي
ويُغلب الباغي على أمره

* * *

المرء يحيا دهره « اولا »
ثم « يثنّي » العيش في قبره

سم يتم «الوتر» في جنة
أو في جحيم منتهى وتره
والعيش في الدهر قصير المدى
كلحظة تقطع من عمره
فكيف قالوا انه ميت
من يوم ان غُيب عن دهره
وليس بعد رحلتيه سوى
جديد عيش دب في أسره
لا قال بالموت سوى كافر
يكذب الاديان من كفره !

* * *

مواهب !

قد قسّم الله كنز العقل من أزل
هل كان في كفه اذ ذاك مقياس ؟
كم قال غيري كلاما لست أفهمه
وبت أكتب ما لا يفهم الناس !

* * *

الوداع الاخير

أغدا يا هاجري موعدنا ؟
ردت الموعد ايامي عليك !
ها أننا الساعة في منعزلي
أسلم الروح وأزجيها اليك
كم تمنيت اذا اسلمتها
لو اتت خاتمتي بين يديك
يا ضنينا باللقا ... حتى اللقا
ساعة الموت من الحرمان ؟ ويك !
ايها القاتل إني مشفق
لك ـ أن تلقى الردى ـ من ملكيك !
بي أوجاع قد استعصت على
حكمة الآسي .. وما استعصت عليك
في سرير الموت جسم دارس
ذو فؤاد ذائب من ناظريك

ايهـا القلـب ... سألقـى خالقـي
مـا جوابـي ان يسـل عـن قاتليـك ؟

* * *

لسـت بالخـائـف فـي 'خـراي مـن
لهـب الفيتـه بـردا لديـك
كنـت فـي الـدنيـا مجـوسيـا صبـا
للهيـب موقـد فـي وجنتيـك
لكأنـي كنـت مثلـوجـا ... وكـم
أدفأتنـي قبلـة مـن شفتيـك !

* * *

يـا شقيـق الـزهـر والـطيـر .. أمـا
ساءلـت نفسـك عنـي اخويـك
أنـا فـي روضـك أسـقيـه بمـا
فـاض من دمعـي مـدى العمـر عليـك

* * *

فـــي سريـــر المـــوت اغفـــي شاعـــر
عبقـــري ... وحيـــه مـــن مقلتيـــك
يـــا ضنينـــا باللقـــا ... حتـــى اللقـــا
ساعـة المـــوت مـــن الحرمـــان ؟ ويـــك !

* * *

بعد الرحيل

ودَّعتني ــ يوم أن ودَّعتني ــ
نشوةُ الوجدان من خمر هواك
إن تسلني أي خمر أحتسي
فهي الأدمع .. من يوم نواك !
جهل الايمان ذو القلب الذي
يعبد الحسن ويصبو لسواك !
ما عشقت الورد لولا أنه
صفحة سالت عليها وجنتاك
ما حسبت الشمس الا أنها
تتلظى يا حبيبي من جفاك
ما عبدت البدر لولا أنه
لمحة تنبع من نهر سناك
حسب من يهواك ذلا انني
لا أرى نفسي جديرا بهواك !

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الرمس

قمت في الليل أناجي مضجعك
ليتني في الرمس امسيت معك
أنظر الساعة قلبا هائما
يرتجي السلوان ممن شيعك
غيبوك اليوم لكن خلفوا
لوعة في القلب مما استودعك
ايها الغائب عني .... ليتهم
فتحوا قلبي وشادوا مضجعك
هذه روحي فخذ ان شئتها
انني القيت شوقي اطمعك
ليتني أملك إبدالي بها
ساعة في القبر امضيها معك

* * *

السفينة الحائرة

سرت فوق اليم في الليل الحزين
أغرق الآمال في لجته !
وأقمت الليل موصول الأنين
أندب الوجدان في عزلته

* * *

كم بكيت الناس طرا حينما
خلتهم في المدلهم اشتركوا
انما من كان لحما ودما
يتشكّى الهم من حيث شكوا
والذي ادهشني أنْ كلما
لمحوا الدمع بعيني ضحكوا
خففي يا عين مما تسكبين
واتركي العالم في نومته

انما الانسان من ماء وطين
وغماء الانم في حومته

* * *

يا سفينا سار من غير دليل
يحمل الناس الى شط الأسى
ساريا بالناس جيلا بعد جيل
تائها من يوم نوح ما رسا
ما درى الربان من أين السبيل
والى أيٍ يقود الانفسا
ساءَل الموجاتِ : هلا يستبين
ما طواه اليم في ظلمته
ها هو الرّبان لليم رهين
ونفوس الناس في رحمته

* * *

يا لنفسي ! انها قد هالها
ان ترى الاحزان في ثوب الفرح

كلما تلمح نفسا حولها
وجدتها طرحت عنها الترح
ربّ نفس قدر الموت لها
غرقت بين الندامى والقدح
فتناست انها تطوي السنين
ثم تلقى الموت في رهبته
وتناست من ضجيج الشاربين
انها تسلك في شعبته

* * *

لو صحا الانسان من جهل الكرى
لرأى العودة من حيث أتى
ذلك الروح من الغيب سرى
والى الغيب سينهي الرحلةَ
وكذا الجسم الى الموت جرى
افما كان ترابا ميتا ؟

عـد بـنـا للمـوت وارجـع بالسفـين
عبثـا حاولـتَ في دفتـه
قـد نولانـا الى المهـد الحنـين
وتشـوقنـا الـى ضفتـه

* * *

يـا ضفـاف الموت طالـت غيبـتي
خـبـري باللـه انـى نلتقـي
أنفـد الـربـان امـا فـي جعبـتي
مـن بقـايـا الصـبر في قلبي الشقـي
رحمـة بالله ردي غربـتي
بعـد عشـرين اشـابـت مفرقـي
واجعليـنـي في عـداد الآمنـين
في حـرام الموت ... في عصمتـه
أرسـلي في القلـب من نـور اليقـين
لمحـة تكشـف عـن ظلمتـه
* * *

سجين الليل

أيـهـا الليـل يـا رهيـب السكـون
يـا مثيـرا بمـا جنيـت شجونـي
جـدد اليـأس مـا استـطعـت وحـركْ
لاعـج الحـزن فـي فؤادي السجـين
واتـرك النـاس يعبـثـون قليـلا
فـي حيـاة مليئـة بالفتـون
لعبـت فـي رؤوسـهـم نشـوة الخمـ
ـر فقـامـوا الـى اجتـلاء المجـون

* * *

وقـف العـالـم المعـذب يرنـو
لنهـار يجـر فـي اثوابـهْ
لـم يـذره الـظـلام غيـر قتيـل
بيـن آكـامـه ومـوحـش غابـه

دان شعب النهار بعد ذكاء
وطغى كاسر الدجى في رقابه
حين أجرى دماءه لقبوها
شفق الشمس ... لاضحية نابه !

* * *

لا اخال النجوم الا دموعا
تملأ الليل .. من عيون النهار
أبعدوا الشمس في الدجى فأسالت
شغفا بالحياة هذي الجواري
ساريات تودّ لو تسحق اللي
ل وتمحو شقاوة الاسحار
وأراها على الدياجر بيضا
كاللآلي على نحور الجواري

* * *

ايها الليل يا رفيق شبابي
عشتها في حماك عشرين عاما

قدر الله ان تكون لنفسي
ايها السجن في الحياة مقاما
قسما بالاله لو خيروها
لتمنت على الدجى الاعداما
هو سجن الظلام ما طاب الا
للذي كان يعشق الاجراما

* * *

رقد الحالمون ليلا وراحوا
في دجى الليل يطرحون الهموما
غافل الكل في الظلام أساه
وتناسى فؤاده المكلوما
حسب الليل عن أساه حجابا
فتمنى لعهده أن يدوما
وصبا للسوادف الحُلك حتى
لو تولىّ لكان يطفى النجوما

* * *

ها هو الليل فالسكون رهيب
ولواء الكرى يسود الاناما
غير جمع الارواح في سامر الليـ
ـل تغني وترسل الأنغاما
لا يعيها من الخلائق سمع
غير سمع الذي يقيم الظلاما
تنشد الناس ان غدر الليالي
بالبرايا يصور الاحلاما

* * *

حين غر النيام صمت الليالي
وهي في جمعهن تمعن كيدا
قامت الصادحات توقظ اهليـ
ـها وتعلي الغناء فيهم رويدا
اخذتها بواعث العطف لما
لم تجد للظلام في الظلم حدا

فأفاق الذي تبين ما في
لجة الليل مشفقا وتصدى

* * *

يسهر الليل شاعر ليس يجني
من امانيه غير سود الاماني
وعليل مستسلم في دجاه
لرسول الآلام والاحزان
ولعوب على الشباب غرير
يقطع الليل بين ايدي الغواني
ومحب ... حبيبه يتجنى
بذل العمر في ادكار الحسان

* * *

فأخو الشعر ساهر من أساه
وطريح الفراش جم الانين

يبعثـان الـدموع فـي مـاحـل الليـ
ـل فتجـري علـى فيـافـي الشجـون
وأخـو اللهـو غـافـل ليـس يـدري
مـا طـوى الليـل فـي ثيـاب السكـون
بـاعـث صيحـة المجـون ضحـوك
ليتـه مبـدلـي بقلبـي الحـزيـن

* * *

ارسـلـوا - والسـكـون يغشـى البـرايـا -
صيحـة ايقـظـت بقـايـا النيـام
صـرخـت فـي وجـوههـم ان افيـقـوا
واطـرحـوا النـوم يـا أولـي الاحـلام
تلـك آمـالـكـم تُشـاد مـدى الليـ
ـل وتعـلـو بهـا يـد الاوهـام
ارثـهـا فـي الصـبـاح من حسـرات
تـدرس النفـس يـا ضحـايـا الظـلام

* * *

غـاب ملـك النهـار... والنـور فيـه
خيـن ارخـى الـدجـى عليـه الستارا
فالتمسـنـا علـى الليـالـي شعاعـا
ونصـبنـا علـى الـظـلام الاوارا
ورضينـا بلمحـة مـن ضيـاء
قـد تجـلـت فـذكـرتنـا النهـارا
وبـدا الفجـر بعـدهـا ـ وتبـدت
غـرة الافـق تبعـث الأنـوارا

* * *

فصـحـا العـالـم الجـديـد وحـيّى
مـطلـع الشـمـس واسـتبـان الجمـالا
ورأى النـور فاهتـدى وتهـادى
وتجنـى علـى الليـالـي الضـلالا
وتنـاسـى الـظـلام بعـد ذكـاء
وسـنـاهـا ... واسـتقبـل الآمـالا

وأفـــاق السـجيـــن مـــن وحشـة السجــ
ن ففـض القـــيود والأغـــلالا

* * *

شيعوني ... هل دروا من شيعوا ؟
لو دروا من في الثرى لم يرجعوا
لأقاموا عند رمسي دهرهم
يحسدون الرمس فيما اودعوا
وتمنوا عودة الروح له
وهبات الموت لا تسترجع !

* * *

يا حبيبي .. هلع الروض على
موت ساقيه وضج المرتع
كم روينا الزهر والطير معا
وأنا الساقي وأنت المنبع
وأستقينا من غدير سال من
مقلتينا ... والمياه الادمع

وبنينـا مضجـع العشـب علـى
ضـفتيـه ... واحتـوانـا المضجـع

* * *

قيـل لـي ـ ألحـدت يا عبـد الهـوى ـ
في سبيـل الحـب ارضـى ما ادعـوا
أنـا لـم انـكـر الهـي ساعـة
بـل عبـدت الله فيمـا يبـدع
غزلي كـان شفيعـي فـي الهـوى
اتـراه عنـد ربـي يشفـع

* * *

ليلاي

أيه يا ليـلاي .. يا ذات العيـون الساحـره
كم رأيت الليـل يبـكـي للعيـون الساهـره
وشـهـدت الاسـر يحلـو للجفـون الآسـره
هـل أرى الرحمـة يومـا مـن فـؤاد الهاجـره
* * *
كم عصرنـا الـراح يا ليـلاي من كرم العيـون
وروينـا ظمـأ النفـس من الـدمـع الهتـون
وارتضينـا منـك ما كان وما سوف يـكون
أكـذا من يتفـانـى فيـك يا ليـلي يهـون ؟
* * *
كم فتحـت الصدر للعـاذل لمـا أن عتـب
وتحملـت طويـل الهجـر من غيـر سبـب
كـل ما قدمـت ... قربـان على الصب وجـب
وفـداء للعيـون الزرق والشـعر الذهـب
* * *

انشودة المحروم

أيــهــا النــور الـذي اضــحــى مشاعـــا
كــل قلـــب نـــال منـــه ما استطاعـــا
ما لروحـــي فـــي الـــدجـــى هامـــت ؟ ومـــا
لفـــؤادي لـــم ينـــل منـــك شعاعـــــا ؟

* * *

أيهـــا الـــديـــر الـــذي رهبانـــــه
ســـجـــدوا فـــي صحنـــه الـــزاهـــي تباعـــا
هـــل انـــا الـــكافـــر بالحســـن لكـــي
تحـــرم القلـــب مـــن التقـــوى متـــاعـــا ؟

* * *

أيهـــا الســـر الـــذي غنـــى بـــه
بلبـــل الحـــب فأفشــــى واذاعـــا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كــل سمــع فــي الــورى أشجيتــه
مــا لأذنــي لــم تنــل منــك السماعــا ؟

* * *

أيهــا المــلاّح قــد اغرقتــني
فــي محيـط الحــب قذفــا واندفاعــا
كيــف انقــذت الــورى مــن لجــة
ضيعــت منــي ضحــى العمــر ضياعــا

* * *

أيــهــا الســاقــي الــذي جرعنــي
مــن دمــوعــي ، وســقى النــاس الدماعــا
قــد عفــا المحــروم من كــأس الهــوى
فــوداعــا ايهــا الســاقــي وداعــا !

* * *

الانسان الاول

فـــي فجـــر دنيـــاك والاكـــوان ناشئـــة
واللـــه طفـــل لهـــا بالـــطين والمـــاء
مصـــورا منهمـــا الانســـان في صـــور
لـــم يـــرض عنـــها مناه الطامـــح النائـــي
أفنـــى عظيـــم الحجـــا والتـــرب تجربـــة
الا حثـــالـــة اضـــغـــاث وأشـــلاء
فصـــاغ آدم منهـــا وهـــو ممتعـــض
بعـــد الأمـــرّين مـــن عُـــدم واعيـــاء
وراح يخلـــق حـــواء فمـــا سمحـــت
بقيـــة منهمـــا فـــي خلـــق حـــواء
فاضـــطـــر يخلقهـــا مـــن آدم ، فـــاذا
مـــركـــب النقـــص فيهـــا هـــو بنـــاء !

* * *

الراهب المتمرد

الراهب :

ايها الكاهن شاقتني الحياة
وسئمت العيش في جوف الفلاه
أبعد المزمار عني ساعة
أيها المفني شبابي في الصلاه
واترك القلب على اهوائه
لا تضيّعْ ما تبقى من صباه
طال باسم الله ما عذبته
ذلك التعذيب لا يرضي الآله

* * *

خلّني يا كاهن الدير الى
نضرة الأيام اجتاز القفار
أنت افنيت شبابا راحلا
لم اميز فيه ليلا من نهار

أجـلال فــي صــلاتـي ؟ نحّــه !
أوقــار ؟ مـا لمثلــي والوقــار ؟
أإلـى النــار اذا عفـت التقــى ؟
انهــا اهــون من طــول اصطبــار !

* * *

كلمــا فــاض الاســى عللتنــي
ايــهــا الــكــاهــن يــومـا بالثــواب
فلتحــل اخـراك عنــي ، انهــا
عـالـم الشــك ودنيـا الارتيــاب
ســوف القــى ســرمـد النـوم فــي
ظلمــة الــرمــس فارثــي للشبــاب
وعلــى الحــاليــن هبنــي ساعـة
فــي نعيـم ... وخلــودا فــي عـذاب

* * *

ايهــا الجــانـي علـى قلبــي الصغــير
انــا فـي شــك من اليــوم الاخيــر

هبه - ان لاقيت حتفي - لم يكن
فأنا الباكي على عمري القصير
اكبر الظن اذا آذنني
هاتف الموت وناداني النذير
سوف يدوي ضحك الايام في
اذني - اذ كنت في الدير غريرا

* * *

اتئد يا كاهن الدير الذي
ينكر الدنيا ويخشى الموعدا
بين جنبينا قلوب خفقت
للجمال العبقري المفتدى
فاذا الله - كما قلت لنا
خلق الناس لتقوى وهدى
لا لحب وجمال وهوى
اتراه خلق الحسن سدى ؟

* * *

ما ذوات الحسن الا آية
من آلهي وشعاع من سناه
فاذا همنا بحسناء فلا
صبوة فيها ولكن في الآله
والهوى خير العبادات فلا
تثقل القلب بصوم وصلاه
. انما الحسناء في فتنتها
هي ظل الله في تلك الحياه !

* * *

عندما تدوي نواقيس الردى
فتلبيها الجموع الزاخره
حيث نلقى الموت في كهف له
أشفقت منه العظام الناخره
يشرف الكون علينا ساخرا
من امانينا الكذاب الساخره

فكأنــا نـنــكــر الــدنيــا علـــى
امــل ذي ريبــةٍ فــي الآخــره

* * *

فــاذا اخــطــأ ظنــي وانتهــت
كـل نفــس لنعيــم او جحيــم
هــل لمثلــي ان يــرى النــار قــذى
وهــي وعـد الغيـد والحســن الرحيــم ؟
أو يــرى الجنــة نعمــى ـ وبهــا
كــاهــن مثلــك ذو رأي سقيــم ؟
قوتــل الايمــان ـ دعنــي أغتنــم
لـذة الــدنيـا ففــي الــدنيـا النعيم !

* * *

الكاهــن :

يــا بنــي احــذر آلهـا سامعـا
كـل مـا قلــت وحــاذر نقمتـه

كـم ضجيـج ضـج - مـن قبـل - فما
ان اتـاه المـوت حتـى أخفتـه
انمـا الـدنيـا سـراب زائـف
خـالـه الصـادي مقلا ظمأتـه
حفـر الشيطـان فيهـا هـوة
غشيـت بالـورد فـاحـذر هـوتـه

* * *

مـا مكـان الفـرد فـي الـدنيا ؟ وما
قيمـة الانسـان فـي الـكـون الكبيـر ؟
صـوتـك الصـاخـب مـا غيّـر مـن
قـوة اللـه ولا هـدّ العميـر
فـاذا آذنـك المـوت انتهـت
نفسـك الحيـرى الـى اليـوم الاخـير
حيـث تلـقـى اللـه مجـزيـك بمـا
كنـت لا تـؤمـن مـن قـول النـذيـر !

* * *

الراهب :

من هو الله ؟ وما صورته ؟
اهو الشمس لظاها وسناها ؟
انكر إبراهيم لما أفلت
ان يكون الآفل الذاوي إلها [1]
أهو الأرض التي ذللها
عمل الانسان واحتل قواها ؟
أهو البدر وما البدر سوى
تابع للأرض ظلا واتجاها !

* * *

أم هو الموت ؟ وكم بدد من
أمل فينا وكم فض سعاده !
وكم امتد الى معتزل
أثقل الأرض صلاة وعباده !

---

[1]) اشار الى ذلك محمد حافظ ابراهيم في قصيدته « الشمس »

وكم استكثر لذات الدنى
فأتانا اللحد من بعد الوساده !
يا لقبح الموت ! لا احسب أن
يسلس المبدع للقبح قياده !

* * *

أم هو الحسن وقد حرمته
ايها الكاهن في الدير عليْ
كلما اصغي الى ترتيله
صد ترتيلك عنه اذنَيْ
واذن فالنار مثواك فكمْ
سرت للفتنة ادعوها الَيْ
فاذا ادركتها ادركتني
فنفضناها واخليتَ يدَيْ !

* * *

أم هو الرعد وكم آذننا
من سماء الكون بالأمر الخطير

فانتظرنا فرأينا وعده
ما بدا منه سوى يوم مطير
وشّع الأرض بازهار الربى
فاذاعت في الربى طيب العبير
فهو رب مازح مستضعف
لا يداني قدره لي الكبير!

* * *

أم هو الاعصار في ثورته
طار بالازهار او فض الشجر!
أو سطا ظلما على نافذة
أو رمى العابر ظلما بالحجر!
فإذا ما أبرق البرق انزوى
فارقا يشفق من كيد المطر[1]
نحّه عني فلن انعته
بآله ذا الاله المحتقر

* * *

---

١) اشارة الى سكون العاصفة بتأثير المطر.

الكاهن :

اتئـد فـي فكـرة الـكـون وفـي
صـورة اللـه وفـي دار البقـاء !
هـي اسـرار تسـاوى عندهـا
رأي ذي الجهـل برأي العـلمـاء
ايهـا الحـائـر فـي المريـخ هـل
فيـه عيـش ونشـؤ وارتقـاء
خالـق المريـخ سـر غامـض
لا تسـل فـي الارض عـن اهـل السماء

* * *

كـل مـا نعلـم مـن انبائهـم
سـاقـه للنـاس اصـحـاب الرسالـه
قـرأوه فـي كتـاب منـزل
يتجلـى اللـه كالنـور خلالـه
كـم رأيـت اللـه روحـا طائفـا
ـ فـي صـلاتي ـ فتوسـمـت جمالـه

وتبينت على موكبه
رونق الحق وعنوان الجلاله

* * *

هو في الدير وفي البيد وفي
سبل الدنيا وملء العالمين
ملك ما الأرض في دولته
غير نجم والذي فيها قطين
لا ترى الخالق الا انفس
فنيت في الله والعهد الامين
ما اتاها الشك في سلطانه
لا ولا تهواه عن غير يقين

* * *

الراهب :
انما الله كما صورته
ايها الكاهن ذات من عيون
مستبد ... في يديه قلم
خط ما كان وما سوف يكون

مـالنـا ان انـزل اللـه بنـا
حـدثـا قلنـا طغـت فينـا السنـون
انمـا الطـاغـي هـو اللـه فـلا
تسكنـي يـا نفـس يومـا للظنـون

* * *

واذا اللـه كمـا قلـت لنـا
قـدر الاعمـال فـي سفـر الازل
كيـف يعـزو للـورى آثامهـم
والـى النـار اذا حـم الأجـل !
هـل مـن الانصـاف ان يأخـذهـم
بقضـاه لا أرى اللـه عـدل !
ايهـا الـكاهـن ... امـا خطـل
بـات فـي رأسـك ... أو انـت ثمـل !

* * *

الكاهـن :

آه مـن وسوسـة الشيـطـان فـي
أذن الـدنيـا وأذهـان البشـر

طـاف بالجنـة حينـا وانبـــرى
للـــورى يطـري لديهـم كـل شـــر
ثـم القـى الـرحـل بالـديـر فلـم
تلقـه يـا صـاح فـي بعـض الحـــذر
مـا تفلسـفـت ولـكـن فكـــرة
كلهـا إفـك وقلـب قـد كفـــر

* * *

الراهـب :

ايهـا الـكاهـن هبنـي كـافـــرا
قـاصـر العقـل دعـيّ الفلسفـــه
لـم يهبنـي اللـه تفـكيـرا بـــه
أعـرف اللـه تمـام المعرفـــه
زلـة للـه لا اغـفرهـــا
اذ أتـانـي فكـرة مستضعفـــه !
كلمـا أرغـب عـن انكـــاره
شـاء هـذا الضعـف ان استأنفـــه !

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلـتَ لـي يـا كاهـن الـدير: « لقـد
غـرك الشيطـان إذ وسـوس لـك »
مـن هـو الشيطـان ؟ لا اعرفـه !
هـو شريـر وقـد كـان ملـك

الكاهـن :

يتمشـى بيننـا مستخفيـا
فـي مسـوح مخفيـات كالحلـك
يوغـر النـاس علـى خالقـهـم
والـذي يتبعـه منهـم هلـك

* * *

انـه مـن زيـن الـدنيـا لكـم
فـأتبعتـم يـا اولـي الـدنيـا هـواه
فـي حيـاة اضـعفـت فيـك الهـدى
حينمـا أنسـاك مـا بعـد الحيـاه !

الراهب (في ثورة) :

أهـو الشيطـان مـن زيـن لي
هـذه الـدنيـا ؟ إذاً فهـو الالـه !

وعلى رسلك يا شيخ .. فما
لِيَ بعد اليوم معبود سواه

* * *

ايه يا شيطان يا رب الهوى !
يا اله الدهر يا سر الوجود !
أنا لا أومن بالبعث ولا
احسب السرمد في غير اللحود
أنا لا أومن بالله الذي
قد كنى الكاهن عنه بالخلود
ديرك الدنيا فخذني راهبا
ليس لي في فتنتي منها حدود !

* * *

الكاهن (ساخطا) :
لعنة الله على شيطانكم
تلعن الله الذي نعبد ؟ ويك !

الراهب :

فـد تجـرأت علـى شيـطاننـا
لعـنة الشيطـان يـا شيـخ عليـك !

الكاهن :

ايهـا الـراهـب انـي مشفـق
لـك ان تلـق الـردى مـن ملكيـك
ان مـن تعبـد مخلـوق ابـى
طاعـة اللـه ... فقـم وانفـض يـدبـك

* * *

الراهب :

هبـه يأبـى طاعـة اللـه ... أمـا
قلـت ان اللـه يقضـي مـا يشـاء ؟
لِـمَ لا يقضـي علـى شيطاننـا ؟
لـم لا يهـديـه ... إن كان اسـاء ؟

لـم لا يردعـه عـن غيـه ؟
لـم لا يرجعـه مـن حيـث جـاء ؟
يـا هـذا اللـه مـن مستضعـف
كيـف آهـت عليـك الضعفـاء ؟

* * *

الكاهـن :

حكمـة للـه في سـبـر الهـدى
والهـوى عنـد تقـي وظنـين
انمـا الانفـس من خالقـهـا
فـوق ارجـوحـة شـك ويقـين
دول الشـيطـان فـي الشـك ومـن
رجـح الشـك له يـوم مبـين
والـذي رجـح دولات الهـدى
أسـعدتـه النفـس في دنيـا وديـن

* * *

الراهب :

لا اری للـه اتباعا سوی
قلة لم تدر ما معنى الحياه
فاشهد الشيطان في موكبه
ان تنادي لبت الدنيا نداه
سار في الأرض وسارت حوله
زمر العالم تزري بالإله
جبروت لست ادري كنهه
وجلال لا اری این مداه

* * *

الكاهن :

راهب في الهند ناجى ربه
قال يا رب لقد حيرت فيك !
فأقم لي آية لا ينتهي
لمداها الشك حتى اصطفيك

فأجاب الله من عليائه :
« آية السابك ابداع السبيك »
فاتئدْ يا راهب الدير ولا
تتخذ لله في الصنع شريك !

* * *

الراهب :

آمن الهندي بالله الذي
زعموه ؟ ليتني كنت معه !
لأنبي الله عن رأي الحجى
فيه كي يقنعني او اقنعه
سخر الله بذا الهندي ... يا
لغباء الهند اهل الصومعه !
آية المبدع في ابداعه ؟
سل إله الكون عمن أبدعه

* * *

الكاهن :

ويح نفسي من سؤال لا يُردْ
وارتياب ماله في الكون حد
ويح نفسي من اضاليل التقى
وظنون لم يبينها احد
ايها الراهب اني حاملٌ
شرعة الايمان من غير عمد
ايها الراهب ... اني فارق
لعب الشك بقلبي ثم جد

* * *

زعموا ان الهي بارئي
ومقيمي في حياة فانيه
وادعوا ان الهي ناشري
ومعيدي لحياة ثانيه
فأخو التقوى سيلقى جنة
دوحة الآمال فيها دانيه

واخـــو الشيطـــان في الاخـــرى لــه
دارة النـــار وبئـــس الداهيـــه

* * *

الراهـب :

كل مـا يقضـي علـى الـكـون جـرى
بيــد اللــه ... كمـا قيـل لنــا
فـــاذا افســـدنــا شيطاننـــا
فهـــي من قـد افســـدت شيطاننـــا
ثـــم القتــه إلينـــا فمضـــى
ينشـــر السخـــط عليهـــا بيننـــا
واذا افســـد نفســـي مـــرة
فلـــم النـــار؟ ومـــا ذنبـي انـــا ؟

* * *

الكاهـن :

أيهـــا الـــراهـب قد كشّـــفـــتَ لـــي
حجـــب الـــكـــون فزعـــزعـــت اليقـــين

انـت هـدّمـتَ بقلبـي دولـة
شـادهـا الايمـان دهـرا واليمـين
فسـلامـا ايـهـا الـديـر علـى
عهـدك الماضـي ... وداعـا يا سنين
سيقـول النـاس عني ... قـد عصى
طـاعـة اللـه امـام المتقـين !

* * *

أإذا تـدوي النـواقيـس انتهـى
سـاكن الـديـر الـى محرابـه ؟
يقـطـع العمـر شقيـا ... ويـرى
لـذة الـدنيـا علـى ابوابـه !
عجبـا ، حمّلتُ وجـدانـي التُقـى
وتهللـت لمـا اشـقـى بـه
ايهـا الـراهـب هيا ... آن أن
نـتـرك الـديـر الـى اصحابـه

* * *

(يصيح مناديا رهبان الدير)

ايهـا الرهبـان ان دوّت نواقيـس الصـلاه
فاعـدوا الركـب للدنيـا وغنـوا للحيــاه
واتركــوا الهيكل في الصحـراء ينعـي من بنـاه
واعبدوا الشيطـان فالشيطان في الدنيـا آلـه

* * *

(ينشق سقف الدير وتنبعث اشعة النور
ثم يهبط ملاك الموت باسطا يده على رأس
الـراهـب المتمـرد فيسـود السكـون)

أنشـــودة المـــوت

الراهـب :

يـا مـلاك المـوت آمنـت بمـوت وهجـوع
يـا مـلاك المـوت آمنـت ببعـث ورجـوع
يا شعاعا يكشـف الاسـداف عن عيشي المروع
ورسـولا يبعـث الايـمان في قلبـي الجـزوع !

* * *

يـا مـلاك المـوت آمنـت بسلطـان الإلـه
ايهـا الكاهـن قدنـي لمحاريـب الصـلاه
فالّـه الكـون يدعونـي الى غـير الحيـاه
خلنـي افـن الهنيهـات البقايـا في هـواه

* * *

يـا مـلاك المـوت ان قابلـت رب العالمـين

قـل لـه قد جـاءك الراهـب مصدوع اليمـــين
لابسـا في موقـف المـوت مسـوح النادميـــن
فلقـد علمتـه بالمـوت ما معنـى اليقـــين !

* * *

يـا مـلاك المـوت ان الروح كـم يخشـى معـاده
هـا هـو اليوم الـى بارئـه يلقـى قيـاده
قـل لـربي أنني افنيـت عمري فـي العبـــاده
لا تقـدر لـي شـقاء ... لم اذق طعـم السعـــاده

* * *

(يسقط الراهب المتمرد ويصعد ملاك الموت بروحه)
(الكاهن والرهبان سجود)

الكاهـــن :

يـا مـلاك المـوت آمنـت بسلطـان الإلـــه

الراهبـــان :

يا مـــلاك المـــوت آمنّـــا بسلطـــان الإلـــه

* * *

الفهرس







